الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليــم العالــي و البحــث العلمــي

جامعـــة منتوري ـ قسنطينــــة

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانيــة

قســـم التاريـــخ و الآثــــار

رقم التسجيل : ....

الرقم التسلسلي: ....

المعالم الأثرية التراثية في ولاية قالمــة تشخيص الواقع و إقتراح الحلول

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التراث و الدراسات الأثرية

إعداد الطالبــة :

بوعــزة ليلــى

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد الصغير غانــم

أمــام لجنــة أعضــاء المناقشــــة

	الإســم و اللقــب	الرتبـــة	الصفـــة	الجامعة الأصليـة
01				
02				
03				
04				

السنة الجامعية :2011/2010 .

قال تعالى :

{فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

سورة النمل ، الآية رقم 52

صدق الله العظيم



لله العلي ،الأعلى ، المنعم ، له الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، أن أعاننا على إخراج ثمرة جهدنا المتواضع إلى النور من غير حول لنا ولا قوة .

كما نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العميق للأستاذ المشرف الدكتور **محمد الصغير غانم** ، على كل ما قدمه لنا من معلومات قيمة وتوجيهات مفيدة لإنجاز هذه الرسالة ، ودفعنا للمضي قدما لطلب العلم أكثر فأكثر.

شكرا لكل أساتذتنا الكرام اللذين مدوا لنا يد المساعدة سواء من قريب أو من بعيد و من بينهم الأستاذة و الصديقة العزيزة فريدة منصوري و السيد مدير الثقافة لولاية قالمة .

شكرا جزيلا لكما أبواي الكريمين على كل ما منحتماني إياه من ثقة و شجاعة ثم دعم مادي و معنوي أدامكما الله لي عونا و سندا .



أهدي ثمرة جهدي هذا إلى نبع الحنان الفياض ، إلى حبيبة قلبي الغالية

"أمــي الحبيبــة"

إلى الذّي سهر من أجلي الليالي وأمدني بالشجاعة و الثقة التي رافقتني طيلة حياتي

"أبــي الغالـــــي"

إلى توأم روحي أختي " **أميمة** " أدامها الله لي شمسا ساطعــة لا تغيب .

إلى كل إخوتي : **منصور الدين ، علي سفيان ، أكرم ، تقي**، أدامهم الله لي عونا و سندا .

إلى السيد : **حياهم بوجمعة** (عمي) الذي كان لي بمثابة العم و الأب و الصديق و السنـــــد .

إلى كل من عرفت معهم لذة الصداقة النادرة رفقاء الدرب :

المهندس المعماري بن ربيحة محمد توفيق ، كريمة ساحلي ، صبرينة ساحلي ، فريدة منصوري .

إلى كل هؤلاء أتقدم بالشكر الجزيل .

ليلـــى بوعـــزة

المقدمـــــة

- أهمية الموضوع .
- الأهداف .
- أسباب اختيار الموضوع .
- إشكالية الموضوع .
- الفرضيات .
- المنهج .
- خطة البحث .
- أهم المصادر و المراجع المعتمدة في البحث .
- صعوبات البحث .
- نموذج لبطاقة الجرد .

المـــقدمـــــــــــة:

أهمية الموضوع:

إن أي شيء يصنعه الإنسان هو انعكاس لتفكيره و مظهر للحضارة التي ينتمي إليها و لما كان الإنسان بطبيعته محافظا جدا، و لا يحب التغيير فمن المحتمل أن يكون ذلك الشيء نسخة لما صنعه أسلافه في نفس الاتجاه مع وجود اختلافات دقيقة حادة أحيانا.

وقد استفاد الأثريون من هاتين الحقيقتين في استقصاء الماضي و الكشف عن الحضارات التي ظهرت من بداية التاريخ ، فهم بذلك يبحثون بكل عناية عن المخلفات الأثرية التي قد توجد في المواقع القديمة، و بفحص كل ما يجدونه بدقة متناهية يمكنهم أن يربطوا بين قدر كبير جدا من المعلومات عن الناس الذين كانوا قد عاشوا يوما ما في هذا الموقع، و ط ــرق عيشــهم و عاداتهم و تفاصيل حياتهم اليومية.

إن هذا البحث الذي نحن بصدد دراسته يعتني بآثار قالمة و المخاطر التي تحدق بها من كل جانب ، و مح ــاولة وضع ط ــرق وسبــل للحـــد منها ثم حمايتها و المحافظة عليها ماديا و قانونيا.

فما أحوجنا لمثل هذه البحوث العلمية التي نأمل أن تتحول مع الوقت إلى بحوث مركزة يأخذ فيها التخصص مكانته اللائقة .

الأهداف :

إن غرضنا الأول و الأخير هو رفع مستوى الوعي بالآثار و تقوية الروح الوطنية في النفوس ، و لفت الانتباه إلى هذه الثروة التي لا تقدر بثمن.

فالآثار عند كل أمة هي عنوان مجدها و تراث الأقدمين من أ سلافها ، لذلك كلما زادت معرفتنا لها زاد حبنا و إذا أحببنا أثارنا أخلصنا لها ذلك انه كلما اخلص المواطنون لبلادهم بذلوا كل ما في مقدورهم لحمايتها و المحافظة عليها.

أسباب اختيار الموضوع:

إن من بين الاعتبارات التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو رغبتي الحقيقية في التعرف على أثار ولاية قالمة و تاريخها العريق ، مع إبراز دورها الحضاري الذي حاول الاستعمار و

الاهمال طمسه و تشويهه، حيث أن أغلب الأبحاث الأنثروبولوجية والأثرية، التي أنجزها الأجانب لا تكاد تخلو من النزعة الاستعمارية التي تشكل خطرا على فكر المجتمع ما لم نتمعن و نركز فيها، و رغم كل هذا نحن لا نزال نعتمد عليها بدرجة كبيرة لأنه ليس لدينا البديل.

أشير أيضا، أنه من الاعتبارات الأخرى لاختياري لموضوعي هذا: هو محاولة ربط اهتمامات المؤرخ و الأثري بمجهودات التنمية الحالية بالجزائر، و ذلك بالعمل على توفير الخلفية الحضارية لمشاريع النهوض بالمنطقة اقتصاديا و ثقافيا؛ و هناك دافع آخر يعود إلى أهمية المواقع الأثرية في المنطقة التي لم تذكرها المصادر القديمة أو الحديثة و التي تمثل جزء هاما من حضارتنا الضاربة في القدم .

كما أن الإطلاع على معرفة الوسائل و الإستراتيجيات الجديدة التي اتخذتها الدولة لمكافحة ظاهرة استفحال سرقة الآثار في الجزائر عامة و في قالمة خاصة، جعلتني أتمسك بالموضوع أكثر علني أقدم مساهمة تفيد المشرفين و العاملين في حقل التراث الأثري.

إن قالمة ككل تعتبر متحفا في الهواء الطلق، حيث تتنوع بها المناطق الأثرية ومنها المحمية وغير المحمية (المهملة)، وذلك عبر كل مناطقها و ما تحتويه من موروثات أثرية و تاريخية مرتبطة بحقب تاريخية زاخرة.

لقد أضحت هذه الولاية تشكل كغيرها من بعض ولايات الشمال الشرقي الجزائري خاصة ميدان جذب لمهربي الآثار، مما جعل بعض التحف و اللقى الأثرية الخاصة بالحضارة الرومانية أو ما قبل التاريخ تباع بأسعار مرتفعة في الأسواق الدولية الأمر الذي جعل الدولة من خلال وزارة الثقافة تدق ناقوس الخطر محاولة إيجاد الحلول الضرورية.

إشكاليـــة الموضوع :

يبرز التراث المستوى الحضاري للشعوب، مما يفرض ضرورة المحافظة عليه و تطويره ومن هنا تلوح لنا التساؤلات التالية:

ـ ما هي أهمية المعالم التراثية الأثرية في ولاية قالمة ؟

ـ و لماذا نحافظ عليها ؟

كما أن هناك عدة تساؤلات أخرى تنجر عن التساؤلين السابقين :

- ما هي أنواع الإجراءات التي تطبق في حق من تمتد يده للأثار ؟

- هل يوجد قانون يحمي التراث الأثري في الجزائر و هل هو مطبق ؟

- من هو المسئول الأول عن إهمال و سرقة الآثار ثم اندثارها ؟

- على من تقع مسؤولية حماية هذا التراث في بلادنا؟

- وما هي الوسائل الكفيلة للحفاظ عليه؟

إلى غير ذلك من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عليها في عملنا هذا .

الفرضيـــات:

للإجابة على التساؤلات الأنفة الذكر، يمكننا الإشارة إلى :

- إن قوانين حماية الممتلكات الثقافية تنقسم إلى قسمين دولي و محلي؛ فللدولي منها يستند على المعاهدات و المواثيق الدولية التي تنص على اعتبار أن المواقع الأثرية ممتلكات ثقافية وارث حضاري يتطلب الحماية و المحافظة عليه بشتى الطرق.

- أما الشق الثاني فيشمل التشريعات و القوانين المتعلقة بحماية الممتلكات الثقافية و المواقع التاريخية على المستوى الوطني و التي تعتمد على الاتفاقيات الدولية والإقليمية ثم على المرجعية القانونية في الدولة.

- و في نفس المجال فإن القانون الجزائري كان له دور فعال، في تحديد التشريعات الوطنية في مجال حماية المواقع الأثرية و المتاحف ثم الوثائق و حماية المدن القديمة و الأحياء وكذا المباني التاريخية و نصت العقوبات لمن يتجاوز القانون ، كما حدد الجوانب الفنية و الإدارية للعلاقة بين مؤسسات الدولة و الجهات المتخصصة لحماية الممتلكات الثقافية و التدابير اللازمة للحماية و المحافظة على اللقى الأثرية و طرق الاستفادة منها.

- تعد جرائم السرقة و التهريب و اندثار الآثار أكثر أهمية و خطورة من سرقة مصرف مالي، ذلك لان سرقة تاريخ الأمة جريمة لا تغتفر.

- إن التهاون في تطبيق العقوبات على الرغم من ضعفها في بعض الأحيان يساهم بشكل كبير في ارتفاع حالات الاعتداءات على الآثار، ناهيك عن عدم وجود أجهزة أمنية متخصصة لحماية

الممتلكات الثقافية و متابعة العابثين والمهربين و غيرهم من ذوي النفوس المريضة ، كما أن حماية تراث أي مجتمع ليس عملا فرديا أو متعلقا بمؤسسات متخصصة أو غيرها ، بل هي مسؤولية كافة أفراد المجتمع لذلك لابد من الوعي الاجتماعي لمدى أهمية و قيمة الآثار و ما تشكله من إرث حضاري و ثقافي للمجتمع ككل .

- إن كافة التشريعات الدولية و الوطنية تلح على حماية الممتلكات الثقافية و تضع الأسس و المبادئ القانونية لتنفيذ ذلك، و من ثم يبقى على الجهات التنفيذية المختصة أن تضع خططها و برامجها في كيفية تفعيل تلك التشريعات و تطبيقها بالتعاون مع الأجهزة الأمنية و القضائية مع الحرص على التعاون لتوعية المواطنين بالمسؤولية الجماعية عن ذلك.

المنهـــــــج:

لقد ارتأينا في بحثنا هذا أن نتبع المنهج التحليلي الوصفي الاستنباطي الذي يسلط الضوء على الظواهر المادية و المعنوية ثم تحليلها، و استخلاص النتائج المتوصل إليها.

خطة البحث:

لانجاز هذا البحث :

- تناولنا في **المدخل** مفاهيم عامة ابتدأناها بنظرة مختصرة على البحث الأثري في الجزائر أثناء مرحلة فجر التاريخ و الفترة التاريخية ثم تطرقنا إلى تعريف كل من التراث و علم الآثار ثم المعالم الأثرية .

- عرفنا أيضا بالولاية موضوع البحث و موقعها الجغرافي والحضارات التي تعاقبت عليها

- كما ركزنا في **الفصل الأول** على المعالم الأثرية التراثية الطبيعية المحمية المتواجدة بولاية قالمة ، حيث وضعنا بطاقة جرد لكل معلم أو موقع اثري .

أرفقنا ذلك بخريطة تبرز المواقع الأثرية المصنفة على مستوى الولاية .

- أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه للمواقع المشيدة التي منها: سور الثكنة القديمة والحمامات الرومانية ثم زاوية الشيخ الحفناوي بديار ، و قد انتهجنا نفس الطريقة المتبعة في الفصل الأول حيث قمنا بوضع بطاقة جرد لكل معلم أو موقع اثري.

- **الفصل الثالث:** خصصناه للتكلم عن الأضرار و الأخطار التي تحدق بالمعالم و المواقع الأثرية ، لاسيما الطبيعية منها والبشرية، ومن ثمة ذكر الخطوات المتبعة للتخفيف أو الحد منها .

- **الفصل الرابع:** أبرزنا فيه الإجراءات المتبعة لتحقيق الحماية بشقيها المادي والقانوني بناء على المواثيق الدولية الخاصة لحماية التراث الثقافي، و الذي يشمل التراث بصفة عامة والتشريعات المحلية بصفة خاصة.

و قد أنهينا الموضوع بخاتمة بينا فيها النتائج المتوصل إليها .

أهم المصادر و المراجع المعتمدة في البحث :

إن طبيعة الموضوع و أهميته جعلتنا نعتمد على مجموعة من المصادر و المراجع التي تخدم الموضوع من جوانب مختلفة ، نذكر من بينها مؤلفات أبيان APPIEN، إذ حاولنا استغلال المعلومات الواردة فيها حول تاريخ الليبيين و الفينيقيين من خلال تاريـــخ روما [1].

كما استخلاصنا المعلومات و الأحداث التاريخية التي شهدتها منطقة قالمة من مؤلفات سالوست Salluste [2] ، وكذا المعلومات الدينية و الاجتماعية ثم الثقافية من رسائل القديس أوغسطين Saint Augustin .

أما بالنسبة للمراجع، فقد اعتمدنا بكثرة على مؤلفات كل من:ستيفـــان غزال Gsell(S)[3] و م. ريقاس M.Reygasse [4] ثم ج. كامبس **G**.Camps [5]، دون أن ننسى أساتذة المدرسة الجزائرية الحالية : محمد الصغير غانم و محمد المصطفى فيلاح ثم محمد البشير شنيتي و محمد خير اورفه لي و غيرهم من الأساتذة ... .

---

[1] - Appien, Libyco , Punico, In Historia Romana , Ed.Viereck, A.G. Roos. Teubner,1962 .

[2] - Salluste,La guerre de Jugurtha, Trad . Par Richard .F ,éd .Garnier Flammarion, Paris,1968,Pp.37-38.

[3] - Gsell.S ,Les Monuments Antiques de L'Algérie,,T.I,Paris,1901, Pp.18-23

[4] - Reygasse.M, Monuments Funéraires Preislamiques de l'Afrique du Nord,Paris,1950,P.22

[5] - Camps.G,Aux Origines de la Bérbèrie ,Monuments et Rites Funéraires Protohistoriques, Paris, 1961, Pp14-15

صعوبات البحث:

نذكر من تلك الصعوبات :

- قلة المصادر و المراجع التي تطرقت إلى المعالم الأثرية (الممتلكات الثقافية) بولاية قالمة .
- تواجد أغلبية المواقع الأثرية في مناطق نائية مما يجعل الوصول إليها صعب جدا .
- تركيز المصادر المادية و الكتابية على الفترة الرومانية أكثر من غيرها .

و مع كل الصعوبات التي أشرت إليها آنفا ، فإن ذلك لا يثنينا على مواصلة البحث ، خاصة وأن هناك من يقدم لنا يد المساعدة و يحثنا على مواصلة البحث ، فإلى هؤلاء أتقدم بالشكر الجزيل و العرفان و على رأسهم الأستاذ المشرف "الدكتور: **محمد الصغير غانم**" أمده الله بالصحة و طول العمر و السيد مدير الثقافة لولاية قالمة " **الحاج ميهوب سيدي موسى محمد**" ثم أساتذة السنة الأولى ماجستير و أساتذة التدرج و جميع عمال المكتبات في الجامعات و مراكز البحث التي ترددت عليها .

نموذج لبطاقـــة الجـــرد

- رقم الجرد (من وضع الطالب) :
- رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال (إن ذكر) :
- الاسم القديم للموقع :
- الاسم الحالي للموقع :

معطيـــات حـــول المـــوقــــــــــــع

-الإقليم الإداري (البلدية) :

-الموقع الجغرافي :

-الوصف العام للموقع :

-الصورة الحالية للموقع :

-المنافذ المؤدية للموقع :

-الفترة التاريخية :

-حالة الحفظ :

-التصنيف :

-إقتراح الحلول :

المدخــل :التعريف بأهم أعمال الباحثين و المصطلحات الأثرية.

أولا : نظرة مختصرة على البحث الأثري في الجزائر أثناء مرحلة فجــر التاريخ و الفترة التاريخية .

1) أعمال الجنرال فيدارب و بورقينا :

2) أعمال الدكتور ربو و شباسيار:

3) أعمال ستيفان جزيل :

4) أعمال نخبة من القادة العسكرين و الباحثين :

ثانيا : ماهية علم الآثار و أهمية دراسته.

1-علم الآثار بين المفهوم اللغوي و الاصطلاحي:

2 – موجبـــات دراســـة الآثـــار :

ثالثا : التراث وموجبات دراسته

1- تعريف التراث وانواعه

2- موجبات دراسة التراث وعلاقته بعلم الآثار

3– علاقة التراث بالآثار.

رابعا : المعالم الأثرية التراثية و دورها الحضاري.

1-تعريف المعالم (Monuments) .

2-تعريف المباني او المعالم الأثرية.

3 -دور المباني و المعالم الاثرية الحضارية .

خامسا : التعريف بمدينة قالمة .

1-أصل التسمية.

2-الموقع الجغرافي .

3-الحضارات المتعاقبة عليها.

أولا : نظرة مختصرة على البحث الأثري في الجزائر أثناء مرحلة فجر التاريخ و الفترة التاريخية .

بدأ الاهتمام بالآثار الجزائرية منذ فترة حسن الوزان المعروف ب ليون الإفريقي، و ذلك خلال القرن 16 ثم تواصل بعد ذلك في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، لاسيما فيما يخص فترة فجر التاريخ، غير ان تلك البداية كانت محتشمة .

1) أعمال الجنرال فيدارب و بورقينيا :

كان للجنرال فيدارب Faidherbe و ضباط القطاع العسكري الفرنسي بمنطقة عنابة الفضل الكبير على بورقينيا Bourguignat ، حيث رحبوا به وقدموا له العناية اللازمة، ووضعوا تحت تصرفه فرقة عسكرية كانت تقيم في مدينة قالمة، لكي تعمل على مرافقته وحمايته ثم مساعدته في عمليات الحفر التي قام بها بالقرب من قالمة في الركنية ، و التي أسفرت عن تحديد تاريخ المقابر الميغاليتــية(*) التـــي كانـــت حســـب رأيـــه تعـــود إلى سنة 2200 ق م (1) .

من جهة أخرى، كانت الفترة الممتدة، بين سنتي 1867 و 1868 مجالا خصبا لعلم فجر التاريخ في شمال إفريقيا ، حيث عقد المؤتمر العاشر للجمعية الفرنسية لتطوير العلوم (A.F.A.S) ، و ذلك سنة 1881 في الجزائر العاصمة، الذي أعطى دفعا كبيرا هاما للمعالم الميغاليتية.

(*)**الميجاليتية**: مصطلح إغريقي يتكون من شقين الأولى كلمة مغاس Megas و تعني كبيرا،و الثانية كلمة ليتوس lithos بمعنى الحجر، و تعني الحجر الكبير، لمزيد من المعلومات أنظر : -Raymond.F, Manuel de Préhistoire Générale, Paris, 1958, P.376

(1) - Bourguignat.J.R, Souvenir d'une Exploration Scientifique dans le Nord de L'Afrique, Paris , 1868-1870 ; comprenant , Les monuments symboliques de l'Algérie, Etudes Géologiques et Paléontologiques des Hauts Plateaux de l'Atlas entre Boghar et Tiharet, Histoire malacologique de la Régence de Tunis ; Histoire des monuments mégalithiques de Roknia, près d'Hammam Meskhoutin ; Histoire du Djebel-Taya et des ossements fossiles recueillis dans la grande caverne de la Mosquée.

كان بورقينا هو أول من أطلق مصطلح ميغاليتي Mégalithique على قبور فجر التاريخ الجلمودية، و من ثمة عاد إلى فرنسا سنة 1870 [(1)].

2) أعمال الدكتور ربو و شباسيار:

لقد كان لنتائج الحفريات التي أجريت في الركنية اثر كبير على الباحثين حينذاك، حيث جعلتهم أكثر حذرا، فالدكتور ربو Reboud ، كان في إشاراته المدونة حول مقابر سيقوس الموجودة بإقليم أم البواقي حينذاك و كذا مقابر الجلفة، قد فضل التكلم عن الحاميات الغالية الرومانية [(2)].

ومن جهة اخرى، أعطت الحملة الاستكشافية التي قام بها ج.شباسيار G.Chabassiere نتائج معتبرة ولعدة أشـــهر، ثـــم قام بفتح مئات الدولمن [(*)] و البازيناس[(**)] في مقابـــر سيقوس و رأس العين،ثم تركها مفتوحة بعد الانتهاء من الأبحاث مما تسبب للبعض منها الاندثار، ناهيك عن تقريره غير الواضح ، و لكن لحسن الحظ انه كان يقوم بإرفاق تقاريره عادة بصور للمواقع التي كانت تجري فيها الأبحاث، مما ساعد كثيرا على دراسة تلك المعالم فيما بعد [(3)].

لقد كان لكل من علماء الآثار و علماء الطبيعة ثم دراسة الإنسان وما قبل التاريخ طرقهم الخاصة في معالجة علم فجر التاريخ سواء عملية البحث أو الاستكشاف، فكان بذلك لعلم السلالات البشرية خصائصه الهامة في فترة فجر التاريخ في شمال إفريقيا، و هو ما ساعد الباحثين في أعمالهم [(4)].

([1]) - Camps.G, Monuments et Rites Funéraires Protohistoriques, Arts et Métiers Graphiques ,Paris, 1961,P. 17.

([2]) -Ibid,P18.

(*) قبور الدولمن : تسمى أيضا القبور المنضدية أو المصطبية، و هي قبور مبنية فوق سطح الأرض تتكون عادة من ثلاث أعمدة حجرية قصيرة تعلوها حجرة مدت على شكل أفقي، لمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، 2003 ، ص. 29.

(**) البازيناس : عبارة عن قبور مستديرة الشكل تشبه القباب مبنية بالحجارة او ترفق معها الاتربة، تظهر على شكل أكمات، لمزيد من المعلومات أنظر: فنطر محمد حسين، حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، مجلة إفريقية، عدد سنة 1985، ص 16.

([3]) -G.Chabassier, Ruines et Dolmens du Fortas et des contreforts, Rec. Des Not.et Mém.de la soc. Archéol .de Constantine, T.XXXIV, 1886-1887 ,PP.96-138(P96).

([4]) -Ibid.

من جهة أخرى، تتطلب الوثائق التي جمعت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من قبل الباحثين تصنيفا خاصا، من ذلك مثلا أن تشتت الكتب و المراجع جعل من الصعب القيام بدراسة مقارنة.

3) أعمال ستيفان جزيل :

و عندما أصبحت الحاجة إلى التصنيف ملحة ، جعل ذلك ستيفان جزيل S.Gsell ، ينطلق في العمل في تلك الفترة ، فأخــرج نفائس الأعمال العلمــية الأثــرية فــي إفريقــيا الشماليــة و المتمثلــة في الأبحاث الأثــرية فــي الجــزائــر (Recherches archéologiques "en Algérie) 1893.

و كتابي المعالم العتيقة للجزائر 1901(Les Monuments Antiques de L'Algérie) والأطلس الأثري للجزائر 1902–1911 (Atlas Archéologique de L'Algérie) و الأجزاء الثمانية للتاريخ القديم لإفريقيا الشمالية (Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord)1911– 1929 [1].

رغم العمل و الدور المتقنين اللذين قام بهما ستيفان جزيل، إلا أن الآثار السلبية التي انجرت عن عدم اهتمامه بفترة فجر التاريخ كانت خطيرة، خاصة و أنه كان يترأس علم الآثار في شمال إفريقيا، وكانت كل أرائه و استنتاجاته ثم دراساته مقبولة من طرف العلماء والباحثين [2].

4) أعمال نخبة من القادة العسكرين و الباحثين :

أما في سنة 1950، فقد نشر م.ريقاس M.Reygasse كتاباته حول معالم الأضرحة التي تعود الى فترة ما قبل الإسلام في شمال إفريقيا، حيث انه لم يأت بشيء جديد لم يذكره ستيفان جزيل في كتاباته قبل ذلك [3] .

(1) - Gsell.S, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T.IV , Paris , 1920, PP. 143-156.
(2) -IBID.
(3) - Gsell.S, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T.VI,Paris, 1927 , PP. 232-233.

لقد نالت الآثار البونية التي تعود إلى الفترة التاريخية بعض الاهتمام بفضل ب.سينتاس Cintas الذي سلط الضوء عليها [1].

إضافة إلى ذلك بدأت تظهر الاكتشافات الهامة التي كانت معظمها مخصصة للسواحل الجزائرية والتونسية، و من ثمة قـــام د.بوفيلـــــي D.Pauphilet بأبحاث أثرية في الموقع الأثري المعروف بمكثر، حيث قدم للباحثين من خلالها معلومات هامة جدا عن طبيـعة و بنية تلك القبور، وكذلك طقوس الدفن التي كانت مطبقة آنذاك [2].

كما كانت أبحاث مرحلة فجر التاريخ في الجزائر قد انطلقت منذ قرن، حيث سبقت الأبحاث في ما قبل التاريخ غير أن مرحلة فجر التاريخ لم يكن لها أي ذكر، بحيث لم تعرف تلك المرحلة أي أهمية سواء عند مؤرخي ما قبل التاريخ أو غيرهم، ذلك أن مرحلة فجر التاريخ كانت عبارة عن مجموعة تعارف ذهنية مرت بالإنسانية، و يعود السبب في ذلك لغياب المختصين و المناهج، ثم المجموعات المكدسة في أقبية المتاحف [3].

من جهة أخرى، يلاحظ أن فترة فجـر التاريخ كانت قد تميزت بظواهر هامة منها:

الأولى: كانت مناخية و تمثلت في الجفاف النهائي للصحراء، أين كانت الحضارات الحديثة تعيش أيامها الأخيرة المزدهرة.

أما **الظاهرة الثانية:** فهي تقنية وقد تمثلت في تطور الملاحة البحرية نتيجة توفر الأخشاب التي بدأ يستعملها الإنسان، و قد كانت فجوات الأخشاب في القوارب و السفن تغلف بالزفت [4].

و **الظاهرة الثالثة :** تمثلت في ممارسة الدفن في أنواع عديدة من القبور ، كالكهوف Les Grottes الطبيعية و الاصطناعية [5]، لكن طقوس الدفن في هذه المقابر الميغاليتية المختلفة

---

(1) -Reygasse.M, Monuments Funéraires Préislamiques de l'Afrique du Nord, Paris, 1950, P.22

(2) -Pauphilet. D, Monument mégalithique à Maktar,Karthago, IV,1953, PP.49-83; Cf. aussi G.Ch. Picard ,Civitas mactaritana, VIII, 1957.

(3) -Vuillemot.G , Vestiges Puniques des Andalouses, Bull .de la Soc. De Géogr. Et d'Archéol d'Oran , T LXXIV , 1951, PP.55-73.

(4) -Ibid ,P63.

(5) الكهوف الطبيعية : هي المساكن الأولى للإنسان البدائي و التي لم يقم بأي تغير فيها من الداخل ، اما الاصطناعية فهي التي قام بتهيئتها من الداخل حتى يسكنها، لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة ،2005 ، ص 41 .

عرفت تطورا بطيئا بالرغم من تنوعها بين مناطق المغرب القديم الذي يعودا إلى عوامل جغرافية [1] ... .

لقد اعترف الباحث ب.سانتاس P.Cintas بفقدان النصوص المادية و الكتابية، قائلا: "إن العصور الفينيقية الباكرة في شمال إفريقيا تنتمي إلى فتـــرة فجر التاريخ اكثر منها إلى الفترة التاريخية، و خلال قرون من الامتزاج بين اللوبيين و الفينيقيين سيطرت الحضارة البونية، ذلك أن الليبيين لم يكونوا قد عرفـــوا إلا في الـــفترات المتـــأخرة ، حيث أشار إليهم الكتاب الإغريق و الرومان[2].

لقد وجه علماء الآثار كل أبحاثهم إلى المقابر الميجاليتية، كون تلك المعالم الجنائزية هي كل ما تركه المغاربة القدماء لفـــترة زمنيـــة طويلـــة ، ذلك أنهـــا تختلـــف عن مقابر البونيين و الرومان، والسبب في ذلك يعود طبعا للنتائج الضعيفة لعمليات التنقيب في تلك المدافن البدائية، إذا ما قورنت بالعمارة البونية و مخلفاتها الأثرية [3].

ثانيا- ماهية علم الآثار و أهمية دراسته.

1-علم الآثار بين المفهوم اللغوي و الاصطلاحي:

أ) المفهوم اللغوي للاثار : هو علم السجلات الصامتة ،يختص بدراسة مسيرة الإنسان من خلال مخلفاته في المواقع القديمة [4]، حيث يقوم علماء الآثار من خلال أساليبهم الفنية بالتعرف على عادات ومعيشة ثم إنجازات الشعوب في الماضي، و هذا يتطلب دقة متناهية من خلال التصوير الجوي أو تحت سطح المياه و الحفر في التربة أو الفحص الكهربائي، لأن الصلصال المحروق عندما يبرد يحتفظ بمغناطيسيتـــه [5] ، وقـــد يكـــون كذلك من خلال قواعد قواعد و طرق تحليلية معروفة كالكربون المشع (المادة) ، ذلك لأن الأثريين يفتشون عن الآثار

---

(1) محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني ... ، ص ص.40-41 .

(2) - Appien, Libyco , Punico, In Historia Romana , Ed.Viereck, A.G. Roos. Teubner,1962 .

(3) - Camps.G, Monuments et Rites Funéraires...... , PP.13-20 ET 26-28.

(4) محمد احمد الشاعر ،الحفظ في علم الآثار،مقدمة للحفظ الأثري، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، المكتبة العامة،المجلد 22،2002،ص.3.

(5) خالد غنيم،علم الآثار و صيانة الأدوات و المواقع الأثرية و ترميمها، أبيسان للنشر و التوزيع و الإعلام، الطبعة الأولى، لبنان، 2002،ص175.

أو العلامات الدالة عليها و التي يكون معظمها قد اندثر بسبب القدم أو الأحوال الجوية أو التخريب، و غالبا ما يبحث الأثري عن معلوماته في أقل الأشياء القديمة ، كشقف الفخار أو الزجاج أو المعدن أو من خلال المخلفات والتلال ثم المواقع الأثرية الدالة على مخلفات الحضارات الإنسانية [1] .

لذلك، يمكن القول أن علم الآثار هو دراسة المواد و الآثار التي كان قد خلفها السابقون، كما يهتم باكتشاف و دراسة المواقع الأثرية في كل أنحاء العالم [2].

ب) المفهوم الاصطلاحي :

يعني علم الآثار من الناحية اللفظية دراسة الشيء القديم ، وهو ينقسم من حيث المصطلح في اللغة اليونانية إلى قسمين أولهما : Arch و معناه القديم ، أما logos فمعناه علم [3] و تعني الكلمتين معا علم القديم رغم الاتفاق الحاصل على هذا المعنى، فإن هناك من يعرفه كالتالي : Arch معناها البدء و Logos معناها كلمة أو حديث [4].

من التعريف السابق يكون البدء بالكلمة أو الحديث، والمقصود بذلك Archelogos هو البدء بالكلمة او الحديث ، عن دراسة الماضي البعيد لبداية الإنسانية ، و قد ورد أن احد الكتاب الرومان ويدعى (دنيس الهاليكارناس) الذي كتب في عهد الإمبراطور الروماني (اغسطين Augustin) تاريخا لروما و حروبها مع قرطاجة، و أطلق على تلك الدراسة التاريخية اسم الاركيولوجيا الرومانية Roman Archaeology [5].

مما يعني أن القدماء كانوا لا يفرقون بين الآثار و التاريخ ....!

([1]) محمد احمد الشاعر ،المرجع السابق.، ص.3.

([2]) نفســـــه ، ص13.

([3]) موسوعة الحضارة، بقلم احمد محمد عوف، موسوعة الكترونية.

([4]) عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظري و التطبيق، مكتبة مدبولي،1996،ص 15.

([5]) علي حسن ، الموجز في علم الآثار ،ص 8.

ج- أهم الوظائف المرتبطة بالمفهوم اللغوي لعلم الآثار :

ج1- الأثار (المادة).

تتمثل الآثار في ما يتركه الكائن الحي من بصمات تدل عليه وتبقى شاهدة على مروره عبر الزمان و المكان ، فإذا سرنا في الصحراء سواء راجلين أو على ظهور ما سخره الخالق لنا من مواد وآلات او حيوانات ، فإننا بدون شك سنترك اثر نعالنا أو حوافر دوابنا أو علامات عجلات مراكبنا [1].

بالإضافة إلى أننا نترك أثرا آخر يدل على ما قمنا به أثناء الطريق، كإيقادنا النار لطهي غذائنا [2] ..... إلى غير ذلك .

فالمتتبع لأثرنا خاصة سيعرف كم رجلا كان يمشي، و هل كان ممتطيا دابة أم لا ؟ .

لذا، فكلمة أثار تسوقنا إلى مخلفات القصور و المباني ثم اللقى الأثرية للذين سبقونا في هذه الأرض، فشيدوا القلاع الشامخة و تركوا ما يدل على تواجدهم [3] .

إن أثار كل هؤلاء، أصبحت الآن محل اهتمام الدارسين سواء من الناحية الهندسية والمعمارية، أو من ناحية الوسائل المستعملة آنذاك [4].

ج2-الآثار الثقافية و المادية [*] :

الثقافة لغة : اشتق اسم الثقافة من الفعل " ثقف" ، و الثقافة كلمة عريقة في لغتنا العربية بمعنى صقل النفس و المنطق ثم الفطانة [5].

([1])خير الدين شترة، آليات حفظ و صيانة التراث الحضاري، مجلة الأثر ،العدد الرابع (04)،بشار 2009، ص 49 .

([2]) علي حسن ، المرجع السابق ،ص 8 .

([3])خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 50.

([4]) نفســـــــــه.

([*]) الثقافة المادية او الشاهد المادي : و المقصود بها مجموعة الآثار الملموسة من مخلفات الأبنية المعمارية و الآلات ثم الأدوات والأشياء الأخرى من لقى و كسر فخارية... و غيرها العائدة لمجتمعات بشرية ماضية، و التي تصادف الباحث الأثري ، لمزيد من المعلومات انظر: محمد احمد الشاعر ،المرجع السابق ، ص ص 3-5 .

([5]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز،القاهرة، 1999، ص 343.

لقد عرف الأستاذ عفيفي الثقافة بأنها مصطلح يحمل معنى يعبر به الأفراد بلغتهم الخاصة، بما في ذلك من رموز ، فهي في رأيه ليست نظرية خاصة إنما يكتسبها الفرد في سياق نموه في وسط الجماعة التي ينتمي اليها، وقد تتمثل الآثار الثقافية في النصوص النقوشية و المخلفات الدينية بلغاتها [1] .

من جهة أخرى، تختلف الآثار بمختلف أنواعها المادية و المعنوية، حيث يمكن تقسيمها إلى قسمين أثار ثابتة وأثار منقولة:

ج2-1/ الآثار الثابتة

هي عبارة عن تلك الآثار التي صنعتها يد الإنسان، سواء تلك التي بقيت في أرضية الكهوف أو المواقع التـــي كان قـــد استقر فيها الإنسان على ضفاف الأنهار و شواطئ البحار، و يمكن أن يطلق اسم الآثار الثابتة أيضا على بقايا المساكن والحصون والمعابد والسدود والآبار ثم النقوش الصخرية التي رسمت على واجهات الجبال والمقابر والهياكل الضخمة، و التي يمكن انتزاعها من مكانها.

كما يمكننا أيضا أن نقول بأن الآثار الثابتة هي عبارة عن معالم أثرية تحدد هوية مدينة ما أو قرية تعود إلى حقبة تاريخية معنية، يمكن من خلال بقاياها أن نتعرف على فترة تاريخية معينة [*].

وجميع تلك الآثار يمكن العثور عليها في ثلاث حالات:

- إما على سطح الأرض و غالبا ما يكون قد لحقها التخريب بمرور الزمن على يد الإنسان، او عوامل الطبيعة فتفتقد بكارتها الأثرية [2].

([1]) مجمع اللغة العربية، المرجع السابق ، ص 345.

([*]) أكد رواد علم الآثار الحديث في وجهة نظرهم الجديدة في علم الآثار، و على رأسهم لويس بيندفورد (L.Binford) على أن مهمة علم الآثار لا يجب أن تقتصر على عمليات الوصف فحسب، بل يجب ان تتعدى ذلك لتشمل عمليات الشرح أيضا، لمزيد من المعلومات أنظر: عاصم محمد رزق،المرجع السابق ، ص.32.

([2]) جورج- ضو ، تاريخ علم الآثار ،منشورات عويدات، الطبعة الثالثة ،بيروت باريس،1982 ، ص.29.

- أما الحالة الثانية، فتكون فيها الآثار الثابتة تحت الأرض مغطاة بتلال من الأتربة القديمة، مما يجعلها تحافظ على هيئتها القديمة [1].

- وأخيرا الآثار المغمورة تحت الماء أو الغارقة وتشمل هذه الأخيرة المدن الغارقة والجزر والمناطق الساحلية المهجورة التي طغى عليها البحر[2].

- و في هذا السياق، نشير إلى أن سواحل البحر المتوسط تعتبر من أغنى السواحل التي تعرضت لتغيرات البحر وانحصاره، مما أدى إلى اختفاء مدن بأكملها تحت مياهه.

ج2-2/ الآثار المنقولة

هي تلك اللقى والبقايا الأثرية التي يتم العثور عليها ضمن المباني والقبور المستخرجة من باطن الأرض، والتي تعود إلى فترات تاريخية قديمة .

تتمثل الآثار المنقولة عادة في كل ما نستطيع حمله ونقله من مكان إلى أخر، أو بمعنى أصح ما يمكن نقله إلى المتاحف، بغية صيانته وترميمه وعرضه للجمهور بمختلف مستوياته وأعماره [3].

كما تشمل أيضا الفخاريات والزجاج ثم العظام والحلي بمختلف مواد صنعها من ذهب أو معدن أو أحجار أو زجاج والعملات النقدية والمخطوطات والتماثيل وغيرها [4].

إن الآثار المنقولة هي شبيهة في تواجدها بتلك الثابتة تماما، فهناك مثلا ما يوجد على سطح الأرض وهناك ايضا ما يتوفر في باطنها وهناك ما يوجد داخل السفن التي غرقت في البحر، والتي كانت قديما عبارة عن سلع تجارية تنقل من بلد إلى آخر [5].

2 – موجبـــات دراســـة علم الآثـــــار :

---

(1) جورج– ضو ، المرجع السابق ،ص ص. 29– 30.

(2) رودريغو مارتين غالان ،تعريب الدكتور خالد غنيم ، مناهج البحث الأثري و مشكلاته ، بيسان للنشر والتوزيع و الإعلام الطبعة الأولى، تموز 1998 ، دمشق ،ص.25.

(3) عاصم محمد رزق،المرجع السابق، ص ص. 181–194.

(4) كامل حيدر، منهج البحث الاثري و التاريخي،دار الفكر اللبناني،الطبعة الاولى،بيروت،1995،ص ص.155–162.

(5) عاصم محمد رزق،المرجع السابق، ص ص. 45–46.

لقد تركت الحضارات الإنسانية بشكل ملموس مع تعاقب الأيام والسنين آثارها منتشرة في كل ربوع المناطق التي استقرت فيها البشرية ، بما فيها تلك التي نعيش عليها نحن اليوم [1].

و لذلك لا نعدم أن نشير إلى أن علم الآثار يساعد بمحتوياته وأدلته المادية ثم المعنوية اليوم في إثبات وتأكيد وتوثيق الحقائق والمعلومات التي يأتي بها المؤرخ [2] .

من جهة أخرى،يهدف علم الآثار بمرور الزمن إلى رد إعتبار الموروث الثمين الذي كان قد تركه الإنسان(*) فهو يقدم أدلة ناطقـــة لحضارة الإنسان الفكرية والمادية ثم تقدمه أو انحطاطه و كذا تدهور حضارته [3] .

من جهته، يهدف ذلك العلم إلى تنمية حس الإنسان الثقافي و تقديره لأهمية الآثار و وجوب الحفاظ عليه.

كما أن علم الآثار يبين لنا علاقة الماضي بالحاضر وأثر البيئة على التراث الحضاري للإنسان.

ولو أمعنا النظر بدقة لوجدنا أن ديننا الحنيف من خلال القرآن الكريم قد حث الإنسان على التأمل في الآثار القديمة لأخذ العبرة والموعظة.

من كل ما سبق، يمكننا القول بأن التراث الأثري يعتبر فخرا و اعتزازا للأمم ودليلا لعراقتها وأصالتها ويفيد في توضيح الهوية الحضارية لأي شعب من الشعوب، ذلك لأن المقياس الحضاري

([1]) خديجة موصدق، آليات الحفاظ على التراث المادي (الحفريات الثرية نوذجا)،مجلة الأثر،مديرية الثقافة لولاية بشار،العدد الرابع، نوفمبر 2009، ص 14.

([2]) نفســــــــه.

(*) لما كان التراث هو المخزون الحضاري الذي يتراكم دوماً، ليشكِّل الرصيد العلمي والثقافي للأمة، فقد دعت الضرورة إلى اتخاذ موقفٍ فكرىٍّ محدَّدٍ من هذا المخزون التراثي .. وهذا الموقف ــ فيما نرى ـــ لابد له من مراعاة أمرين؛ الأول: الفهم العميق للتراث والمعرفة الواعية بمكوناته .. والأمر الآخر : القدرة على استشراف المستقبل ومتابعة احتمالاته وإمكاناته اللانهائية ، وتحدِّياته .. والإدراك العميق للتجليات المختلفة للعولمة .

فعلى سبيل المثال .. إذا كان الحاضر والمستقبل العالمي، أعنى روح العصر الحالي، يقوم على دعامة العلم وتطبيقاته المختلفة في النواحي التكنولوجية والمنهجية والمعلوماتية .. فإن موقفنا من التراث ينبغي له ألا يهدر هذه الحقيقة .

([3]) خديجة موصدق، المرجع السابق، ص 14.

لأية أمة في وقتنا الحاضر ليس هو التقدم التكنولوجي فقط، لكنه يقاس بمدى اهتمامها بحضارتها وتراثها [1] ، هذا من جهة .

من جهة أخرى، يعد التراث حلقة وصل بين الماضي والحاضر ومن المؤسف أن يكون عرضة للضياع والهدم وبالتالي الاندثار والإهمال، لأنه في ذلك فقدان لهويتنا وجذور حضارتنا الأصيلة .

ثالثا : التراث وموجبات دراسته.

1- تعريف التراث وأنواعه

أ – تعريف التراث:

لغة: هو لفظ مشتق من فعل (ورث) ، وهو يعني الإرث والميراث [2] ويدل على ما يرثه الإنسان من والديه [3] من مال أو حسب ، وقد أسقط هذا المصطلح على المال والحسب، إذا أستخدم الإرث للدلالة على الحسب ، فقد جاء في القرآن الكريم ما يفيد هذا المعنى كالتالي:

-الآية 16 من سورة النمل :" بسم الله الرحمان الرحيم "

" وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ " صدق الله العظيم.

أما عن تعريف التراث اصطلاحا فيعني كل ما هو حاضر فينا ، أو معنا من الماضي سواء كان ماضينا ، أو ماضي غيرنا ،سواء القريب منه أو البعيد.

كما أن التراث يرتبط بالأصالة إذ أنه هو الذي يكونها والأصالة هي كلمة مشتقة من أصل الشيء وجذوره، وهو في هذه الحالة يعني الهوية الثقافية التي تميز هذه الجماعة عن تلك .

([1]) سيد القمني،الأسطورة و التراث، الطبعة الثالثة، المركز البصري لبحوث الحضارة(تحت التأسيس) ، القاهرة، 1999، ص 105.

([2]) مجمع اللغة العربية، المرجع السابق ،ص.664.

([3]) لبني عبد العزيز أحمد مصطفى ، الإرتقاء بالناطقات التراثية ذات القيمة، توثيق وتقييم لتجارب الحفاظ في القاهرة التاريخية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة، 2001م ،ص.09 .

من جهة أخرى، يرتبط التراث أيضا بالمعاصرة، والمعاصرة تعني " التفاعل الإيجابي مع الحضارة الراهنة ومنجزاتها ثم معاييرها العلمية والفكرية وكذا التكنولوجية والفلسفة ثم الأخلاقية والسياسية" [1] .

وقد صدر عن الميثاق الدولي لدائرة التراث الأثري لعام 1990 تعريف التراث الأثري بأنه : ذلك الجزء من المادة التراثية، التي تحترم فيه المنهجية الأثرية في الحصول على المعلومات الأثرية، إضافة الى انه يحتوي على كل الأنشطة الإنسانية الموجودة ضمن الأماكن التي لها علاقة بالنشاط الإنساني المتوافر في الأماكن المهجورة بكل أنواعها (التي على سطح الأرض أو تحت المياه) ، مع كل ما تحتوي من مواد ثقافية منقولة تنتمي إلى ذلك الموقع [2] .

ب – أنواع التراث

يقسم التراث إلى قسمين و هما :

– التراث العالمي الذي هو ميراث الماضي الذي تتمتع به البشرية اليوم وما يميزه هو مدلوله الذي يشمل العالم بأسره، فمواقع التراث العالمي هي ملك لجميع شعوب العالم، بغض النظر عن المكان الذي تقع فيه ، وتشجع منظمة اليونيسكو [*] العمل على تحديد وحماية وصون التراث الثقافي والطبيعي في كل أنحاء العالم، عندما يتسم هذا التراث بقيمة استثنائية بالنسبة للبشرية ، وقد تجسدت تلك الرؤية في معاهدة دولية عنوانها الإتفاقية الخاصة بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي التي إعتمدتها منظمة اليونسكو في عام 1972 [3] .

([1]) أحمد خلف عطية : التصميم المستحدث في المناطق التراثية وذات القيمة منهج لرصد الطابع المعماري لتحقيق الإستمرارية البصرية مع المحتوى حلة دراسية هي "العزيزية" بمدينة حلب السورية مخطوط لرسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 2003 ، ص.15 .

([2]) الميثاق الدولي لدائرة التراث الأثري لعام 1990،اليونسكو ، ص. 86.

([*]) اليونسكو : هي منظمة دولية تهتم بالثقافة و التربية و غير ذلك .....

([3]) مريقي أبو بكر، حماية الممتلكات الثقافية في ظل التشريعات الدولية و الوطنية، مجلة الاثر ،العدد الرابع (04)،بشار 2009، ص 79.

ب1- التراث الطبيعي :

يشمل التراث الطبيعي المعالم والمشاهد الطبيعية التي تعد ذات أهمية من الناحية التاريخية أو الاجتماعية أو الجمالية أو العلمية [1].

ب2- التراث الثقافي:

يقتصر التراث الثقافي على دراسة الشواهد الأثرية من مواقع ومعالم تعود للحضارات القديمة بصفة عامة [2] .

ب2-1/ **التراث الملموس** [**] :

ينقسم التراث الملموس إلى قسمين: تراث أثري منقول وتراث اثري ثابت .

ب2-1-1 / التراث الأثري المنقول:

يقصد بالتراث الأثري المنقول ما يمكن نقله من مكان إلى آخر مثل :

- القطع الأثرية والتراثية ومنتجات الحرف والصناعات التقليدية.

- الآثار المنقولة التي مضى عليها أكثر من ثلاثمائة عام كالنقوش ثم العملات والأختام المحفورة[3].

- الممتلـــكات المادية المتعلقة بالتاريخ ، بما في ذلك العلوم والتكنولوجيا ثم التاريخين الحربي و الاجتماعي .

- المجموعات والنماذج النادرة من مملكتي الحيوان والنبات ومن المعادن.... إلخ.

([1]) خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص 50-51.

([2]) حمزة العيدية ، التراث الثقافي "رؤية مستقبلية "، مجلة الاثر ،العدد الرابع (04)،بشار 2009، ص ص 40-41.

(**) لقد أولى مؤتمر الوزراء العرب للتراث المادي في دورته الخامسة عشرة عام 2006 بمسقط الكثير من إهتمامه استنادًا إلى ما قدمته المنظمة إلى المؤتمر من وثائق في شأنه، فضلا عن اهتمام هذه الدورة بالتراث غير المادي، وتوجه اهتمام المؤتمر إلى التراث الثقافي العربي في بعده العالمي وأصدر قرارات مهمة بشأنه ، بل إن المؤتمر عقد دورة استثنائية عام 2007 بالجزائر بدعوة منها تحت عنوان "حماية التراث الثقافي العربي والنهوض به"، شكلت قراراتها موجها للدول وللمنظمة في مجال العمل الثقافي العربي المشترك لصون تراثنا العربي والنهوض به.

([3]) حمزة العيدية ، المرجع السابق، ص 41. .

-الأشياء ذات الأهمية الفنية [1] ومنها :

- الصور واللوحات ثم الرسوم المصنوعة كليا باليد، أيا كانت المواد التي اتسمت عليها أو استخدمت في رسمها.

- التماثيل والمنحوتات الأصلية المتحركة أيا كانت المواد التي استخدمت في صنعها.

- الصور الأصلية المنقوشة أو المطبوعة على حجر منقول.

- المخطوطات Les Manuscrits [*] النادرة و الكتب المطبوعة في عهد الطباعة الأول ،والكتــب و الوثائــق و المطبوعات القديمة ذات الأهمية الخاصة (من الناحية التاريخية او الفنية أو العلمية أو الأدبية .... الخ) ، سواء كانت منفردة او في مجموعات [2].

- الطوابع البريدية و المالية و ما يماثلها ، سواء أكانت منفردة او في مجموعات.

- المحفوظات بما فيها الصوتية و الفوتوغرافية ثم السينمائية [3].

- قطع الأثاث التي يزيد عمرها على مائة عام و الآلات الموسيقية القديمة .

ب2-1-2 / التراث الأثري الثابت :

يتمثل التراث الأثري الثابت فيما يلي :

- المباني والمواقع الأثرية [1]، ومساكن الكهوف ، والقرى والأحياء القديمة أو التقليدية ، والمعالم والأعمال المعمارية ، ومجموعة المباني التراثية سواء المتصلة أو المنفصلة وكل ما يتعلق بالمباني من نقوش وزخارف معمارية ثابتة [2] .

---

(1) حمزة العيدية ، المرجع السابق، ص 41 .

[*] المخطوطات : مصطلح حديث ، كان يسمى قديما بـــ " كتاب، او سفر، او جزء ، او رسالة ، او مجلد ، و غير ذلك من المصطلحات تطلق على كل كلام مؤلف ، مسجل في أوراق مكتوبة بخط اليد... لمزيد من المعلومات انظر :
شباب معمر ، المناهج و الأساليب الحديثة لتحقيق و الترميم التراث المادي، مجلة الأثر ،العدد الرابع (04)، بشار، 2009 ، ص. 24.

([2]) نفســـــــــه.

(3)بن سادات نصر الدين، تقنيات حفظ المخطوطات بين الطرق القديمة و العلمية الحديثة، مجلة الاثر ،العدد الرابع (04) ، بشار 2009، ص 60.

– النقوش والرسوم على الصخور .

– المراكز التاريخية والمتاحف ثم المكتبات وما يتعلق بها.

– المحميات النباتية والحيوانية ثم الطبيعية والحدائق التاريخية ، وحدائق الحيوان والنبات، والمحميات المائية .

5 – الرموز الوطنية الثابتة التي تقرر أهميتها الدولة.

6 – التراث الطبيعي ويشمل المواقع ذات الجمال الطبيعي والتكوينات الجيولوجية التي تحتوي على قيم علمية وجمالية.

ب2-2 / التراث غير الملموس:

إذا أردنا التحدث عن التراث اللامادي، فإننا بالتأكيد سنتكلم عن أسس البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري[3] وصيرورة حياته حتى عام 1830، وذلك خلال الأغاني الشعبية والأهازيج – الأمثال الشعبية والقصص الخرافية والواقعية – القصة القصيرة – الشعر الغنائي والأدب الملتزم والمقاوم – التعاويذ والتراتيل الدينية ، طرق الحجب وأساليب فك السحر والأدعية الدينية ، أماكن الموسيقى والفنون الشعبية كالدبكة والرقص الشعبي والحداء ، بالإضافة إلى الأغاني والأشعار التي تتلاءم مع المناسبات الزراعية كقطف الزيتون وموسم الحصاد عند الفلاحين [*].

([1]) خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 51.

([2]) أحمد خلف عطية، المرجع السابق ، ص 16 .

([3]) صافي حبيب، دور الفهرسة و تصوير المخطوطات في الحفاظ على التراث ، مجلة الاثر ،العدد الرابع (04) ، بشار،2009، ص 36.

([*]) في هذا المجال يقول ابن خلدون : " إعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم و أخلاقهم و الأنبياء و سيرهم و الملوك في دولهم و سياساتهم، حتى تتم فقائدة الاقتداء... فهو محتاج في ذلك إلى مآخذ متعددة و معارف متنوعة، و حسن نظر و تثبيت يفيضان بصاحبهما الى الحق و ينكبان به عن المزلات و الغلط، .... و مزلة القدم و الحيد عن جادة الصدق، لمزيد من المعلومات انظر :عبد الرحـــمان بـــلاغ ، التراث و الكتابة التاريخية ، مجلة الأثر ،العدد الرابع (04) ، بشار، 2009 ص 84.

2- موجبات دراسة التراث وعلاقته بعلم الآثار

- تعود أهمية معرفة التراث إلى ضرورة الاهتمام بتاريخ المدينة التي نعيش فيها ومعرفة إرجاع كل أثر لدينا إلى أي عهد أو تاريخ يعود، ومنه نستخلص الخصائص والعناصر التي ميزت الأبنية في كل فترة، وذلك حتى نستطيع القيام بعمليات الصيانة والترميم ثم المحافظة على الآثار التي لدينا [1] .

- أهمية التراث تعود تلك الأهمية الى تعزيز الهوية الوطنية، هذه الاخيرة تجمع مابين أفراد الشعب أو الأمة ذات التاريخ العريق والعميق والماضي المجيد [2] .

فالتراث يعبر عن الثقافات وأمجاد الأمة ، فيما يحتويه من رموز معبرة عن تاريخها .

- أهمية المعرفة بالتراث أيضا مرتبطة بشكل أساسي بالمحافظة على جذورها المتأصلة في الأرض ، وقيمنا وثوابتنا الصامدة في الأرض وهي دلالة على حقنا الشرعي في بلادنا، وبتمكننا من معرفة التراث تكون لدينا القدرة على دحض أي محاولات لنسب تلك الأرض إلى الاحتلال الروماني مثلا، ومن ثمة وصولا إلى الاحتلال الفرنسي الذي حاول جاهدا طمس شخصيتنا الوطنية [3] .

- إن المعرفة بالتراث تقودنا إلى الإطلاع على عظمة التاريخ الذي لدينا وإلى روعة الحضارات التي سكنت في مدننا، مما يولد الدافع الذاتي لدينا لحماية تلك الآثار والمحافظة عليها،كما أنه سيخلق نوعا من الوعي الشعبي بأهمية الآثار الموجودة في مواقع مدننا القديمة وقيمتها بالنسبة لدينا فهي تجعلنا نفتخر بأن لنا أرض حضارات متنوعة [4] .

([1]) الحمدي أحمد ، نشر التراث وأهميته ، مجلة الأثر، مديرية الثقافة لولاية بشار،العدد الرابع، نوفمبر،2009،ص ص46-49 .

([2]) الحمدي أحمد، المرجع السابق ، ص ص 47-48.

([3]) محمد الصغير غانم ، مقالات و أراء في تاريخ الجزائر، دار الهدى، الجزء 1، عين مليلة ، 2006، ص 36.

([4])خير الدين شترة، المرجع السابق ، ص 51.

- تدفعنا المعرفة بالتراث إلى الاهتمام بالآثار وتحسين المناطق المحيطة بها، فتصبح كمعالم أثرية تجذب السياح والناس إليها، مما يؤدي إلى النمو الاقتصادي والحضاري ثم تنشيط الاقتصاد في بلادنا مما يزيد دخلنا الوطني [(1)] .

3- علاقة التراث بالآثار.

قد يلتبس على كثير من الناس التفريق بين ما هو تراثي وما هو أثري، وكثير منهم لا يجدون فرقا بينهما ، لكننا سنحاول استخلاص العلاقة بينهما .

عندما نعرف التراث نقول بأنه كلمة واسعة الدلالة، و لها مفهوم عميق ومجد تليد وأمة وارثة وأمة موروثة ، الأجيال تتوارثه وتوارثها .

فالتراث يمكن من سمو الهدف ، ونيل المقصد في الروح والمعنى فكل ما كان التراث عريقا كان له مجد تليد.

ومنه فلا حضارة بدون تراث، ذلك لأن الحضارة ستصير طفيلية ترتوي من تراث الأخر دون تراثها شأن الطفيليات التي تتقوت مما تنتجه الأشجار الأخرى، فما أن تحبس عنها الأشجار قوتها حتى تندثر مهما بلغت طولا وعرضا ، بل يجب أن تكون الحضارة أصلية لا تابعة مستقلة تملك جذورها العميقة في جوف الأرض [(2)] .

إضافة الى ما ذكرناه سالفا، فان التراث هو ما خلفه لنا الأجداد من الأشياء المادية مثل الأدوات التي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية و أيضا الشعر و الأهازيج المختلفة [(3)] .

و عندما عرفنا الآثار قلنا بأنه كل شيء مادي يزيد عمره عن 500 سنة تقريبا أو أكثر ، ترك بقصد أو بغير قصد من أواني و أدوات ثم مباني و غيرها....... .

و نحن من خلال التعريفين السابقين استخلصنا بان الشيء المشترك بين التراث و الآثار هو المخلفات المادية الملموسة.

([1]) محاضرات السنة الأولى ماجستار للأستاذ : بويحياوي ، جامعة قسنطينة، 2008-2009.

(2) ضو-جورج ،المرجع السابق ، ص 60.

([3]) نفســـــه.

و بذلك ، نستطيع القول بأن علم الآثار، يدخل ضمن أقسام التراث وضمن مفهومه العميق لأنه جزء لا يتجزأ منه، و لا يمكننا فصله عنه مهما حاولنا فهو يعتبر حسب رأينا العمود الفقري للتراث.

رابعا – المعالم الأثرية التراثية و دورها الحضاري.

1– تعريف المعالم :

لغة: المعالم هي اسم جمع ومفردها معلم و هي تعني بناء أو رمز ، و يمكن القول أن لها نفس معنى "نصب" و هذه الكلمة تأتي من الكلمة اللاتينية Monumentum (1) ،التي تعني نصب أو أوابد تذكارية (2) .

أما اصطلاحا: فالمعالم الأثرية هي عبارة عن المباني والمنشآت أو العناصر التي تتكون من أشغال معمارية أو صروح منحوتة ومشيدات أثرية أو هندسية، بالإضافة إلى محيطها وملحقاتها ولوازم تركيبها وتثبيتها وتجهيزها (3) .

2– تعريف المباني أو المعالم الأثرية:

يعرف الميثاق العالمي للحفاظ و الترميم المعالم الأثرية و يشير إليها أيضا ميثاق البندقية لعام The charter of Vénice 1994 May, 1964 " ، في المادة الأولى مفهوم المعالم التاريخية لا يشمل فقط المباني المعمارية المنفصلة، بل يشمل أيضاً البيئة المبنية والطبيعية التي تكون دليلاً على حضارة ما، أو تكون دليلا على تطور ذي معنى لحدث تاريخي، إن هذا المفهوم لا ينطبق فقط على المعالم الكبيرة، بل إنه تشمل أيضاً الأعمال التي كانت قد اكتسبت بمرور الوقت معنا ثقافياً (4) .

(1) عليان جمال، الحفاظ على التراث الثقافي ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 322، الكويت،2005، ص. 55.

(2) سامي عرفان، عمارة القرن العشرين، الجزء الرابع، دار نافع للطباعة والنشر،القاهرة، 1978،ص. 118.

(3) زيتون صلاح ، عمارة القرن العشرين ، مطابع قليوب التجارية ، القاهرة ، 1993،ص. 98.

(4) عليان جمال، المرجع السابق،ص 55.

إن "كل عقار أو تحفة منقولة أنتجتها الحضارات المختلفة أو أحدثتها الفنون والعلوم ثم الأديان، و ذلك منذ عصور ما قبل التاريخ وخلال العصور التاريخية المتعاقبة حتى قبل مائة عام متى كان له قيمة أو أهمية أثرية أو تاريخية باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارات المختلفة ." [1] .

كما يعرف المبنى الأثري عموما بأنه ذلك البناء القديم الذي تظهر فيه قيمة فنية أو ثقافية تعبر عن نتاج عصره .

تنقسم المباني الأثرية إلى نوعيتين، أولاهما المباني الأثرية التراثية Architectural Monuments وثانيهما المباني التاريخية Historical Buildings ،وهذا التقسيم شائع في معظم بلدان العالم [2] .

و هكذا، فإن المباني و المعالم الأثرية هي تلك الأصول التي يتمثل فيها التراث التاريخي او الثقافي او المعماري ، وتقييمها تلك المنشات يتضمن الأخذ بعين الاعتبار تأثير العديد من العوامل التي ترتبط بأهمية هذا النوع من المباني، ومثال ذلك القيود القانونية الموضوعة المتمثلة في عدم الهدم او التعديل [3] ، الا بترخيص من الوصاية [4] .

3- دور المباني و المعالم الأثرية الحضارية .

لا شك في أن الحضارة هي بناء متواصل لحلقات مرتبطة لا تنقطع، فالأجيال تتعاقب عليها جيلا بعد جيل ، فيواصل الخلف ما ابتدأه السلف ، وتبقى تلك الأوابد [5] شاهدة على ذلك التسلسل الزمني.

من جهة أخرى، تعكس المعالم الأثرية التراثية الحضارات السابقـــــــة ومدى تطورها ثم تقدمها الحضاري من خلال تلك البقايا المعمارية و هو الجزء الذي لا يتجزأ من الحضارة

([1]) معاذ أحمد محمد عبد الله، **تزايد** حد الحماية في المواثيق الدولية للآثار، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي السادس ، القاهرة، سبتمبر 2000، ص 24.

([2]) عليان جمال،المرجع السابق ، ص 56.

([3]) أماني السيد عبد الرحمن أحمد الريس ، المواثيق والتوصيات الدولية للتعامل مع التـــراث المعماري والعمراني، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة، 2002م، ص ص 35-50.

([4]) المادة 21 من القانون 98-04 الخاص بحماية التراث.

([5]) أوابد : جمع مفرده الآبـــدة و هـــي الـــدار التي خـــلا منها أهلهـــا وخلفتهـــم الوحش بهـــا ، ويقـــال " تأبـــد المنـــزل " أي أقفـــر وألفتـــه الوحـــوش.

الإنسانية [1] .

فللمعالم الأثرية التراثية حينئذ ، هي مجموعة من الرمــوز والآثـار الـتي تنقل إلى الأجيال علامات من ماضي الحضارة.

و بذلك، فان للمعالم الأثرية التراثية دور هام في إبراز الحضارة والتعريف بها ، ذ لك انه من خلالها نتعرف على معيشة الأجداد من حيث عاداتهم وتقاليدهم،كما أنها تطال عنا على أفكارهم ومذاهبهم ثم الاتجاهات التي كانت سائدة في الفترات القديمة [2] هذا من جهة .

من جهة أخرى تساهم إسهاما واضحا في ترسيخ التراث الأصيل في مجتمعنا ، لا سيما في أوساط الأجيال الناشئة.

لقد كانت المعالم الأثرية مبعــث اعتزاز وافتخار، و هي مجــال واســع لكسب المعرفة و التعلم.

و المثل يقول: " إن أمة بلا تراث هي أمة بلا ماض ولا تاريخ ، فمــا أحوجنــا جميعا إلى رعاية معالمنا الأثرية التراثية".

([1]) إبراهيم عبد الباقي ،المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة ،1986،ص 43.

([2]) عليان جمال، المرجع السابق ،ص 56.

خامسا: التعريــف بولايـــة قالمـــة .

1- أصل التسمية.

قد تعني كلمة ملكا أو كلما "الملكة" ،وذلك لأن المدينة تتربع على سفوح المناطق الجبلية المجاورة لها ، مما جعلها تشبه السهل الكبير، وبدورها تعني كلمة قالمة (*) في اللهجة الأوراسية الحوض (1) .

من جهته، يؤكد عالم اللغات السامية الطبيب جوداس Judas الذي عمد إلى تحليل النقوش البونية الجديدة Néo-Punique التي عثر عليها في موقع قالمة خلال القرن المنصرم- بأن اسم المدينة القديم هو ملكا (2) ، و ذلك وفقا لما وجد مكتوبا على إحدى النقوش، ثم يبرر نفس الباحث كيفية انتقال التسمية من ملكا إلى كلما، و ذلك أن الرومان بلغتهم اللاتينية عندما حلوا بالمدينة كانوا قد قرؤوا الاسم مقلوبا ابتداء من اليسار إلى اليمين ، عكس الكتابة البونية التي كتبت بها النقيشة والتي تقرأ من اليمين إلى اليسار مثل بقية عائلة الكتابة الكنعانية (**) التي منها الفينيقية و البونية ثم العربية، وبذلك صارت التسمية كالما بدلا من ملكا (3) .

للإشارة، فقد عثر على العديد من النقوش و النصب البونية المختلفة، سواء الحاملة للزخرفة و الكتابة او الزخرفة فقط ،ومنها ما تم ترحيله إلى المتاحف سواء داخل الجزائر أو خارجـــها، و ذلك من طرف المستعمر الفرنسي أثناء فترة احتلاله للجزائر (4) .

(*) لا يستبعد ان يكون اسم قالمة قد اشتق من اسم "إقالمامن" الذي يعني في اللهجة الاورسية السهل الحوضي الزراعي الذي تحيط به المرتفعات الجبلية لمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم،مواقع و مدن اثرية، وزارة الثقافة،2007،ص.33

(1) نفســــــه .

(2) -Judas.A,Essais sur la langue phénicienne, journal asiatique, 1845,I,pp.50- 51

(**) الكتابة الكنعانية : نسبة إلى كنعان و هي تسمية مهنية أكثر منها عرقية، و تعني في لغة الحوثيين صباغة الأرجوان (الصباغة الحمراء القانية) ، لمزيد من المعلومات أنظر : محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، 2003 ، ص.ص. 76-87.

(3) **-Gsell (S),** Atlas archéologique de l'Algérie, Tome I, 2éme édition , Alger, 1997 ,Feuille 9, N°:146

- محمد الصغير غانم،مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة،2003 ،ص 33.

(4) أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص.ص.102-107.

لذا، يعتقد أن قالمة بقيت تحتفظ بعاداتها و تقاليدها البونية، ومؤسساتها الدستورية حتى عهد الإمبراطور الروماني تراجان Trajan [1] .

2 – الموقع الجغرافي.

تقع ولاية قالمة الحالية بالشمال الشرقي الجزائري وسط سلسلة جبلية ضخمة ذات أشجار خضراء [2] ، و أهم تلك الجبال هي (جبل ماونة و جبل أدباغ غرب سلسلة جبال بني صالح او هوارة)، والتي تلعب دورا هاما جدا في جلب الأمطار و تجعل المدينة محمية طبيعيا، مما يصعب اجتيازها وخرقها عسكريا .

من جانب أخر، تعمل تلك الجبال المشار إليها على مد السهول بالتربة اللحقية و جلب الأمطار، وذلك لاكتسائها بأشجار الصنوبر والبلوط ثم الزان التي تقف حاجزا في وجه سرعة هبوب الرياح.

إذا عدنا إلى الخريطة الجغرافية، فإن ولاية قالمة تبعد عن العاصمة الجزائرية ب:537كلم، و ترتفع عن مستوى سطح البحر بـــ:270م، واقرب الولايات إليها هي عنابة [3] التي تقع في الساحل الشمالي الشرقي منها ،ثم سكيكدة في الجانب الشمالي الغربي ، فيما يحدها من الناحية الغربية ولاية قسنطينة.

تحد ولاية قالمة شرقا ولاية سوق أهراس، و غربا نجد ولاية أم البواقي و توجد ولاية الطارف في الركن الشمالي الشرقي منها ، مما يجعلنا نقـــول بأن ولاية قالمة تتوسط ست ولايات [4] .

([1]) محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، ط1، دار الأمة، 1998، ص.152.

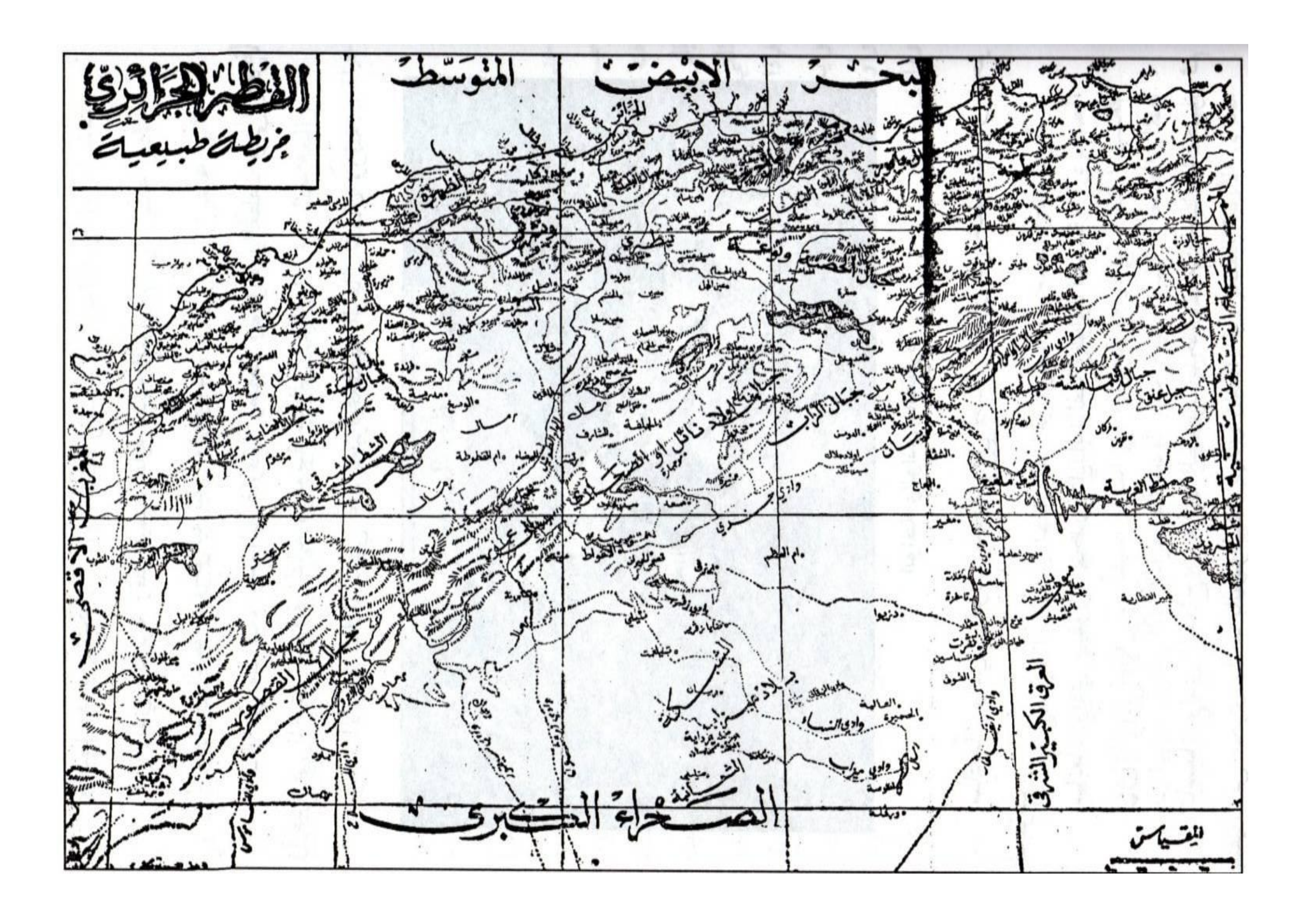
([2]) أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، 2009، ص.139.

([3]) محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ و عمق الجغرافية في القديم و الوسيط، الجزء 1، منشورات بونة للبحوث و الدراسات 2008 ، ص33.

([4])مديرية السياحة لولاية قالمة: دليل ولاية قالمة لسنة 2005،قالمة، ص24.

من جهة أخرى،يلاحظ الدارس للخريطة الجغرافية لولاية قالمة، أنها تحتل موقعا إستراتيجيا محميا بسلاسل جبلية، تزودها السيول بتربة لحقية تجعلها سهلا خصبا ذا إنتاج وافر (*)، انظر الشكل رقم 01 ص 25.

أما بالنسبة لقالمة قديما (كلما)، فقد كانت تقع ضمن مملكة نوميديا خلال الفترة القديمة السابقة للاستعمار الروماني، أما عند استيلاء هذا الأخير، فقد أصبحت تابعة لإقليم البروقنصلية (1) .



الشكل رقم 01 : خارطة القطـــر الجزائري الطبيعية .
نقلا عن أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري ،ص 67 .

(*) تتوفر ولاية قالمة على وادي سيبوس الذي يبلغ طوله 232 كيلومترا يبتدئ عند شرق مدينة عين البيضاء تحت اسم وادي شرف وينتهي إلى البحر عند مدينة عنابة، و له من الفروع : "وادي بو حمدان" و "وادي الزناتي" ، لمزيد من المعلومات أنظر : أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، 2009، ص 40.

(1) –**Gsell (S),** Atlas archéologique de l'Algérie, Tome I,......., P 17

–هناك نقيشة تبين الحدود نقشة في عهد الاسرة السيفيرية وجدت النقيشة ، في أعلى ضفاف وادي المعيز الذي يقع في الجنوب الشرقي لقالمة على بعد بعض الكيلومترات، لمزيد من المعلومات انظر : - **Gsell (S),**OP. CIT, P 17

3 – الحضارات المتعاقبة على ولاية قالمة.

أ – قالمة في فجر التاريخ:

تتمثل آثار فجر التاريخ في بلاد المغرب القديم غالبا في الآثار الميجاليتية ، مثل قبور التيميلوس(*) والبازيناس ثم الدولمن (**) والحوانيت(***)، ولم تخرج قالمة على هذا المسار، حيث مكنها موقعها الاستراتيجي المتمثل في خصوبة الأراضي و توفر المياه التي تلعب دورا هاما في جلب الاستقرار البشري منذ فجر التاريخ .

لقد ترك إنسان تلك الفترة العديد من الشواهد و الآثار نذكر منها على سبيل المثال مدينتي الأموات بالركنية بكامل بقاياها الأثرية وشنيور والعديد من محطات الرسوم الصخرية [1] في خنقة الحجر وعين رقادة [2]، هذه الأخيرة التي تتمثل في موقع آثار جبل طاية و جماجم الإنسان العائدة إلى فترة فجر التاريخ في الفضاء القالمي (انظر الشكل رقم 02 ص 27).

و هكذا، فإن تلك المواقع و الرســوم تعــكس بصمات الإنسانية الفنية في تلك الفترة و وصفه لمحيطه الطبيعي ثم التعبير عن أحاسيسه [3] .

(*) التيميلوس:يعرف كذلك بأسماء عديدة منها الرجم او الكركور، و هو قبر مخروطي الشكل يتواجد بكثرة في بلاد المغرب القديم، لمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر...، ص. 09.

(**) الدولمن(Dolmen) كلمة مركبة من شقين Dol بمعنى الطاولة وMEN بمعنى الحجر أي حجر الطاولة، قد ظهر و مصطلح الدولمان في القرن 19 سنة 1856 من طرف الباحثيـن بربرجيرA. Berbrugger و د. روبو Dr .Reboud، تواصل استعماله من قبل ولوتورنو Letourneau لمزيد من المعلومات انظر: -Raymond. F, Manuel de Préhistoire Générale, Paris,1958,P.376

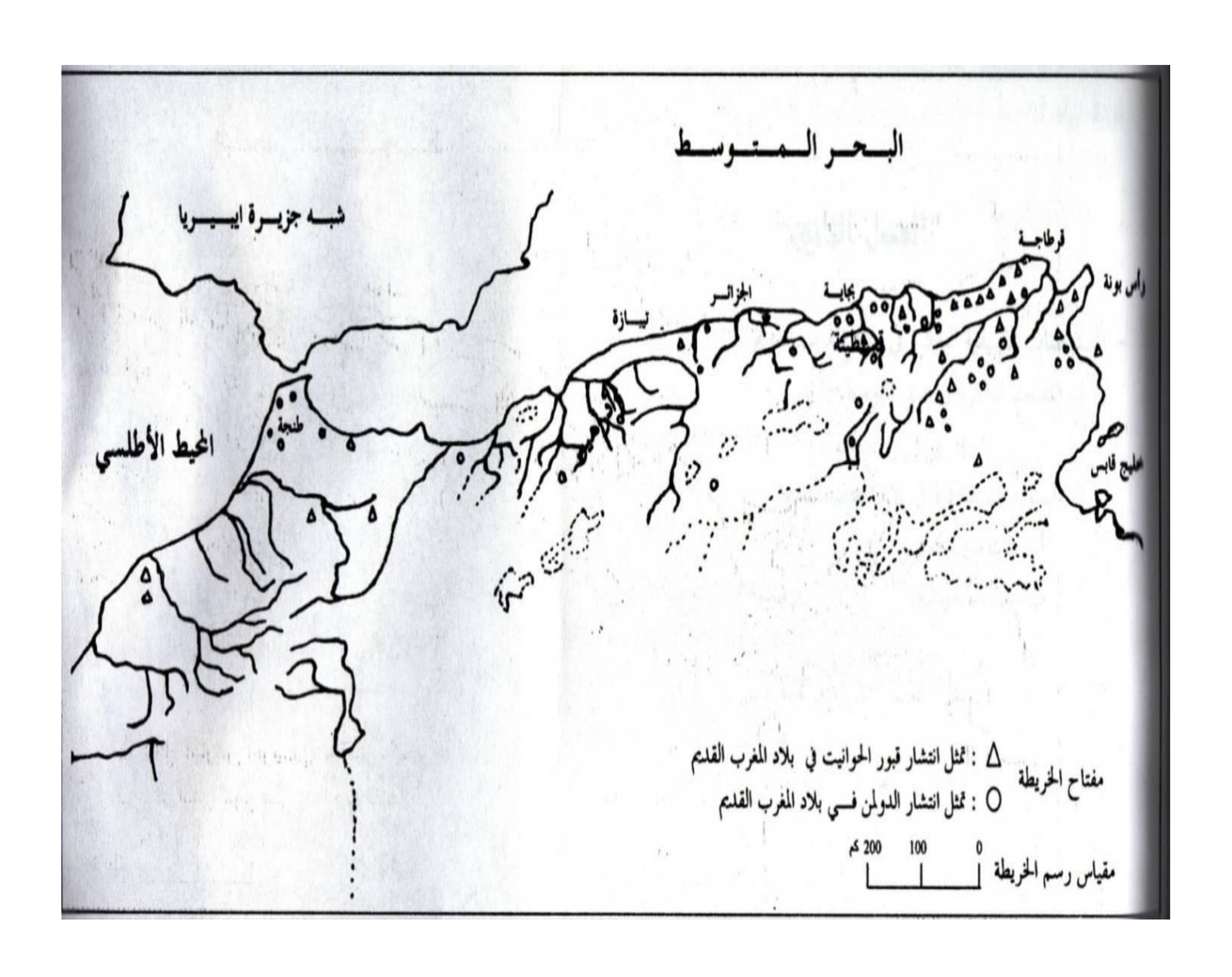
(***)الحوانيت : وهي عبارة عن قبور منحوتة في الصخر على شكل غرف لمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر...، ص. 32

(1) عبد المالك سلاطنية، بصمات حضارية مشرقة من تاريخ الجزائر(قالمة)، مطبعة الرستومية جويلية، 2004، ص 41.

(2) تعرف أثار رقادة بعدة تسميات منها أثار الخروبة، و كذا كاف الجاهل و حجر مركب و نلاحظ ان تسمية كاف الجـــاهل تكاد تكون مشترك بين السكان في مشتة الكاف و مشتة السطحة ثم رقادة و عين العربي ، و الاعتقاد السائد أن هذه الأخيرة ترجع إلى العصور الغابرة(ما قبل الإسلام) . لمزيد من المعلومات انظر:

-Gilette, Et Louis Lefebre, Corpus Des Gravures Et Des Peintures Rupestres De La Région de Constantine , Paris , 1967, P272.

(3) -Gsell (S): Atlas archéologique de l'Algérie, Tome I,.......P.17



الشكل رقم 02 : خارطة تمثل توزيع قبور الحوانيت و الدولمن في المغرب العربي.
نقلا عن محمد الصغير غانم ،معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر،ص 65.

ب- قالمة البونية-النوميدية:

يتضح من خلال الشواهد الأثرية التي ترجع إلى الفترة البونـية-النوميدية، أن قالمة القديمة كانت تعد مركزا حضاريا نوميديا، حيث أثرت الثقافة البونية النوميدية على المجتمع ، يظهر ذلك من خلال البعدين اللذين يلمسهما المتصفح لتراث تلك المرحلة في تاريخ المنطقة المادي والمعنوي، لاسيما في كتابة النصب البونية و زخرفتها الميتولوجية [1] .

لقد تأثرت ثقافة التعامل مع البيئة الحضارية عبر الأجيال ممثلة في استمرار الأهازيج بين المجتمعين البوني و النوميدي في الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية ثم الدينية، تثبت ذلك بقايا نقوش النصب البونية التي تعود إلى القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد [2] ، وهو ما يجعلنا نعتقد أن اللغة البونية استمرت في الاستعمال لفترة طويلة خلال ما بعد القرن الخامس ميلادي، و ذلك ما لاحظه القديس أوغسطين Saint Augustin، حيث انه كان يصعب عليه إعطاء دروس للمسيحيين في كلاما Calama إلى درجة انه كان يجلب معه المترجمين لتوضيح مقاصده [3] و قد تم العثور على عدد كبير من النقوش البونية في قالمة و ضواحيها (انظر الشكل رقم 03 ص 28) ،تمت دراستها من قبل المؤرخ اللغوي جوداس Judas ،والذي استطاع ان يستخرج منها الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية ثم الثقافية [4] .

([1]) شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر ،دار الحكمة، الجزائر ،2003 ، ص60 .

([2]) محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي- البوني ، ص.ص.123-156 .

([3]) -Duvivier,Recherches et notes sur la portion de l’Algérie au sud de Guelma,P.36.

([4]) شنيتي محمد البشير: المرجع السابق ،ص ص 63- 64.



الشكل رقم 03 : خارطة المدن الجزائرية الداخلية المتأثرة بالحضارة البونية .

نقلا عن محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، ص 223.

ج-قالمة الرومانية:

رغم قلة الوثائق التاريخية التي تحدد تاريخ احتلال الرومان لقالمة ،إلا أنه يرجح أن سقوطها كان في سنة 46 ق.م [1] كغيرها من الم دن النوميدية ، و ذلك على أيدي الجيش الروماني تحت قيادة الديكتاتور قيصر César [*]، بعد هزيمة الملك النوميدي يوبا الأول [**] Juba I الذي يعد اخر الملوك النوميديين الإقليميين و سقوط المملكة النوميدية،حيث أمر قيصر بتقسيم أراضيها إلى ثلاثة أقسام، و كانت قالمة ضمن القسم الثالث الذي أقام فيه قيصر مقاطعـــــة رومانيـــــــــة جديـــــدة أسماها بـــإفريقيا الجديدة AfricaNova [2]،

([1]) شنيتي محمد البشير:"قالمة،كلما،ملكا في العهد الروماني"، مجلة المعالم ، العدد 08، جمعية التاريخ و المعالم الأثرية، قالمة، اكتوبر،ص ص. 48- 49.

(*) ولد غايوس يوليوس قيصر Gaius Julius Caesar عام **100 ق.م.** في عائلة عريقة من الأشراف **الرومان**، عايش في مرحلة مراهقته عهد الحرمان (الحرمان من حماية القانون) الذي فرضه ماريوس صهر أبيه. كما عايش عهد ديكتاتورية **سولا** وأوائل عهد **بومبي (قائد روماني)** Pompey. ويعتبر يوليوس قيصر من أبرز الشخصيات العسكرية الفذة في التاريخ وسبب ثورة تحويل **روما** من جمهورية إالى امبراطورية. كان هناك العديد من الحكام الذين تبنوا اسمه وأبرزهم أبنه (بالتبني) أغسطس قيصر وبطليموس الخامس عشر **(قيصرون)** ابنه من **كليوباترا السابعة** وصولا لقياصرة روسيا.

(**) يوبا الاول Juba I : (67-46 ق م) ملك نوميديا مات منتحرا سنة 46 ق م ، حتى لا يقع فريسة في قبضة أعدائه المنتصرين عليه في حرب قيصر. لمزيد من المعلومات انظر : محمد جندلي، المرجع السابق ، ص 118.

([2]) يحي بوعزيز ،موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، الجزء الاول، دار الهدى،عين مليلة ، 2009، ص27.

وعين المؤرخ الروماني سالوست Salustius (*) حاكما لها [1] .

لقد حافظ الرومان على نوع من الاستقلالية في تسيير شؤون منطقة قالمة على الطريقة الرومانية المعهودة في نوعية الحكم الروماني، أما قيصر فلم ينشأ مستعمرة بك الما رغم أن أراضيها تصلح لتلك الأعمال الاستيطانية ،و يرجع ذلك إلى التمرد و الثورة التي تربى عليهما النوميديون في ذلك الإقليم في فترة حكم الملك يوغرطة (**) الذي لقن الرومان اشر هزيمة في ستول Suthul (***) بقالمة سنة 109ق.م [2] وكذا فترة الإمبراطور هدريانوس [3] .

د- قالمة الوندالية (****) و البيزنطية:

يبدو أن تاريخ مدينة قالمة في الفترة الوندالية يشوبه بعض الغموض، وذ لك راجع لقلة المعلومات والشواهد الأثرية التي تكاد تكون منعدمة، فيما عدا آثار التهديم الذي أصاب أسوار المدن بفعل الصراع المذهبي ، سواء أكان ذلك بين الرومان و الوندال أو بين هؤلاء الآخرين والبيزنطيين ، وقد تخلي سكان لكالما عنها.

(*) سالوست (سالوستيوس) :يعتبر من بين المؤرخين الرومان الذين تناولوا في كتاباتهم المغرب القديم قبل تيتوس ليفيوس، عاش سالوست خلال القرن الاول ق م، و قد شغل عدة مناصب في روما فكان نقيبا للعامة ثم عضوا في مجلس الشيوخ و طرد من منصبه لأسباب أخلاقية، و في سنة 46 ق م عين بروقنصل لولاية إفريقيا الجديدة . لمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ...، ص ص 112-113 .

([1]) شنيتي محمد البشير:"المرجع السابق ، ص ص48- 49.

(**) يعني إسم يوغرطة ، القوة او المناعة في اللغة الأوراسية "يغور"، وهو إبن مسطنبعل، كفله عمه مسيبسا عندما توفي والده، حارب الرومان و إنتصر عليهم في معركة "ستول". لمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي- البوني في الجزائر ...، ص ص 98-114.

(***) ستول، مدينة تقع في جنوب غربي قالمة يعتقد بانها هي مدينة عين النشمة سجل فيها يوغرطة أكبر إنتصار له على الرومان خلال حربه ضدهم لمزيد من المعلومات انظر كل من : -Salluste, Bell, Jugurth, XXX VIII,3;

- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية و الحضارة البونية،ط2 ، دار الهدى، 2006، الجزائر، ص .115.

([2]) -Salluste,La guerre de Jugurtha, Trad,Par Richard.F ,éd.Garnier Flammarion,Paris,1968,Pp.37-38.

- محمد حسين فنطر، يوغرطة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970، ص.ص 167-172.

([3]) شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر .....،ص61 .

(****) الوندال، قبائل جرمانية متنقلة، التي تنتمي الى جنس أورال و ألتاي بروسيا الغربية الجنوبية ، اندفعت بقوة من شمال أوربا الوسطى ....، لمزيد من المعلومات أنظر : محمد جندلي ، المرجع السابق ، ص 124.

لقد ورد في بعض الروايات والكتابات أن سكان مدينة كالما فروا نحو الجبال ، فكانت المغارات و الكهوف هي ملجؤهم و مأواهم و ذلك خوفا من بطش الوندال[1] ،(انظر الشكل رقم 04 ص 33) .

يلاحظ انه لا تكاد بصمات الوندال في قالمة تذكر، ذلك لأن هؤلاء القوم كانوا قد مروا بالمنطقة، و اشير الى مصادرهم في مدينة بونة الملكية Hippone [*] (عنابة حاليا).

أما بصمات البيزنطيين الذين حلوا بعد الوندال بمنطقة قالمة، فنظهرها القلعة التي كان قد بناها القائد البيزنطي سولومون Solomon [**] و ذلك سنة 539م ،على أنقاض المدينة الرومانية مستعملا مواد بقايا وحطام المنشآت المعمارية الرومانية مثل: التيجان و الأعمدة [2] ثم الحجارة المقلمة.

و كذا قطع أقواس النصر و القطع الرخامية ثم حنايا قنوات المياه، من القلعة ثم أسوار الحمامات الكبرى، و هذا ما يؤكد أن البيزنطيين عند دخولهم كلاما وجدوها خرابا [3] .

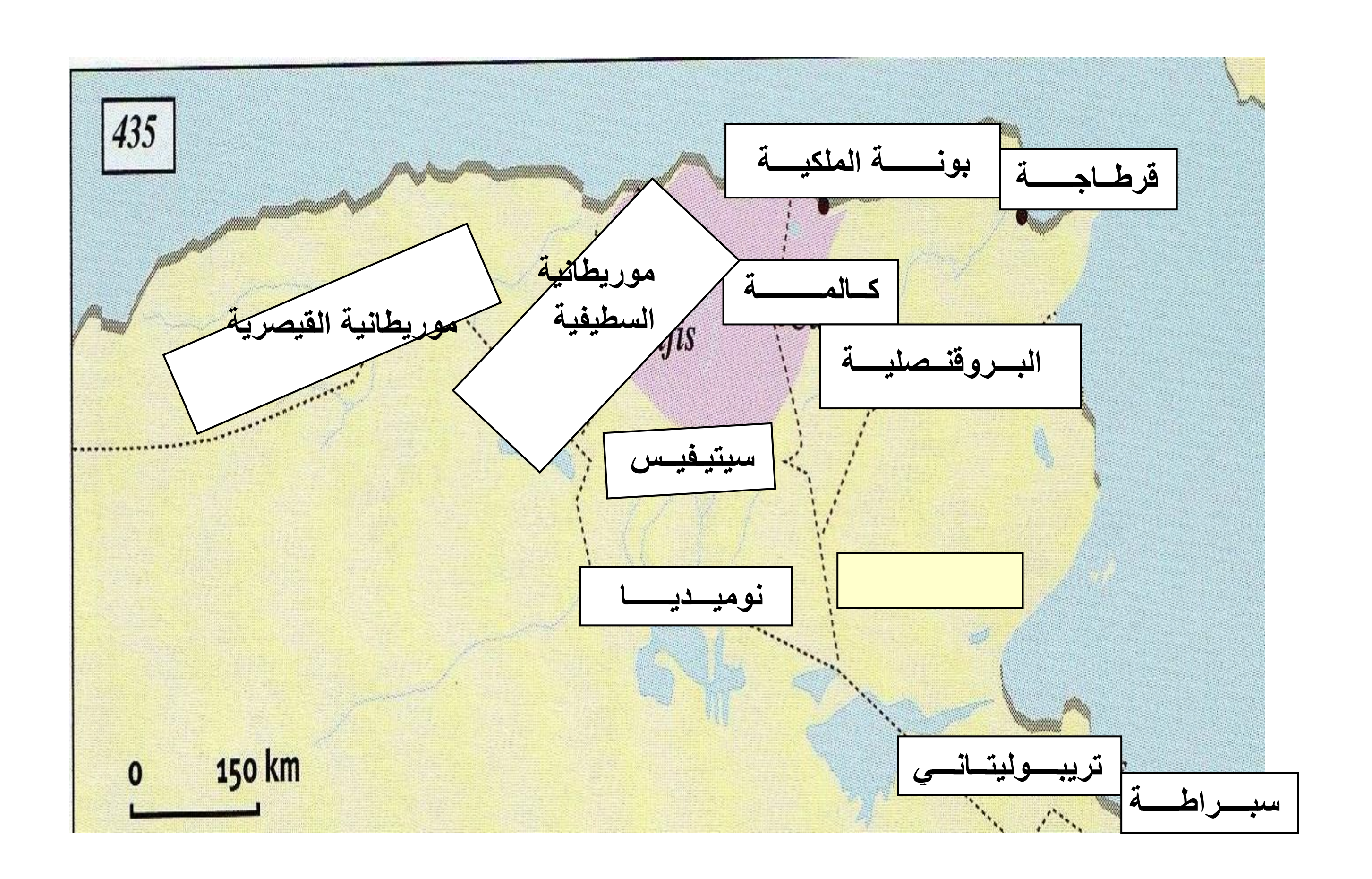
([1]) شنيتي محمد البشير،"قالمة،كلما،ملكا في العهد الروماني"، ص ص،49-51.

(*)بونة الملكية ، أو ما يسمى هيبوريجيوس (عنابة حاليا)، تقع بقايا أثار هيبوريجيوس على بعد 02 كلم جنوب غربي مدينة عنابة حاليا على ضفتي نهر سيبوس . لمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ...، ص.ص. 148-215

(**)سالومون : هو قائد بيزنطي يدعى بطريق سالمون .

([2]) هاينريش فون مالستان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ترجمة و تقديم :ابو العيد دودو، الجزء الأول و الثاني، 2008، ص255 .

([3]) شنيتي محمد البشير: "قالمة،كلما..."، ص ص. 53-54.



الشكل رقم 04 : خارطة الاستقرار الاول للوندال في افريقيا (المؤرخ ب 435 بعد الميلاد) .
D'après Chr.Courtois, Les Vandales et l'Afrique,P.172 نقلا عن

الفصل الأول : المواقع الأثرية الطبيعية لولاية قالمـــــــــة

أولا : الشواهد التذكارية.

1-خنقة الحجر.

2-المقبرة الميغاليتية بالركنية.

3-مصاطب شينيور.

4-قلعة بوعطفان.

ثانيا : المغارات و المواقع الطبيعية .

1-غار جماعة

2-موقع حمام الدباغ.

تمهــــــيد

تدل الإحصائيات التي قامت بها مديرية الثقافة لولاية قالمة سنة 2008 على وجود456 ممتلك ثقافي مادي ، بما فيه المنقول و العقار المصنف و 393 ممتلك عقاري منه 63 موقع طبيعي ووطني ، ويبلغ عدد المواقع الأثرية المصنفة على مستوى ولاية قالمة، 14 موقعا [(1)] تم إحصاؤها و ترتيبها على الشكل الأتي، (انظر أيضا الشكل رقم : 05 ص 36).

أولا – الشواهـــد التذكاريـــــة:

تتمثل تلك المعالم المشار اليها آنفا، في نقوش رسمت على الحجر تجسد مشاهد يومية لحياة أشخاص كانوا قد عاشوا في منطقة قالمة خلال فترة الحضارة القفصية [(*)] و ما يليها، و كانت المغارات كما هو معلوم قد استعملت كمساكن يلتجئ إليها الإنسان في تلك الفترة، لتقيه من الحر والبرد ، كما استعملت كمقابر لمواراة جثث الذين انتقلوا إلى العالم الآخر.

ولعل اول موقع يصادفنا وفقا للترتيب الذي وضعناه لأنفسنا،و الذي تتضمنه البطاقات التقنية التالية التي إعتمدناها لرصد المواقع الأثرية في ولاية قالمة على النحو التالي :

[(1)] مديرية الثقافة لولاية قالمة ، مصلحة التراث الثقافي، 2008.

[(*)] الحضارة القفصية : نسبة الى مدينة قفصة الواقعة بالجنوب الغربي التونسي، و قد تفرعت الى مرحلتين القفصية النموذجية و قد كانت تمتد في منطقة محدودة جدا هذا من جهة و من جهة أخرى توجد في الحدود التونسية تقريبا أما ما يعرف بالقفصة العليا، فقد كانت أكثر اتساعا من القفصية النموذجية، كما انها تميزت بالصناعة الحجرية الميكروليتية و الرماديات. لمزيد من المعلومات أنظر:

-Zorbo, Histoire générale de l'Afrique ,(Méthodologie et préhistoire Africaine présence Africaine, Unesco , sans date, P.324.



الشكل رقم 05 : خارطة المواقع الأثرية المصنفة لولاية قالمـــة

نقـــل بتصرف من الطالبـــة

1 –موقــــع خنقــــة الحجـــر

–**رقم الجرد (من وضع الطالب)** : 01

–**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال (إن ذكر)** : F°18،N°123.

–**الاسم القديم للموقع** : خنقة الحجر .

–**الاسم الحالي للموقع** : خنقة الحجر.

–**معطيـــــات حـــــول المـــــوقـــــــــــع**

–**الإقليم الإداري (البلدية)** : بلدية: سلاوة عنونة، دائرة: عين احساينية، ولاية: قالمة.

–**الموقع الجغرافي** : تقع الصخرة التي تحمل النقوش في مدخل وادي "بوالفرايس" وهو الرافد الايسر لوادي الشارف الواقع بمنتصف المسافة تقريبا بين قرية سلاوة عنونة و مدينة عين مخلوف [(1)].

–**الوصف العام للموقع** : تقع الصخرة التي تحمل النقوش في مدخل جرف وادي بوالفرايس و هو رافد أيـــــسر للوادي الشارف،بمنتصف المسافة تقريبا بين قرية سلاوة عنونة و مدينة عين مخلـــــوف وذلك بالقرب من طريق فج الذئب [(2)] ،حيث يظهر الرسم في أسفل الصخرة من الجهة الشرقية ، كما يصب نبع ماءه في حوض لسقي بستان صغير ملتصق ببعض الرسوم ، بينما تمتد قطعة الأرض المحيطة به امتدادا يعبره و يشقه " وادي بوالفرايس "، الذي يبعد عن الصخرة بثلاثين مترا صوب الانحدار [(3)] ، انظر الشكل رقم 06 (الصورة أ) الصفحة 40.

–**الصورة الحالية للموقع:** الشكل 06 ص 40 .

([1]) -Dr.Reboud , Excursion dans la Maouna et ses contreforts (Avril 1881), R.S.A.C,du dép de C.T, XXII ,1882 , pp 17-161, (pp 60- 63)

([2]) عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق ، ص 36.

([3]) -Dr.Reboud ,Op.Cit ,Pp 17-161.

-**المنافذ المؤدية للموقع :** هناك طريقان اولهما طريق فج الذيب اما الطريق الثاني و الأكثر شهرة فهو الطريق البلدي القديم الرابط بين قرية سلاوة عنونة و مدينة عين مخلوف المؤدي للمدينة الرومانية تيبيليس Thibilis التي تبعد عنها بـحوالي 8كلم .

-**الفترة التاريخية :**

لقد اكتشفت محطة خنقة الحجر منذ 1867 ، حيث ظهرت في كتاب أصدره ش . دفينورال Ch. De Vigneral الذي أكمل وصفه باقتضاب ، حيث أشار إلى أن الصخرة التي تحمل النقوش توجد في مدخل جرف وادي" بو الفرايس " و الوافد الأيسر لوادي "الشارف " [1] .

تعتبر خنقة الحجر من بين أقدم المحطات المعروفة بالشرق الجزائري [2]، بحيث بلغ عدد الأشكال المنحوتة في الصخر ما يقارب مائتي 200 نقش ،و ذلك ما يؤكد أهمية الموقع، كما تتضمن تلك المحطة كثيرا من الوسومات والنقوش تمثل رموزا أو أشخاصا أو حيوانات مختلفة، البعض منها كان قد إندثر رسمه من المحطة بفعل التأثيرات الطبيعية مثل:

اللبـؤة و النعامـة ثم الفيـل وهو ما يدل على ان المنطقة كانت ذات رطوبة عالية شبيهة بخط الاستواء في وقتنا الحالي تعيش فيها حيوانات ضخمة [3] .

-**حالة الحفظ :** منعدمة لسوء الحظ ،وذلك لأن الأثر غير محمي ، بل هو معرض للعوامل الطبيعية المتمثلة في الحرارة و الرطوبة ثم البرد الذي أضر به كثيرا ، لاسيما من الناحية الشمالية، إضافة إلى يد الإنسان التي امتدت إلى تكسير كثير من الحجارة لاستعمالها في الحاجيات الحديثة له.

---

(1) -Vigneral.Ch,Ruines romaines de l'Algérie , Paris ,1867, Pp 42 - 43 .

(2) -Bernelle. R,Vestiges Antiques de la Commune Mixte de l'oued cherf , Rec . des not,et Mém de la Soci arch, du dép de C² t xx vlI , 1892,pp 54-113 (p57)

(3) -Lefebre .G,Etude Typologique des bas Reliefs Préhistoriques du Constantinois Libyca, T.XIV. 1966 ,Pp 337– 353 .

-**التصنيف** : لقد صنف موقع خنقة الحجر بناء على القرار المؤرخ في 24 رجب 1420 الموافق لــ 3 نوفمبر 1999 بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 87) .

- **الحلول المقترحة** (*) : هناك العديد من الملاحظات التي لفتت انتباهنا أثناء زيارتنا للموقع من اجل دراسته و نفض الغبار من عليه ثم إظهاره للجميع.

إن من بين ما لاحظناه في موقع خنقة الحجر و ندعو لتغييره و تحسينه يتمثل في الآتي:

- تسييج الموقع للتقليل من الأضرار التي قد تلحق به.

- محاولة صيانة الصخرة بتغطيتها خاصة أثناء تساقط المطر.

- تصوير الموقع من كل الجهات قبل اندثار رسوماته .

- الإشهار بالموقع من خلال نشر بعض المعلومات عليه، ولو كانت سطحية، و ذلك بغية جلب الزوار إليه .

- اقتراح الموقع للدراسة و البحث من خلال وضع اتفاقية بين الجامعــة و وزارة الثقافة .

- تعيين حارس للموقع و لو تطلب الأمر الاتفاق مع الشخص الذي تقع تلك الصخرة في أرضه حتى نضمن حمايته لها.

(*) كل الحلول المقترحة التي سيأتي ذكرها من وضع الطالبة .



الصورة أ : منظر عام للصخرة التي تحمل النقوش بمنطقة خنقة الحجر .



ب1



ب2

الصورة ب (1و2) : بعض النقوش التي نحتت على الواجهة الشرقية للصخرة ، تمثل صور لأشخاص.



ج1



ج2



ج3

الصورة ج (1-2-3) : بعض النقوش التي نحتت على الواجهة الشمالية من الصخرة ، تمثل صور لأشباح حيوانات و أشخاص مختلفة .

الشكل رقم 06 : موقـــــع خنقـــــة الحجـــــر .

إعتمادا على الموقع الالكتروني للأستاذ : محمد العيد قاسمي .

2 : موقع الركنية (المقبرة الميغاليتية).

- **رقم الجرد** : 02

- **رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال** : F°18،115.

- **الاسم القديم للموقع** : المقبرة الميغاليتية بالركنية.

- **الاسم الحالي للموقع** : المقبرة الميغاليتية بالركنية.

- **معطيــــــات حــــــول المــــــوقــــــــــــــع**

- **الإقليم الإداري (البلدية)** : بلدية الركنية، دائرة حمام دباغ، لولاية : قالمة.

- **الموقع الجغرافي** : تقع المقبرة الميغاليتية بالركنية شمال غرب مدينة قالمة [1] ، على بعد 35 كلم شمال حمـــام دبـــاغ (حمام مسخوطين سابقا) على مسافة 12كلم [2] يمكـــن الوصول الى المقبرة، عن طريـــق ثانـــــي ، و هو ذلك الذي يربط عزابة بالركنية على مسافة 45 كلم [3] .

يحد المقبرة الميغاليتية بالركنية من الناحية الشرقية جبل ادباغ الذي يصل ارتفاعه إلى 1050 متر، ويتربع هذا الأخير على مساحة تقدر بـــ 2925 هكتار [4] .

تمتد المقبرة الميغاليتية بالركنية على مساحة تقدر بـــ 3 كلم طولا ، و ما بين 700 إلى 800 متر عرضا بمحاذاة أراضي " السطحة "الزراعية.

([1]) تقع مدينة قالمة جنوب غرب مدينة عنابة على مسافة 65كلم،و على بعد 32كلم شمال شرق المدينة الأثرية تيبيليس (سلاوة عنونة حاليا)،لمزيد من المعلومات انظر: -Gsell(S),A.A.A,F.9,N.146.

([2]) يعد حمام ادباغ(حمام المسخوطين) احد البوابات الرئيسية المؤدية للموقع، و لقد عثر به على بقايا أثرية هامة. لمزيد من المعلومات انظر: هانريش فرن مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، الجزء الثاني(2)، ترجمة ابو العيد دودو، 1979،ص. 224.

([3]) عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق ، ص.37.

([4]) -Deleau.P,Etude Géologique Des Régions De Jemmappes Hammam meskhautine,T.II,1938,P. 417.

- **الوصف العام للموقع :** يتمثل في عدد هائل من المقابر المصطبية [1] Dolmens و مقابر الحوانيت Grottes Artificielles التي هي بمثابة معالم جنائزية تعود لفترة فجر التاريخ.

- **الصورة الحالية للموقع :** الشكل 07 ص 50 .

- **المنافذ المؤدية للموقع :**طريق حمــام دبـــاغ (حمام مسخوطين سابقا) ، و هناك طريق ثاني يوصل الى المقبرة و هو يربط بين عزابة و الركنية على مسافة 45كلم [2] .

- **الفترة التاريخية :** يعد موقع المقبرة الميغاليتية الركنية احد المواقع الهامة التي ترجع إلى فجر التاريخ، و ذلك بتوافر القبور الميغاليتـــية الدولمـــــــــانية التي تعرف في لغتنا العربية بالقبور المنضدية [3] ، وقد شمل اسم ميغاليت أنواع أخرى من القبور الحجرية، من ذلك مثلا قبــــور البازينــــــاس و الشوشات ثم الحوانيت.

اما الأستاذ محمد حسين فنطر، فيذهب إلى تسميتها بالأضرحة الجلمودية و يعرفها "بالضريح الجلمودي أو الدولمان ضريح شيد بواسطة جلاميد صخرية كانها من نحت العمالقة، تتميز بأحجامها وأوزانها فجلمود واحد يكفي لإقامة جدار من جـــــدران الضريح، و كثيرا ما يكتفي البناء بجلمود واحد لتسقيف الضريح و يتركب الضريح الجلمودي من عناصر عديدة متداخلة حسب تركيبة لوبية " [4] .

وفي هذا الصدد، نشير الى ان الباحث بورقينيا Bourguignat يرى أنه من بين أسباب اختيار الإنسان لموقع الركنية ليكون مكانا أبديا للموتى، ذلك انه كان يعتقد بأن الركنية هي عبارة عن حمام كان قد أطفىء وهجه ثم بنى فوقه القدماء معالم جنائزية ،

([1]) المصاطب جمع مفرد مصطبة و هي تسمية تطلق على نوع من القبور في مصر ، و هي كلمة عربية معناها المقعد الطويل. لمزيد من المعلومات انظر: أ.ا.س إدورد"،أهرام مصر"، ترجمة مصطفى احمد عثمان، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1925، ص.52

([2]) عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق ، ص37 .

([3]) -Fouvelle.Dr,Quelques Considérations Sur les Dolmens De Roknia Et de l'Algérie En Générale ,"A.F.A.S", Paris, 1890, P.563

([4]) محمد حسين فنطر، حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، مجلة أفريقية،سنة 1985،ص7.

معتقدين بأنها تكون تحت حماية جهنمية .... ، وفضلوا توجيه المعالم الجنائزية نحو أفران كانت مشتعلة بتسرب منها الحرارة [1] .

اهمية موقع الركنية :

يمكن حصر أهمية آثار الركنية في النقاط التالية:

* طبيعة المنطقة الصخرية التي وفرت المادة الأولية لإنجاز القبور دون عناء البحث عنها في أماكن أخرى و كذا هشاشة بنيتها ، حيث انها تتكون أساسا من صخور الترافرتين الهشة التي يسهل على قلاعي الصخور التحكم فيها دون مشرقة [2] .

* تواجد مقبرة الركنية بمحاذاة أراضي خصبة صالحة للزراعة، و هي أراضي السطحة و التي تعد من أخصب الأراضي بالمنطقة ، فقد تكون هذه الأخيرة قد زرعت في فترات معينة من قبل بناة المقابر، هذا بالنظر إلى الاستقرار البشري الضخم الذي كان بالمنطقة من حيث حجم و عدد القبور التي يزيد تعدادها على 3000 قبر [3] .

* كما ان توافر الينابيع المائية التي تلعب دورا هـــــاما في الاستقرار، و التي من أهمها ينبوع عين القصر التي تعرف بعين لزة و كذا عين دير ا [4] ، اللذان يقعان على حافة الوادي بالقرب من المقبرة [5] .

وقد خضع موقع مقبرة الركنية بالضرورة لعوامل عدة متداخلة بين ما توفره الطبيعة وحاجات الإنسان في ذلك الوقت .

---

(1) -Camps .G, " A propos d’une étude sur la protohistoire de la Tunisie," libyca , T.X I, 1963 , p.301

(2) محمد الصغير غانم :معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، ص12.

(3) عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق ، ص36.

(4) -Gsell.S, A.A.A ,F°9.N.117.

(5) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي–البوني ... ، ص12

* من جهة اخرى، تحتوي المقبرة الميغاليتي بالركنية على قبور عديدة من نوع الدولمان مختلفة الأحجام و الأنماط ، و قد تحطم عدد كبير منها بفعل عوامل عديدة (1) .

– كما أن أهمية موقع الركـــنية تكمن في تطور قبـــورها من حيث الحـــجم و الشـكل و ذلك كلما اتجهنا من الجنوب نحو الشمال ، حيث يدفعنا ذلك التطور المتراتب إلى الاعتقاد بان المنطقة الجنوبية،كانت هي المكان الأول الذي كان قد دفن فيه الإنسان موتاه لأول مرة، ثم تواصل الدفن بعد ذلك نحو شمال الموقع (2) .

– لقد تزامن ذلك التطور مع تطور قبور الحوانيت التي تحتوي عليها مقبرة الركنية .

– من جهة أخرى، تتواصل قبور الركنية في شكل خطوط مستمرة، مما يدفعنا الى القول بان تلك القبور المتتابعة في خط واحد ، قد تكون لنفس العائلة التي كانت تدفن فيها موتاها بالتعاقب .

– كما يلاحظ ان قبور الركنية تختلف من حيث ال حجم من قبر لآخر، فهي تتراوح عموما ما بين 0,80م إلى 3 م طولا و 0,55م الى 1,70 م عرضا، و بذلك تعد اصغر بكثير من دولمن قلعة بوعطفان التي تتميز بالضخامة و كبر حجمها (3) .

– كرونولوجية الموقع :

يوجد هناك اختلاف و تضارب في تحديد الفترة الزمنية بدقة لإنشاء مقبرة الركنية، حيث يرى بورقينة Bourguignat الذي قام بدراسة الموقع في القرن الماضي ، اعتمادا على دراسة القواقع التي عثر عليها هناك ، والتي تعود إلى حوالي 2200 ق.م (4) .

أما الباحث بروكا Broca ،فانه يرجع كرونولوجية الموقع إلى القرن 14 ق. م (5) .

---

(1) محمد الصغير غانم ، المعالم الحضاري في الشرق الجزائري، فترة فجر التاريخ، 2002–2003، ص. 26.

(2) نفســــه ، ص ص 26 –27.

(3) عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق ، ص37.

(4) -Bourguignat (GR), Histoire des Monuments Mégalithiques de Roknia,PL à p. 18, Paris,1870,P.125

(5) -Berthier A,La Chapelle aux Dolmens de Mahidjiba , R. AF,1956, P.629

هذا و يرى موريس ريقاس بان الاعتماد على القواقع التي عثر عليها في نفس الموقع في تحديد عمر المقابر ،هي طريقة غير مجدية في تحديد تاريخ دقيق لها خاصة بعد تطور العلوم واكتشاف طرق عملية أكثر دقة من تحديد عمر الآثار بالأسلوب القديم (1) .

وعليه، فانه يجب علينا تحديد فترة محددة لعمر دولمن الركنية والملاحظ أن شكل وطبيعة موقعها، وكذا الدراسات التي تمت حول الأثاث الجنائزي الذي عثر عليه في قبورها تعكس قدم الموقع، و كذا الفترة الزمنية الطويلة التي استغلت فيها من قبل السكان ، ويمكن ان يكون قد امتد حتى الفترة الرومانية ويصنف موقع الركنية ضمن المواقع الليبية– البونية القديمة (2) .

– توالي التنقيبات الاثرية في موقع الركنية :

ببداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م و تحرك قواته نحو التوسع، بدأت حمى البحث عن الآثار، قصد معرفة الجانب الأنتروبولوجي للسكان ، فبرزت معها عمليات التنقيب التي كانت معظمها تفتقر إلى قواعد البحث ، و كذا الشروط العلمية والموضوعية التي تميز عالم الآثار، خاصة و أن هذا الأخير لازال حينذاك يحبو ولم يقف على رجليه كعلم متين الأساس و القواعد، فاستغل تلك الأوضاع كل من العسكري و الهاوي ثم المغامر و الباحث عن الكنوز ، فتمخضت عن ذلك عمليات تنقيب اهم ما يميزها الفوضى و العشوائية، ولم تشد المقبرة الميغاليتية بالركنية مثل غيرها عدا تنقيبات الهواة والعسكريين والباحثين عن الكنوز (3) .

لقد تمت الحفريات الأولى في موقع الركنية بالكوا على يد كل من أ.بيربريجير A.Berbruger سنة 1864 و A. Letourneau ثم شميط Schmit سنة 1865 غير أن أهم تلك الحفريات هي التي قام بها كل من بورقينيا Bourguignat وفيداربG .Faidherbe سنة 1867 م،وكذا حفرية السيدة ألكيي Alquier سنة 1932

(1) محمد الصغير غانم، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري ،ص ص 27–28.

(2) نفســـــه

(3) -Dr:Reboud , Notes Sur la Nécropole Mégalithique de Roknia , A.F.A.S ,Alger, 1881, P. 125

التي لم تترك أي شيء مكتوب، عدا ما يوجد بمتحف باردو من أواني فخارية، يقدر عددها بـــ 50 آنية فخارية و 60 قطعة من نوع المصاقل [(1)] .

أ – حفرية بورقينا A.Bourguignat :

إن اقل ما يقال عن حفرية أ.بورقينيا انه و بغض النظر عن الخيال الواسع الذي استعمله في تفسير كثير من القضايا، فان حفريته [(2)] تبقى واحدة من بين الحفريات الشبه منظمة اما عن نتائج الحفرية، فهي سيئة [(3)] و تتمثل فيما يلي [(4)] :

اسم الاثري	تاريخ الحفرية	عدد الدولمن المنقب فيها	عددالاواني الفخارية	عدد الحلي	العظام البشرية
بورقينيا Bourguignat H.R	جوان 1867	28 قبر	45 أنية مختلفة الأشكال	13حلية من البرونز 02 حلية من الفضة	عظام 48 انسان تم منها : إثبات 20 رجل 17 امرأة

ب / حفرية الجينرال فيدراب G . Faidherbe

لم تتوقف حملات البحث و التنقيب في المقبرة الميغاليتية فقط ، بل مباشرة و بعد ان تمت حفرية بورقينيا في جوان من سنة 1867 م تلتها حفرية فيدارب ، هذا الاخير الذي كان يعمل بالسينغال والذي عين كقائد عام لقطاع بونة [(5)] (عنابة حاليا)، و هذا بعد سنتين من ميلاد مجلة هيبون Hippone سنة 1865 وقبلها الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856 ثم الجمعية البيئية سنة 1861 [(6)].

---

(1) -Dr.Fauvelle ,Association française pour L'Avancement des Sciences,limoges,1890,I,Pp.220,221. Et II PP 562- 565

(2) -Gsell.S, Monuments Antiques De L'Algérie ,T.I, Pp.18-23.

(3) -Bertrandy,Monuments dits Celtiques de la Province de Constantine, R.AR, 2 eme Série, T.VIII, 1863, Pp 519- 530.

(4) -Bourguignat (J-R), Op.Cit, P.125.

(5) -Faidherbe ,Recherches Anthropologiques sur les Tombeaux Mégalithiques de Roknia, B.A.H, T.IV, 1868, p.24

(6) -Camps.G,Aux Origines de la Bérbèrie , Pp14-15

لقد نقب الجينرال فيدارب بموقع الركنية مجموعة من الدولمن أسفرت على النتائج التالية :

اسم الباحث	تاريخ الحفرية	عدد الدولمن المنقب فيها	عدد الهياكل التي عثر عليها	اللقى الاثرية فخارية حلي
الجينرال فيدارب G . Faidherbe	أكتوبر 1867	15 قبرا	مجموعة من الجماجم والعظام	مجموعة من الحلــــــي والفخاريات

من جهة أخرى، يرى فيدارب أن المقابر تتابع في نفس الاتجاه في خط متواصل بحوالي ثلاثين دولمن في كل خط، و يعتقد أن نفس العائلة كانت تدفن أمواتها بالتعاقب [1].

و عليه ،فإن حفرية الجينرال فيدارب و بورقينا تعد من اهم الحفريات التي جرت في الموقع، ذلك لانها تركت رصيدا معروفا يتمثل في بعض اللقى الأثرية .

ج – حفرية السيدة آلكيي J . Alquier

بعد أن تمت حفرية كل من فيدارب و بورقينيا سنة 1867 لم تجر أية حفائر اخرى بمقبرة الركنية، فيما عدا بعض المقالات الوصفية التي كتبت حولها و التي كانت قد ظهرت من حين لأخر ، وذلك مثل ما كتبه صولي Soly سنة 1869 و شارلي و روبو M .Charles Mollet Dr.Reboud [2] سنة 1881 و كذا فوفال Dr.Fauvelle [3] عام 1869 وبلوخ Dr. A . Bloch الذي ركز في دراسته سنة 1896 على بقايا الجنس البشري الذي كان يقطن بالمنطقة.

أما في مطلع القرن 20، فقد كان أهم ما كتب ذلك الذي تركه جاكو L.Jacquot سنة 1916 [4] .

---

(1) -Faidherbe ,Recherches Anthropologiques sur …..,P.24.
(2) -Reboud Dr,Association française pour L'Avancement des Sciences , Alger , 1881,p.1150.
(3) -Fauvelle Dr,Quelques Considérations sur les Tombeaux de Roknia , A.F.A.S ,1890 , PP. 563 – 565
(4) -Jaquet L, La Nécropole Dolmanique de Roknia , R.S.A.C , T. L ,1916 . PP.207 – 218 .

تعد السيدة آلكي Alquier من بين الذين قاموا بحفريات ذات أهمية، نظرا لما أسفرت عنه من لقى أثرية نشير اليها في الجدول التالي :

صاحب الحفرية	السنة	عدد الدولمن المنقب فيها	عدد الفخاريات	الحلي
السيدة آلكي J . Alquier	1932		52 آنية	60 قطعة من نوع Cyprès محارة مروحية

لقد قـــام موران J.Morel سنـــة 1939 بحفـــر ثلاثة قبور كانت موجهـــة شمال جنوب، و الملاحظ أن قبور الدولمن التي قام بورقين ﻱبحفرها ، قبور الرجال فيها كانت موجهة نحو الجنوب الغربي عكس قبور النساء التي كانت موجهة شمال شرق [(1)] .

- الدراسات التاريخية و المقالات الوصفية :

لقد أسفرت حفرية بورقينيا، كما سبق ان ذكرنا عن 37 هيكل عظمي قام د.برونبي بدراستها، حيث تعرف على هياكل لــ 20 رجــــــل و 17 امرأة و يوضح هذا الاخير بان الهياكل تشمل أجناسا عدة، فضلا عن وجود هيكلا لامرأة مصرية [(2)] و قد وردت تلك الدراسة و التحليل رفقة العمل الذي قام به بورقينا [(3)] .

2- دراسة جبريال كامبس :

يعتبر المؤرخ ج. كامبس احد الباحثين البارزين الذين اهتموا بتلك الفترة التاريخية الهامة في شمال افريقيا عموما، وكان لموقع الركنية الحظ الوافر في لفت انتباهه و اهتمامه في ابحاثه، سواء فيما تعلق بالمقارنات بين المواقع أو اللقى الاثرية، حيث قام بدراسة الاواني الفخارية التي عثر عليها كل من فيدارب و ألكيي لمعرفة الفروقات الموجودة بيـــــن كـــــل مجمــــــــــوعة و أخرى [(4)] .

---

(1) -Berthier A,La Chapelle aux Dolmens de Mahidjiba , P.629
(2) -Reygasse.M, Monuments Funéraires Préislamiques de l'Afrique du Nord,Paris,1950,P.22.
(3) -Bourguignat GR, Histoire des Monuments Mégalithiques de Roknia ,Paris,1870,Pp 127-135.
(4) -Camps.G,Aux Origines de la Bérbèrie……, Pp.562-563.

كما إهـــــتم بمعظم ما كتب حول مواقع الركنيــــــة من مقالات أو حفريات أثرية [1] .

– **حالة الحفظ موقع الركنية :** متوسطـــة عمـــــوما .

– **تصنيف الموقع :** صنف موقع الركنية على المستوى الوطني ، و ذلك عام 1900، أنظر الجريدة الرسمية رقم 7 المؤرخـــة فـــي 23 /01/ 1968 .

– **الحلول المقترحة :**

يعاني موقع الركنية كغيره من المواقع التي تنعدم فيها الحراسة، و ذلك بنمو النباتات داخل الأحجار ، مما يجعلها تتسبب لها في كثير من الأحيان في تكسيرها و تشققها.

–من جهة أخرى، تحول الموقع الى أوكار يجتمع فيه الشباب الطائش لتعاطي كافة الممنوعات.

–غزو الأشجار للموقع، مما عرقل إمكانية مشاهدة جميع القبور المصطبية.

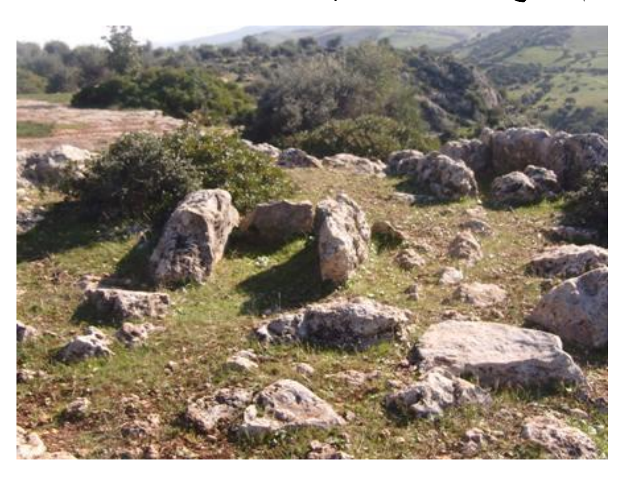
و عليه، فان العلاج يكمن في تسييج الموقع حتى يتسنى للباحثين و الزوار معرفة مساحة المواقع الأثرية .



(1) سلاطنية عبد المالك، الم

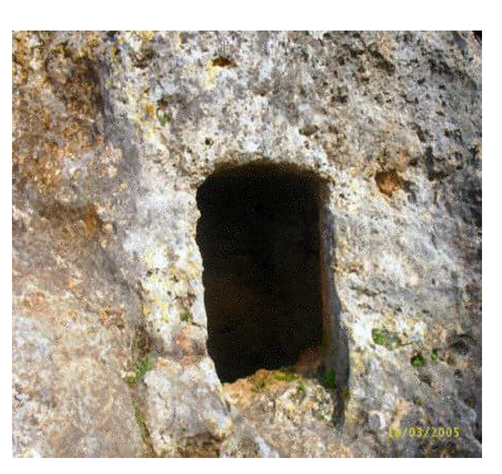
صورة أ : منظر عام موقع الركنية الاثري

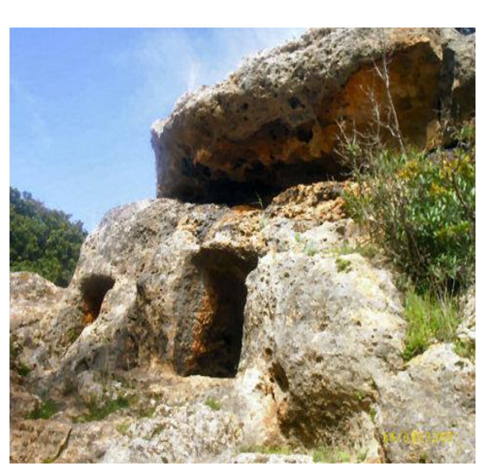


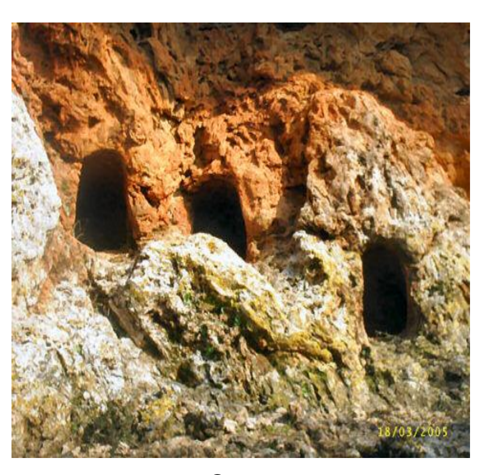


ب1 ب2

الصورة ب (1-2) : تمثلان مصطبتين (دولمتين).







ج1 ج2 ج3

الصورة ج (1-2-3) : مجموعة من الحوانيت المختلفة .

الشكل رقـــم 07 : موقع المقبرة المغاليتية بالركنية .

من تصوير الطالبة و مديرية الثقافة لولاية قالمة.

3: منطقة شنيور الأثريــــــــــة

- **رقم الجرد** : 03.

– **رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال :**

– **الاسم القديم للمعلم :** مصاطب منطقة شنيور.

– **الاسم الحالي للمعلم :** مصاطب منطقة شنيور.

معطيـــــات حـــــول المـــوقـــــع

– **الإقليم الإداري (البلدية) :** بلدية : عين العربي ، دائرة : عين مخلوف، ولاية : قالمة.

– **الموقع الجغرافي :** يقع موقع شنيور على بعد حوالي 03 كلم جنوب شرق عين العربي.

–**الوصف العام للموقع :** هو عبارة عن معالم جنائزية من نوع قبور المصاطب " دولمان "، و هي قبور صخرية كبيرة الحجم يرجع تاريخها إلى فتــــرة فجــر التاريخ ، تت ربع تلك المعالم على مرتفعات وتلال المنطقة المحاذية لوادي شنيور المتعددة الشعاب [1] .

يقدر العدد الإجمالي لمعالم مصاطب منطقة شنيور بأكثر من 3000 قبر موزعة على المناطق[2] التالية:

–ظهربية: 692 مصطبة.

–القلعة: 14 مصطبة.

–حصن البسباس:329 مصطبة.

–سواقع:210 مصطبة.

–السطحة:18 مصطبة.

–ديار السمايح:112 مصطبة.

– القراقر: 93 مصطبة.

– مشتة قابل الكرمة(1):500 مصطب

– جبير:94 مصطبة.

– قابل الكرمة(2):591 مصطبة.

– البرقوقات:86 مصطبة.

– النقيب:120 مصطبة.

–**الصورة الجوية للموقع :** الشكل08 ص54 .

(1) -Gsell .S, Atlas Archéologique .... ,p 15 .

(2) محمد العيد قاسمي، تصنيف المواقع الأثرية بولاية قالمة، جمعية التاريخ و المعالم الأثرية لولاية قالمة ، عدد خاص بشهر التراث ، العدد 11، لسنة 2010، ص 110.

-**المنافذ المؤدية للموقع** :طريق غير معبد يربط الموقع بمقر البلدية.

-**الفترة التاريخية** : يعود تاريخ تلك المعالم كما هو معروف في الدراسات المقارنة لمواقع أخرى وجدت في المنطقة تعود لفترة فجر التاريخ، وهي تلك الفترة المحصورة بين العصر الحجري الحديــث والعصـــور التاريخية ، غير أن خصائص العمارة في مقبرة منطقة شنيــور تتمثل فيما وجد تحت الصخور ، وقد امتدت تلك المعالــم حتى الفتــرات التاريخيـــة، ذلك أن السكان المحليين القدماء كانوا قد حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهـــم الجنائزية حتى في العهود الفينيقية والفترة الأولى من المرحلة الرومانية [(1)] .

و قد كانت وظيفة تلك المصاطب هي الدفن داخـــل الغـــرف الجنائـــزية، حيث كان يدفن الميت داخلها بصفة دائمة على عدة وضعيـــات نذكـــر منهـــا: الوضعيـــة الج انبية والوضعيـــة الممددة ثم وضعية القرفصاء (و هي وضعية الجنين داخل بطن أمه) [(2)] ، كما يلاحظ فيه طريقـــــة التجريد من اللحم وطريقة الحرق الكامل أو الجز ئي، و يمكن ان يرى فيه الأثاث الجنائزي مع الميت متمثل خاصة في الأواني الفخارية المتنوعة ذات الطابع الجنائـــزي التي يمكن ان نذكـــر منهـــا : المصابيـــح و القصاع الصغيرة ثم المسامير والأقداح ...إلخ [(3)] .

تكمن أهمية آثار منطقة شنيور في أنها تحتوي على ما يفوق 3000 مصطبة هي الأخرى،مما يجعلها تتوازن من حيث الأهمية مع مقبرتي الركنية بقالمة و بونوارة بقسنطينة، بالإضافة إلى تعدد أنماط معالمها الصخرية [(4)]، أنظر الشكل رقم 08 ص54 .

-**حالة الحفظ** : كانت أغلبية المصاطب بمنطقة شنيور في حالة جيدة من حيث الحفظ الطبيعي ، فيما عدا البعض منها كانت موائده قد تعرضت الى الانكسار بسبب ظاهرة التمدد و الانكماش، ذلك أن المنطقة باردة شتاء (تسقط بها الثلوج) و حارة صيفا ، وكان البعض الأخر المتواجد على المنحدرات الشديدة قد انهارت بعض أجزائه .

(1) -Gsell .S , M.A.A ,T.1, pp 33-34

(2) محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا،دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 45.

(3) -Vigineral. Ch, Ruines Romaines de l’Algérie , Cercle de Guelma ,1867, p.34.

(4) -Camps .G, Aux Origines de la Berberie ,P.564

-**التصنيف** : بناء على القرار المؤرخ في 24 رجب 1420 الموافق لــ 3 نوفمبر 1999 بالجريدة الرسمية رقم 87) [1] .

-**الحلول المقترحة :**

-تسييج كامل المنطقة بسياج حديدي.

-صيانة الموقع و ترميمه.

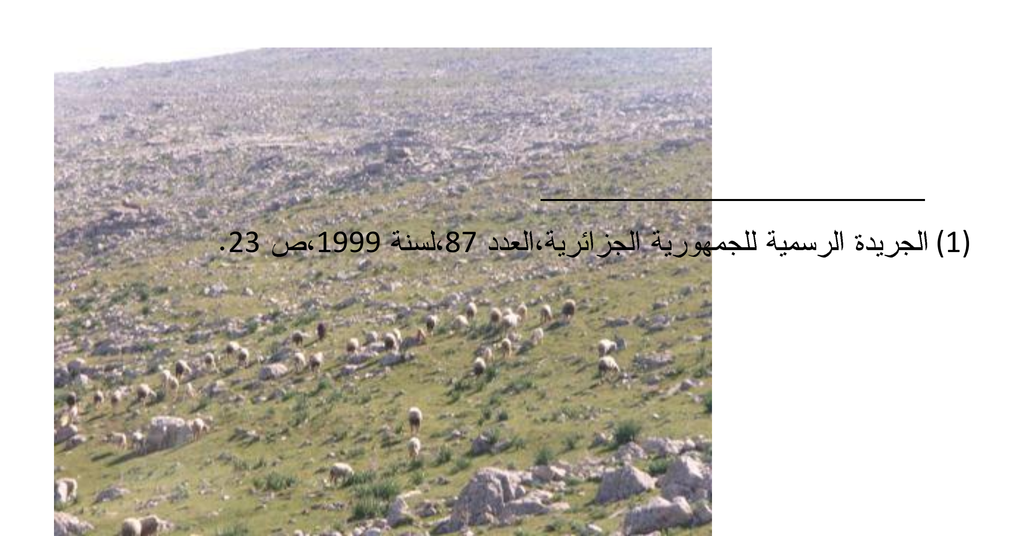
-تصوير الموقع من كل الجهات.

-الإشهار بالموقع عن طريق نشر مقالات عنه.

-كتابة لوحات إشهارية على حافة الطرق القريبة منه لكي تدل على الموقع .

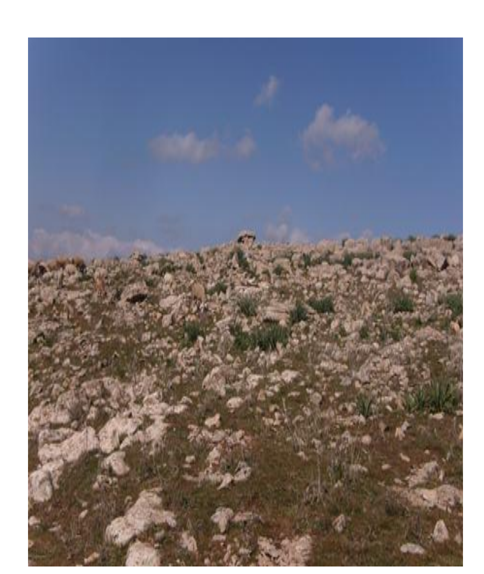
-تعبيد الطرق المؤدية إليه.

-الإصرار على البحث العلمي.



(1) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،العدد 87،لسنة 1999،ص 23.

الصورة أ : منظر عام لموقع مصاطب شنيور .





ب1 ب2 ب3

الصورة ب (1-2-3) : تمثل صور لبض المصاطب المتواجدة في منطقة شنيور .

الشكـــــل رقـــم 08 : موقـــع شنيـــــور .

من تصوير الطالبة و مديرية الثقافة .

<u>4 : قلعة بوعطفان</u>

-**رقم الجرد:** 04.

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال (إن ذكر)** :F.18, 200

-**الاسم القديم للموقع** : قونو[1].

-**الاسم الحالي للموقع** : قلعة بو عطفان.

معطيــــــات حـــــول المــــوقـــــــــــــــع

-**الإقليم الإداري (البلدية)** : البلدية :بلدية عين العربي، دائرة : عين مخلوف، ولاية : قالمة

-**الموقع الجغرافي** : يقع موقع قلعة بوعطفان حاليا ضمن إقليم بلدية عين العربي ، و التي تتبع إداريا دائرة عين مخلــوف كما سبق و أن اشرنا.

يحد قلعة بوعطفان من الغرب بلدية عين مخلوف و من الشمال الغربي بلدية سلاوة عنونة(تيبيليس الرومانية)، و جنوبا بلدية عين سلطان ، و من الشمـــــال الشرقي بلدية لخزارة [2] .

تتميز قلعة بوعطفان بتوفرها على وادي شنيور الذي يتزود بالمياه من نبعين طبيعيين هما نبع السبع عيون (07) و العواج، كما انه يوجد بمحاذاة الوادي مجموعة من الأراضي الزراعية على قمة صخرية مرتفعـــــــــة، يزيد ارتفاعها على 900 متر فوق سطح البحر[3] .

-**الوصف العام للموقع** : عبارة عن مركب أثري يشهد عن تعاقب عدة حقب تاريخية فيه ا ما هو ليـبي ، و ما هو فينيقي ثم روماني، اضافة الى البقايا البيزنطية التي تتمثل في : هيئات سكنية و منشآت أخرى ثم مقبرة رومانية.

-**الصورة الجوية للموقع** : الشكل رقم 09 ص 60 .

-**المنافذ المؤدية للموقع** :

---

(1) تقريبا كل دوائر و بلديات قالمة كانت تحمل اسم القادة الفرنسيين الذين كانوا يحكمونها اثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر.
(2) سلاطنية عبد المالك ، المرجع السابق، ص43.
(3) نفســــــــــه .

-**الفترة التاريخية** : عرف موقع عين العربي " قونو"[1] سابقا تحت اسم قلعة بوعطفان [2] ، نسبة إلى سكان المنطقة الذين يعرفون تحت اسم (أعشاش اعطاطفية) ، وهي قبيلة كانت ولازالت تقيم بالمنطقة إلى اليوم،حيث يعرف الحيز الجغرافي الذي يتواجد فيه اسم مدودة .

و منه، فإن الأثريين الذين كانوا قد زاروا الموقع خلال القرن الماضي أطلقوا عليه التسمية السالفة الذكر ، انطلاقا من تسمية سكان المنطقة.

تتميز قلعة بوعطفان بتوفرها على حمامين معدنيين هما حمام قرفة وحمام بلحش اني [3]، يمتد الموقع على هضبة صخرية يزيد ارتفاعها على 900 متر فوق سطح البحر و تمتد اثارها حسب برنال Barnelle على مساحة تقدر بـــ 20 هكتار حيث يحتل جزء هام منها الموقع الصخري [4] .

كما تمتد أثار قلعة بوعطفان على عشرات الهكتارات التي تمتد من وادي شنيور لتصل شرقا إلى رأس مدودة وجنوبا أقصى مشتة أولاد بري، وقد عثر بموقع قلعة بوعطفان على نقوش ليبية ورسومات رومانية ، و من ضمن النقوش التي تم العثور عليها نشير إلى تلك النقوش التشريفية التي قدمت لشخصيات مميزة، حيث تعلقت احدهـــا بشخصيـــة تحصلـــت على تسييــــر المدينـــة الرومانيـــــة ، ثـــم أصبحـــــت PREFT – EDILE – DUUMVIR- [5] .

و من الآراء التي طرحت حول الموضوع أن الوظائف التشريفية في البلدية المذكورة في النقوش اللاتينية، لا تبين حتما بان موقع القلعة هو عبارة عن بلدية رومانية، ذلك انه لا يستبعد ان تكون مرتبطة ببلديات او مستعمرات قالمة او هنشير بوزيون (زتارة) [6] .

تقسيمات موقع قلعة بوعطفان الأثري [1] :

---

(1)محمد الصغير غانم ، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري ،ص ص 26–27.

(2) -Gsell.S, M.A.A, P.26.

(3) مديرية السياحة لولاية قالمة، دليل ولاية قالمة لسنة 2005، قالمة

(4) -Bernelle.R, Vestiges Antiques De L'oued-Cherf , R.S.A.C.,1892,Pp.93-94

(5) -Ibid,P.94.

(6) -Dr Reboud , Op-Cit, P 23 ET SUIV.

يمكن تقسيم موقع القلعة الأثرية إلى أربع مواقع ثانوية هي:

أ – موقع ظهربية (2) و السواقع (*) وهما موقعان متجاوران لا يوجد حاجز طبيعي بينهما

يبدأ الموقع من رأس شنيور أين نجد النبع المائي الذي يعرف باسم عواج، و الذي يزود وادي شنيور بالمياه و أيضا قرية عين العربي، و هو شبيه بينبوع عين السر بالركنية الذي يزود القرية بالمياه (3) .

ب – موقع حوض البسباس (**) يطل هذا الموقع على وادي شنيور والملاحظ انه عند الانتقال إلى موقع البسباس نلاحظ ان الحجارة تؤخذ من المكان ذاته، بحيث لا يوجد فرق بين الحجارة المستعملة في بناء القبور، و تلك المتواجدة في الطبيعة.

اما موقع القلعة الذي يميزه وجود بقايا اثار منازل ذات طابع روماني و كذا شواهد قبور، بالإضافة إلى وجود بعض الكهوف المعدلة مثل داموس القلعة، و هو شبيه إلى حد كبير ببعض كهوف الركنية.

ج – موقع أنقيب (***) يقع هذا الموقع على مرتفعات وادي شنيور على الجهة الشمالية، يحده من جهة الشرق مشتة ابن ضاوية، و من جهة الجنوب مشتة الكرمة، و من الشمال مرتفعات ادخالي. اما غربا فمقر بلدية عين العربي.

د – موقع مشتى رمضاني : تعود تسمية مشتى رمضاني إلى عائلة سميت بهذا الاسم أو يمكن أن يكون اسم قبيلة مقيمة في إقليم البلدية، فعند التنقل من موقع أولاد بري الذي يحمل هو الأخر تسمية العائلة المقيمة به نحو الشرق نجد موقع رمضاني الأثري، و هو احد المواقع الهامة في منطقة عين العربي(قلعة بوعطفان)، حيث يمتد على هضاب حجرية تتخللها شعاب تتميز بجريان المياه فيها شتاء وجفافها صيفا، ناهيك عن قلة الأشجار والغطاء النباتي بصفة عامة.

---

(1) محمد الصغير غانم ، المعالم التواجد الفينيقي – البوني ، ص 29.

(2) نفســــــه.

(*) السواقع: اسم رقعة جغرافية بمنطقة عين العربي تحتوي على اثار.

(3) هناك تشابه كبير في الخصائص الطبيعية بين كل من منطقتي عين العربي و الركنية تكاد تكون متطابقة.

(**) حوض البسباس : سمي بهذه التسمية لكثرة نبات البسباس به، هذا حسب سكان المنطقة.

(***) انقيب : رقعة جغرافية مجاورة لموقع السواقع المذكور سابقا .

هناك من الباحثين من يرى ان هنشير قلعة بوعطفان، كان يشكل فعلا بلدة رومانية مستقلة عن غيرها [*] .

يعد موقع قلعة بوعطفان كما أسلفنا الذكر، أحد المواقع الهامة بمنطقة قالمة خصوصا والشرق الجزائري عموما ،كما هو الشأن بموقع الركنية و عين رقادة [1] .

و مع كل هذا، فإن موقع قلعة بوعطفان لم يحظ بالدراسة الكافية والتنقيب الأثري الذي شهدته معظم المواقع الاثرية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، عدا بعض الزيارات التي قام بها بعض الأثريين، بحيث يمكننا إيجاز تلك الاستطلاعات الأثرية في النقاط التالية :

أ- يعد الباحث CH. De Vigneral من الأوائل الذين اهتموا بقلعة بوعطفان ، إلا أن اهتمامه بالاثار الرومانية كان واضحا، لاسيما تلك الموجودة على جانبي وادي شنيور [2] .

ب – من جهته يذكر روبو Dr Reboud أن السيد Cartoirde أثناء قيامه بحفر القبور، كان قد عثر على عدة قطع من الحديد و العظام ثم الجماجم ، و كان ذلك سنة 1878 م ، حيث كان الهدف من تنقيبلته تلك هو محاولة البحث عن الكنوز، وقد أدى به عملة ذلك إلى العثور على أواني تحتوي على عظام نصف محروقة [3] .

ج – لقد زار س.جزيل ST.GSELL الموقع و وصفه قائلا " تقع قلعة بوعطفان على وادي شنيور و ذلك على بعد 24 كلم جنوب قالمة ،حيث يوجد بها اكبر عدد من المقابر المحلية ، تحيط بها أثار رومانية تعود إلى القرون الأولى الميلادية [4] .

(*) حسب ملاحظة وردت بالصفحة 11 لمدونة قسنطينة رقم XXIV لسنة 1884.

و بما اننا بصدد السرد التاريخي، فلابد من الاشارة الى النقـــوش الليبية الوارد ذكرها بالصفحيتين 20 و 21 لنشرة عروض حال اكاديمية هيبون لسنة 1895 و النقوشية البونية الجديدة بنفس النشر لعام 1891 صفحة 1 رقم 06.

(1) -Gsell.S,M.A.A ,Pp.45-50.

(2) شنيور مصطلح يطلقونه على المنطقة التي تحتوي على الآثار

(3) -Dr Reboud ,Op-Cit. P24

(4) -Gsell(S) , M.A.A ,T.1, 1ére partie, P p 33-34

د – من جهة أخرى، تطرق لابي موجال Abbé Mougel إلى موقع بوعطفان، مبينا بان حجارة الموقع كانت قد استعملت خلال فترة الاحتلال الفرنسي في تهيئة طريق السكة الحديدية الممتدة بين قالمة وسوق أهراس [1] كما نقلت بعض الآثار إلى متحف قالمة [2] .

أما اليوم، فإننا لا نجد أي أثرا لتلك النقوش نظرا لتمركز الموقع في منحدر شديد خاصة ناحية القلعة الرومانية .

–**حالة الحفـــظ** : الموقع في حالة تدهور مستمرة و يسير نحو الاندثار، و الانهيار، خاصة و أن الدولمن كانت قد تكسرت بفعل العوامــــل الطبيعة و الإنسان .

و عليه، فان الموقع بحاجة بالفعل إلى بعض الاهتمام و إلى عملية إحصاء و ترميم ، حتى يتمكن الباحثون فيما بعد من إكمال الدراسات التي بدأ ها الباحثون السابقون.

–**التصنيف** :بناء على القرار المؤرخ في 24 رجب 1420 الموافق لــ 3 نوفمبر 1999 الصادر بالجريدة الرسمية رقم 87.

–**الحلول المقترحة** :

–يحتاج الموقع إلى التشهير عبر الإعلام .

–نظرا لوقوع القبور في منحدر، فقد إنجر عن ذلك فقدان الكثير من لقاه الأثرية .

–لا بد من الاهتمام بالموقع من حيث إجراء دراسات جديدة .

–تكثيف الزيارات للموقع بغرض التعريف به.

–وضع لوحات اشهارية للموقع على ناصية الطريق القريبة منه.

–إنشاء أطلس اثري خاص بالمنطقة ككل .

_إنشاء مرشد سياحي.

---

(1) -Abbé Mougel, 4 km de Promenades Archéologiques sur la vie droite de l'oued Melah ,B.A.H,T XIL, 1881, Pp. 45 -50.

(2) -Depachtere.F.G,Musées et Collection Archéologique De L'Algérie et de La Tunisie, Musée de Guelma , Paris, 1909 ,P.39.



الصورة أ : منظر جوي لموقع قلعة بوعطفان .





ب1 ب2 ب3

الصورة ب (1-2-3) : بعض العناصر الأثرية المتواجدة بموقع قلعة بوعطفان .





الصورة ج : بقايا بناء روماني . الصورة د : دولمن موقع قلعة بوعطفان. الصورة هــ : المنحدر الذي يحتوي على مقابر الدولمن .

الشـــكل رقـــم 09 : موقـــع قلعـــة بوعطفـــان.

تصويـــر الطالبـــة

ثانيا – المغارات و المواقع الطبيعية الموجودة في منطقة كالما :

1-غار الجماعة.

-رقم الجرد :05.

-رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال:109، F°09.

-الاسم القديم للموقع : غار الجماعة بجبل طاية.

-الاسم الحالي للموقع : غار الجماعة بجبل طاية.

معطيـــــــات حـــــول المـــــوقـــــع

-الإقليم الإداري (البلدية) : بلدية : بوهمدان، دائرة : حمام دباغ، ولاية **:**قالمة.

-الموقع الجغرافي : يقع جبل طاية على بعد ستة 06 كيلومتر من المحطة المسماة بنفس التسمية و أعلى قمة به هي 1200 متر، و هي مفتوحة من جهة الشمال-الغربي ، لجبل طاية [1].

-الوصف العام للموقع : عبارة عن مغارة كبيرة في جبل طاية [2] تحتوي على 64 نقيشة لاتينية نذرية و صور منقوشة مهداة للإله باكيس [*] ، و هي مؤرخة للقرن الثالث [3] ، كما انه يحتوي على نوع من الكبريت يسمى كبريتيد الانتيمون ، يعتقد ان هناك من الرومان من سكن او اختبىء بالمغارة، و نقش تلك النقوش في جدرانها.

-الصورة الجوية للموقع : الشكل 10 ص 64.

-المنافذ المؤدية للموقع :

---

(1) قام ر.بارون (R.Baron) باكتشافات داخل المغارة سنة 1937 اين عثر على مجموعة من العظام، توجد حاليا في المتحف الطبيعي بمرسيليا لمزيد من المعلومات انظر: -Gsell.S, A.A.A, F9, N°109.

(2) -Reboud.Dr, Rec . de Constantine , XVII , 1875 , Pp 7 – 8

(*) الإله باكيس : هو اله الخمر عند الرومان، عبد في شمال إفريقيا .

(3) -M.Le Dr A.Piot,Trois Saisons a Hammam-Meskoutine, Société D'éditions Scientifiques, Paris, 1893 ,PP10-15

-**الفترة التاريخية** : توجد بجبل طاية مغارة تدعى غار الجماعة ، زارها "لا توردي بابا" و الأميرة " كرى" عام 1866 [1] ،ثم قامت باكتشافها بعثة فرنسية بقيادة " جورج بورقينيا " في 23 ماي 1867 وطول المغــارة المكتشف 1200 م ، و عمقها 200 م و درجة انحدارها 45 وبها ممرات وأروقة و بيــوتا وتوجــد بها أثار كتابــة يرجــع تاريخـــها إلى القرن3 م [2] .

لقد اكتشف بغار الجماعة عظام يرجع تاريخها إلى 800 و 500 سنة ق.م ، كما يذكر السيد " جورج بورقينيا " انه وجد بها بعد 19 جويلية 1867 عــدد من الآثار والعــظام و غيرها بلغت 1800 وحدة نقلت كلها إلى باريس Paris [3] .

و بمدخل المغارة وجدت كتابات عديدة، كان البعض منها قد اهدي للإله بكاكس [4] والبعض الأخر كان قد أرخ بحوالي 211– 283 م [5]، حيث كان Deux magistrats du Pagus للحج كـــــــــل عام في فصل الربيع واللذين كانا يقدمان القرابين، و في نقش إهدائي لباكاكس الأعلى Augustus Baccax [6] .

- **أهمية الأثر:**

تكمن أهمية أثر غار الجماعة في أن الرومان كانوا يشيدون مبانيهم من الحجارة، وأنهم كانوا ينحتون و ينقشون شواهد قبورهم و نصبهم التشريفية على الحجر المهيأ، و قليلا ما نجدهم يكتبون على جدران المغارات و خاصة في شمال إفريقيا و بالأخص في موقع جبل طاية .

---

(1) -BERBRUGGER.A,Histoire du Djebel Thaya(souvenirs d’une Exploration. Scientifique dans le Nord de l’Afrique , Pp. 6 – 12

(2) -Ibid

(3) -Monceaux. P,Rec . Archéologique, 1886 , II , PP. 64 – 76

(4) -Mercier.G,"Les Divinités Libyques", R.S.A.C, 1901,P.181.

(5) -Reboud.Dr, Op.Cit, P8.

(6) محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص 27.

ومن خلال ملاحظتنا تلك الحالة، نستنتج بان الرومان في فترة معينة من استيطانهم بالمنطقة، كـــانوا قد سكنوا أو مروا على هذا المكان وخلفوا اثرا يدل على تواجدهم بالمنطقة، و هناك احتمال أخر يتمثل في أنهم ربما يكونون قد لجئوا إلى ذلك المكان للاختبــاء فيـــــه و الاحتماء به، خاصة و أن تلك المغارة متواجدة في جبل يصعب صعوده، و تعد المكان الوحيد للاختباء...[1] .

-**حالة الحفظ** : متوسطة نوعا ما .

-**التصنيف** : مصنف على المستوى الوطني كموقع طبيعي عام 1927.

-**الحلول المقترحة** : يحتاج ذلك الموقع إلى مايلي:

-التسييج .

-توفير أعوان امن يسهرون على حماية الأثر.

-إعادة ترميم و صيانة النقوش اللاتينية.

-كتابة لوحات اشهارية توضع على حافة الطريق الوطني الذي تتفرع منه المسالك او الطرق المؤدية إلى المعلم .

-إدخال اسم الموقع في الخريطة الولائية و الوطنية السياحية .

-التشهير بالموقع عن طريق الكتابة و التصوير.

-استغلال الجبل و الموقع للسياحة .

(1) محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة للفكر الديني ....، ص 27.



الصورة أ :منظر عام لغار الجماعة.



الصورة ب :مدخل غار الجماعة .



الصورة ج : الرواق الرئيسي لغار الجماعة.



د1



د2



د3

الصور د (1-2-3) : بعض النقائش اللاتينية التي عثر عليها منقوشة بجدار غار الجماعة .

الشكل رقم 10 : موقـــــــع غـــــــار الجماعـــــــــة .

تصوير مديرية الثقافة لولاية قالمـــة.

2: موقــــع حمام ادباغ.

-**رقم الجرد** : 06.

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال** :F°9.n°144.

-**الاسم القديم للموقع** : أكي تبيليتاني Aquae Thibilitanae او حمام المسخوطين.

-**الاسم الحالي للموقع** : حمام أدباغ.

معطيـــــات حـــــول المـــوقــــــــــــــع

-**الإقليم الإداري (البلدية)** : بلدية :حمام ادباغ، دائرة : الركنية، ولاية : قالمة.

-**الموقع الجغرافي** : يقع حمام دباغ على بعد 20 كلم من مقر الولاية .

-**الوصف العام للموقع** : موقع طبيع ـــي يشهد على تتالي عدة حقبات تاريخية (بونية و نوميدية ثم رومانية)، تركت بصماتها وذلك ما تدل عليه البقايا الأثرية المكتشفة بالموقع.

-**الصورة الجوية للموقع** : الشكل 11 ص ص 69-70 .

-**المنافذ المؤدية للموقع** : الطريق الوطني رقم 20 الرابط بين ولايتي قالمة و قسنطينة و من ثمة الانعطاف نحو الطريق الولائي رقم 80 المؤدي الى دائرة حمام الدباغ .

و هناك طريق اخر قديم مرورا ببلدية الفجوج .

-**الفترة التاريخية** : لقد بدأت تبرز أهمية موقع حمام الدباغ بداية من فترة المملكة النوميدية، و ذلك منذ نهاية القرن 3 ق.م و بداية 2 ق.م لاســيما فــي عهــد العاهليــن ماسينيـسا (*) و يوغرطة.

(*) ماسينيسا : اسم مركب من "م س" – "ن س ن" و يعني في بعض اللهجات الجزائرية إبن الإثنين، و الاثنين هما إما والده غايا الذي كان اول ملك نوميدي، او والدته التي كانت تتعاطى العرافة، لمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني ... ، ص 35

- الأسطورة الوصفية للحمام :

بناء على الرواية الشعبية (الأسطورة العربية) التي يعرفها الكثير من المهتمين بحمام أدباغ، و التي مفادها أنه كان هناك أميرا غنيا يسمى سيدي أرزاق كان يسكن تلك المنطقة،

و كان له قصرا رائعا قرب قالمة، يحتفظ فيه بأجمل النساء و كان يحصل على أشدهن فتنة مما يقدمه سوق الرق.

و بهذا، كان في إستطاعته أن يكون سعيدا ، و لكنه لم يتمكن من إيجاد المرأة التي يميل إليها قلبه من ألاف النساء، لأن قلبه كان مولعا بحب أخته الشقيقة، و لم يستطع صرف نظره عن هذا الحب الآثم، وظل هيامه المرضي ينمو ويكبر و يشتد إلى أن أصابه الجنون وأرغمها على أن تكون خطيبته [1] ، و تم ذلك الزواج الرهيب [*] و انتصر بذلك سيدي أرزاق، غير أن انتصاره لم يدم طويلا فقد حلت به لعنة الله، فتحول إلى كتلة من الكبريت وتحول قصره وبساتينه إلى مستنقع من المياه الساخنة، و بذلك سمي (حمام المسخوطين) [2] .

و هناك اعتقاد أخر يحلل كلمة المسخوطين على أنها مسك و طين [3] .

يذكر المؤرخ الألماني هانريش ان حمام الدباغ كان يحمل اسم (تبيليس) و بين قوسيـــن (عين بابوش) و لكنه لا يذكر المصدر الـــذي أخذ منه [4] ، كما انه سمـــي (أكي تبيليتاني) أي الحمام المعدني [5] .

إن ما يميز موقع حمام الدباغ هو انه قبلة للسياح لاسيما في فصل الربيع ، حيث تتحول منطقته إلى أعراس تمتزج فيها الفرحة بالتمتع بالجمال الساحر المرتسم على الأشكال الصخرية المعروفة " بالعرايس" و الشلال الشامخ الذي تشكل من الترسبات الكلسية لمنابع

---

(1) أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص103.

(*) كما انه يوجد أسطورة أخرى تدور حول نفس الموضوع لكن باختلاف الأحداث، لمزيد من المعلومات أنظر :

- M.Le Dr A.Piot,Trois Saisons a Hammam-Meskoutine, Pp 10-15

(2) - Simon fiorini,Hammam Meskoutine antique station thermal, Paris,1935 ,p.323

(3) رأي بعض المثقفين و أعلام المنطقة .

(4) هانريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا،ترجمة أبو العيد دودو.ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1979،ص،224.

(5) -Marty et Rouyer , Rec de Constantine ,XXVI, 1890 – 1,Pp 203 – 232 .

المياه المعدنية الحارة بدرجة حرارة تتراوح ما بين 49 و 97 م° [1] المتدفقة في منحدر يعود إلى عصور ضاربة في القدم ، لتشكل جوهرة سياحية يتمتع بها الناضرين ، ناهيك عن انه يتميز بالعديد من الخصائص العلاجية نذكر منها :

- داء المفاصل و أثار الجروح .
- داء الأعصاب .
- الاضطراب الغددي.
- داء التنفس .
- أمراض الأذن و الأنف ثم الحنجرة .
- الأمراض الجلدية .

بالإضافة إلى المواقع الأثرية التي يحتويها حمام الدباغ، نجد انه تعاقبت عليه الحضارات منذ ما قبل التاريخ إلى وقتنا الحاضر ، فهو يحتوي على حوانيت و قبور ميغاليتية كثيرة تعود إلى عصور قديمة [2] .

-**حالة الحفظ** : تتوفر بعض أثار حمام الدباغ ضمن منطقة التوسع السياحي ، مما جعلها عرضة للتخريب والتدمير، فهناك الكثير من العناصر المعمارية المهملة و المتواجدة على مسافة 600م بالنسبة لموقع الشلال، وهناك بعض الناقشات و التيجان المتواجدة في مقر الدائرة.

-**التصنيف** : مصنف على المستوى الوطني كموقع طبيعي منذ عام 1993.

(1) أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، 2009، ص 139.

(2) -Bourguignat GR, Histoire des Monuments Mégalithiques de Roknia , PL à p. 63, Paris,1870.

-الحلول المقترحة :

-يجب جمع و إحصاء جميع اللقى الأثرية المنتشرة هنا و هناك في مكان واحد و يكون معلوم.

-إنشاء متحف بسيط في الهواء الطلق و هذا بجعل الموقع ككل عبارة عن متحف في الهواء الطلق .

-نشر و توعية السكان بأهمية تلك الآثار في إثبات تطورنا الحضاري .

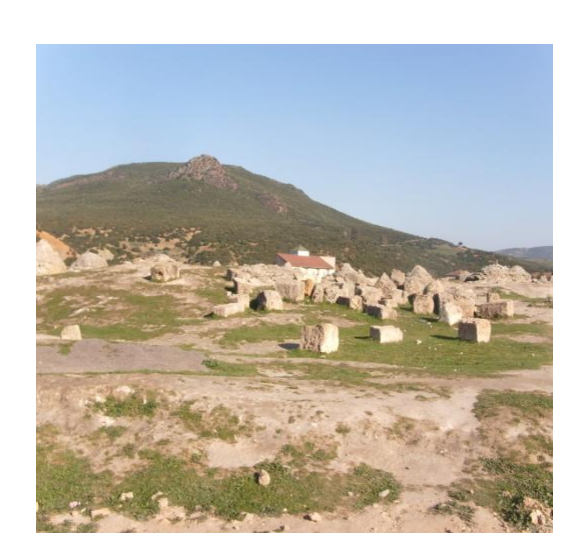
-وضع لوحات اشهارية للموقع على ناحية الطريق القريبة منه.

-إنشاء أطلس اثري خاص بالمنطقة.

-إستغلال السياحة الحالية للموقع قصد الاستحمام، و ذلك بغية لفت الانتباه للأهمية الأثرية و التاريخية للموقع .



أ2



أ1



أ3

الصورة أ (1-2-3) : نظرة عامة حول البقايا الأثرية الموجودة في موقع حمام الدباغ .

الشكل رقم 11: صور حمام الدباغ



الصورة ب : منظـــر جانبـــي للشـــــلال .





الصورة ج : بقايا خزان مياه صغير الحجم .

الصورة د : بعض البقايا الأثرية .

تابع للشكل رقم 11 : موقـــــع حمـــام أدبـــاغ .

تصوير الطالبـــــة .

الفصل الثاني : المواقع المشيدة .

قائمة المواقع المشيدة:

1- سور التكنة.

2-الحمامات الرومانية.

3-مدينة تيبيليس الرومانية.

4-موقع كاف بوزيون.

5-المسبح الروماني.

6- المسرح الروماني.

7-زاوية الشيخ الحفناوي بديار.

أولا – المنشــــــآت العســـــــــكرية:

المنشآت العسكرية عموما هي تلك المباني الحربية العسكرية والمتمثلة في القلاع و الأسوار والحصون و أبراج المراقبة وغيرها.... :

1 : سور الثكنة .

–**رقم الجرد** :01.

–**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال :**

–**الاسم القديم للموقع** : السور البيزنطي.

–**الاسم الحالي للموقع** : سور الثكنة .

معطيـــــــات حـــــول المــــوقـــــــع

–**الإقليم الإداري (البلدية)** : البلدية : قالمة، الدائرة :قالمة، الولاية : قالمة.

–**الموقع الجغرافي** : يتموقع بوسط المدينة تحيط به النشآت المختلفة، منها على سبيل المثال:

–من الشمال الشرقي، حديقة مصطفى سرايدي.

–ومن الشرق، مديرية سونلغاز.

–ومن الجنوب الشرقي، مقر المجلس الشعبي البلدي.

–ومن الجنوب، نهج بوعشة مبروك.

–اما من جهة الشمال الغربي فتواجد المدينة القديمة.

–**الوصف العام للموقع** : عبارة عن جدار يعود للفترة الاستعمارية بناه الغزاة الفرنسيون في موقع الحصن البيزنطي المزود ببابين، كان الباب الأول منهما قد بني سنة 1844 كما بني الثاني سنة 1857 .

المعلم او الموقع ذو مساحة شبه مستطيلة الى حد ما، تضم محلات ومرافق إدارية ثم اجتماعية و ثقافية منها ثانوية و محكمة ثم بنك وشركة طيران، إدارة الجمارك، نادي الشرطة، قاعات رياضية، حظيرة البلدية[1]....الخ.

اما الجزء العلوي من تلك المساحة فقد جمع فيه عدد من الباعة المتجولين.

-**الصورة الجوية للموقع** : الشكل 13 و 14 ص 75 و76 .

-**المنافذ المؤدية للموقع** : عدة انهج تؤدي الى سور الثكنة، لانه يقع بوسط المدينة كما سبق و قلنا.

-**الفترة التاريخية** : كانت منشآت الثكنة العسكرية محاطة بسور يحميها، حيث ان بقاياها كانت موجودة خلال بداية القرن الماضي ، فيها جزء في الجانب الغربي يمتد بشكل مستقيـــم الى حد ما متجها شمال-شرق/ شرق جنوب / غرب[2] ،و جزء آخر أكثر جنوبا يمتد بشكل منحني في قسم منه ليسير بعدها مستقيم ا نحو الغرب و يسير الجانب الجنوبي الغربي من المدينة، مقاربلجدران الحصن البيزنطي من جانبه الغربي، و يظن أنه من العصر الروماني و قسم آخر من الجانب الجنوبي الغربي من الحصن البيزنطي حتى البرج الأول منه ، حيث لوحظ أن هذا الجزء من جدار الحصن يختلف في تقنية بنائه عن باقي الحصن، فهو أكثـــــر تهذيبـــــا و كما انه يتوغل لفترة أكثر قدما من الفترة البيزنطية ، أي إلى الفترة الرومانية[3] .

تكمن اهمية هذا الاثر في عدة اعتبارات ، منها على سبيل الاكتفاء ببعض الجوانب لا الحصر :

- تعتبر القلعة البيزنطية بحق النواة الاولى لعودة مدينة قالمة الى الحياة ، كما أنها منطلق للبناء و التعمير بها .
- تتمثل وظيفة الاثر كذلك في الربط بين التاريخ القديم للمدينة وتطورها المعاصر .

1أ.محمد العيد قاسمي، المرجع السابق، ص 94.

2 Tissot (CH), Géographie de L'Afrique Romaine , Paris,1876,p .767.

3 Gsell(S) ,Monument Antique de L'Algerie , T.I , Pp.119-120.

- يعد موقع الاثر متميز لكونه يتوسط مدينة هي عاصمة الولاية .

و أخيرا ضم السور البيزنطي موقعين اثريين آخرين هما الحمامات الرومانية السابقة للفترة البيزنطية ونصبا تذكاريا لشهداء 08 ماي 1945*.

تربط الابحاث القلعة البيزنطية بالجنرال " Salmon " الذي عثر على اسمه بنق يشة كانت ملتصقة بالجدار تعود الى سنة 539 م،[1] و كان سالمون هو من تولى قيادة الجيش البيزنطي بعد" بليزير "* القائد الأول للجيوش الوافدة بحرا إلى قرطاج ابتداء من أكتوبر 533 لتزحف على الوندال .

وقد ورد في النقيشة اللاتينية رقم 5352 ... من مجمع النقوش اللاتينية أن القائد البيزنطي باتريس سالمون (Patrice Salmon) كان قد شيد بعض أجزاء المدينة وأسوارها[2].

وقد مثلت قلعة " كالما " حلقة من خط الدفاع الثاني في حماية التل بنوميديا الشماليــة حســب الباحث كامبوزا (Camb uzat) [3].

تبين الكتابات التي تصف الجدار أن مواد بنائــه كانت خليطا من القطع التي انتزعت من منشآت المدينة الرومانية القديمة، و من صروحها المختلفة و بذلك فهي تضم تيجانا و أقواسا وقطع رخام لم يراع في وضعها ســوى وظيفتها كحجارة عادية .

كان طول محيط السور قد بلغ حوالي ألف متر حسب دراسة (Duvivier) ، كما بلغت مساحته 47.500 م^2 و هي مساحة لمربع يكون ضلعه قد بلغ تقريبا حوالي 220م ، إضافة

08ماي 1945: وهو تاريخ مجيد حدثت فيه مجازر مريبة ذهب ضحيتها مليون و نصف مليون شهيد، لذلك فقد تم وضع لشهدائنا.*تذكار تخليدا

Gsell(S) ,Monument Antique de L'Algérie, T.I , Pp.119-120.
1

* بليزر : قائد بيزنطي.

C. I.L ,18890 ,18891, 198896 – 18900,18902,18905,18908.
2

Diehl (CH), Nouvelles Archives des Missions et l'Afrique byzantine, IV, P p. 366-372.
3

الى انها هي الوحدة التي اتخذها الجنرال المذكور كمقياس،و قد حدد الدارس قريلوا "Grellois" طول الموقع البيزنطي بـــ 278 م أما عرضه بـــ 219 م .

بناء على النقيشة 5352 ،فان عدد الأبراج في الفترة البيزنطية كان 13برجا ، حيث وجد الفرنسيون سنة 1836، 12منها.

ونذكر من جهة أخرى، ان للمحيط الحالي للحصن البيزنطي بابان أصليان، ظلا يستعملان طيلة فترة الاحتلال ، بحيث بني أولهما سنة 1844 و يسمى " باب هاكيت " ،اما الثاني فقد بني سنة 1857 ويسمى بباب سوق أهراس[1] .

-**حالة الحفظ** : البناء جيد و المواد المستعملة في بنائه ذات درجة عالية من المتانة، و لكن توسع محيط البناء الفوضوي من حوله يهدد المعلم.

-**التصنيف** : بناء على القرار المؤرخ في 24 رجب 1420 الموافق لـــ3 نوفمبر 1999 بالجريدة الرسمية رقم (87)[2].

-**الملاحظات المطلوب توفرها :**

-العمل على حماية السور من التخريب و التشوييه .

-لفت الانتباه الى المؤسسات المتمركزة في داخل السور الى ضرورة التبليغ عن أي ازالة او اضافة في البناء .

- ازالة الاشجار و النباتات المضرة بالبناء .

- توعية السكان باهمية تلك الاثار في اثبات تطورنا الحضاري .

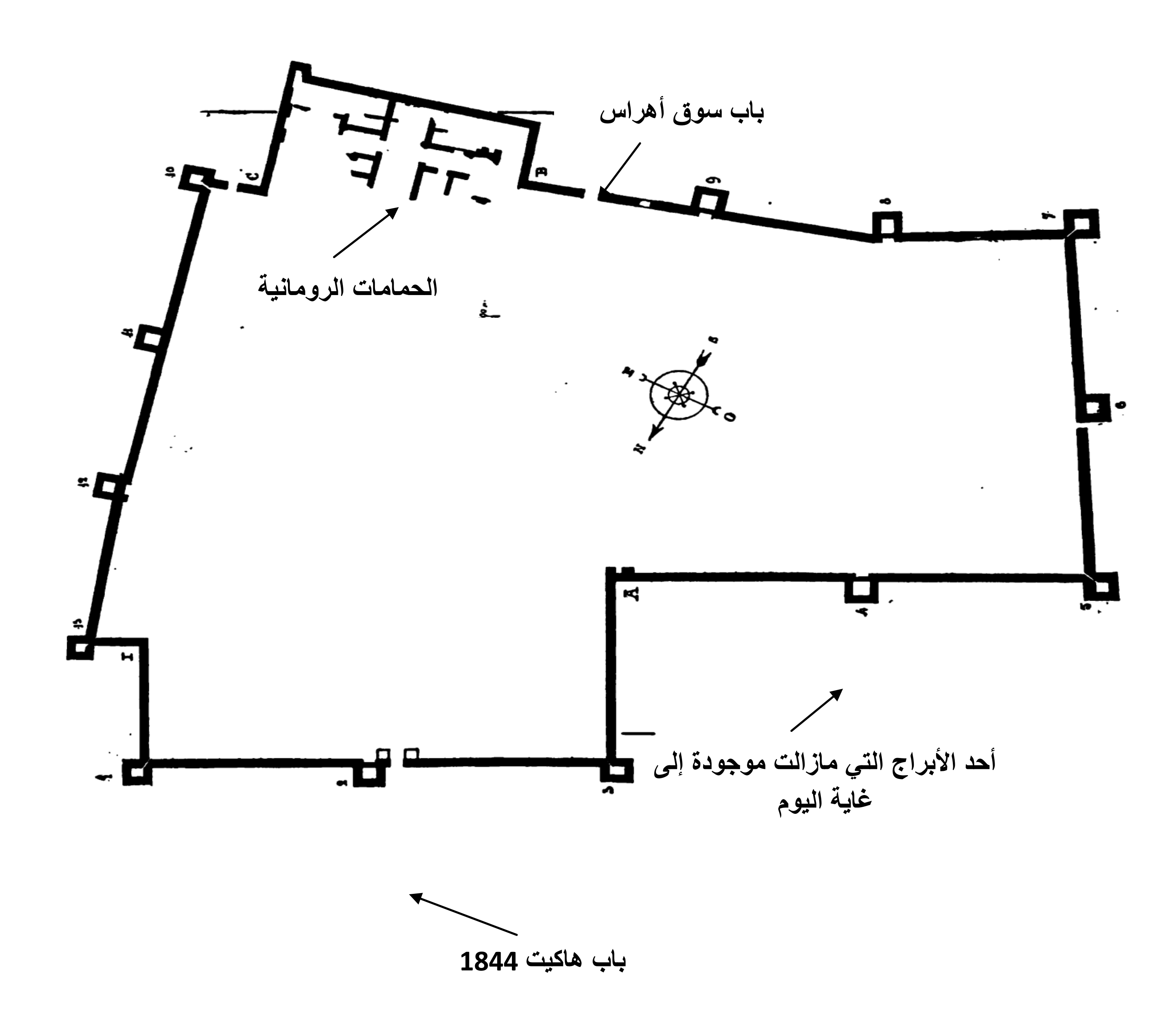
-وضع لوحة اشهارية تعرف بالمعلم الاثري.

-ازالة كل تلك الكتابات الحديثة التي تشوه منظر السور.

---

1 Ballu (A),B.A.C, 1905 , Pp 80 – 81 (fouilles de M . Joly) .

2الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،العدد 87،لسنة 1999.



الشكل رقم 13 : مخطط سور التكنة .

Gsell .S, MONEMENT ANTIQUE DE L'ALGERIE ,T.I (PLAN DE RAVOISIE)





الصورة أ : الجدار الجنوبي لسور الثكنة .

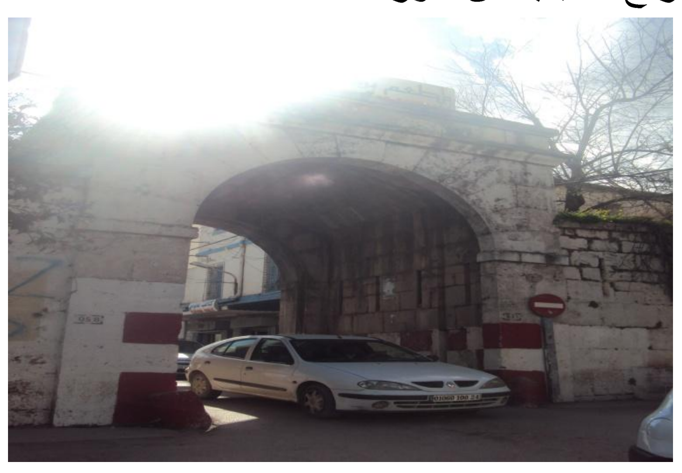
الصورة ب : الجدار الغربي لسور الثكنة

.



الصورة ج : أحد الابراج المتبقية من سور الثكنة .





الصورة د : الواجهة الأمامية لبوابة سوق أهراس .

الصورة هــ : الواجهة الأمامية لبوابة هاكيت .

الشكل رقم 14 : صــــــــور ســــــــور الثكنـــــــة .

تصوير الطالبـــــة .

2: كاف بوزيون "زتارة" .

-**رقم الجرد** : 02.

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال (إن ذكر) :**

-**الاسم القديم للموقع** : بلدية زتارة البروقنصلية النوميدية Municipium Zattarense[1] provinciae Numidial

-**الاسم الحالي للموقع** : كاف بوزيون " الكاف اللوطاني[*] ".

معطيـــــــات حـــــــول المـــــوقـــــــــــــــــــع

-**الإقليم الإداري (البلدية)** : بلدية : بوحشانة ، دائرة :لخزارة ، ولاية : قالمة.

-**الموقع الجغرافي** : يقـــع على بعـــد 3,5 كلم شمـــال شرق بلدية بوحشانة ، يحده شرقا وادي الرومية (وادي بوزيون) من جرف يقدر علوه حوالي 100م، اما جنوبا فتحده ربوة القربوسم ومن الغرب ثم الشمال تحده شعبة خامجة، ويمتد هذا الموقع الاثري على طول 250 م تقريبا، اما عرضه فيختلف من جهة الى اخرى، بحيث يتراوح ما بين 70م الى 150م[2].

-**الوصف العام للموقع** :هو عبارة عن هضبة تحتوي على أثار بونية ورومانية ثم بيزنطية.

-**الصورة الجوية للموقع : الشكل رقم 15 ص 82 .**

-**المنافذ المؤدية للموقع** : الطريق الوطني رقم 80 الرابط بين كل من ولايتي سوق أهراس و قالمة .

-**الفترة التاريخية** : يحتل موقع كاف بوزيون منطقة إستراتيجية من حيث الناحية الدفاعية ،ذلك انه يوجد على هضبة عالية تطل على كل ما يجاورها ، كما انه يوجد على مقربة من

---

1 Gsell.S,Inscriptions Latines de L'Algérie,T.I,Paris.1922,P.57.

* الكاف اللوطاني : يطلق عليه هذا المصطلح لانه يقع في اسفل الجبل .

2أ.محمد العيد قاسمي، المرجع السابق، ص ص 117–118.

نقاط المياه التى تضمن الخصوبة للمنطقة[1]وتسهل ظروف المعيشة للقاطنين ، فبدون شك ان تلك الشروط كانت قد استقطبت التمركز البشري فيها منذ أقدم العصور ، وهذا ما تشهد عليه الآثار و الشواهد المادية الموجودة هناك، مثل نقيشة "زالول"[2] الدالة على الوجود الفينيقي بالمنطقة[3] .

أما الفترة الروماني فأقدم نقيشة لاتينية [4] تدل عليه ، وجدت بموقع كاف بوزيون تعود لفترة حكم الإمبراطور "هادريان " و أرخت سنة 121م، و هي تلك السنة التي ارتقى فيها هذا الأخير الى سدرة العرش للمرة الخامسة :

هذه إحدى النقيشات المتواجدة بالموقع :

MVMINI DIVOE

AVGVSTORVM

SACR.ET

IMP.CAES.DIVI IRA

LANT.PARTHIC.F

DIVI NERY.NEP.TRA

IANI.HADRIAN

AVG.PONT.MAX

TRIB.POT.V.COS

---

1 Reboud. Dr ,Excursion dans la Maouna et ses Contreforts, R.S.A.C,1882.

2 Vigneral.CH, Op-Cit.

3 Office Nationale du Tourisme (O N T), Le Patrimoine Romain en Algerie, Sans date, P.15.

4 C.I.L ,5178 = 17268 , (Flamen per) petuus curat (or rei pub)licae municipii Zat(tarensis)

III SP.P.DD PP

محاولة ترجمة النقيشة:

الى الإله اغسطت المبجل و المقدس، و الامبراطور قيصر ابن المبجلترراجان المنتصر على البراتيك و حفيد المبجل نرفا، تراجان هادريان أغسطت، الكاهن الكبير،حصل على قوة العرش للمرة الخامسة(05)، وقنصل للمرة الثالثة، اب الوطن، بقرار عشاري، وباموال عمومية.

وهناك نقشية اخرى مؤرخة ما بين سنتي 337 م و 340 م أعطتنا معلومات عن تسمية كاف بوزيون التي كانت تعرف ببلدية" زتارة "[1].

اما في بداية القرن السادس هناك نقيشة تدل على أنها اصبحت عام 534م عبارة عن فيلق تابع لمقاطعة نوميديا بالتسمية التالية:

ZACTARENSIS LEGATVS PROVINCIAE NVMIDIAE .

و نجدها على نقيشة اخرى قد ترقت لتصبح مقاطعة نوميدية عام 553م، بالتسمية التالية:

ZACTARENSIS PROVINCIAE NVMIDIAE[2].

و من بين ما هو ظاهر على سطح الأرض حتى وقتنا الحالي بصفة واضحة،انها كانت عبارة عن قلعة تثبت الوجود البيزنطي بالمنطقة ،حيث تتصدر القلعة البيزنطية أعالي الهضبة و هي محاطة بالسور من ثلاث جهات.

Mansi , Conciliorum collectio , P 640 et 647 ,Zactarensis , Legatus Provinciae Numidiae en 534,en P. 393,1 Zactarensis Provinciae Numidiae en 553.

Mansi,Op.Cit.P 393.
2

أما شرقا، فلا نجد له ا اثر إطلاقا، لكون هذه الجهة محدودة بجرف وعر يضمن للموقع حماية طبيعية ، وما يلاحظ أن كلا من القلعة والسور كانت قد بنيا على أنقاض المدينة الرومانية،حيث استعملت مواد بناء هذه الأخيرة[1] .

تتجلى اهمية موقع كاف بوزيون في كونه موقعا اثريا يشهد تعاقب حضاري متسلسل ، كما تدل على ذلك اللقى و البقايا الأثرية القديمة المتعددة التي وجدت فيه ، هذا و دون ان ننسى بأنه كان بمثابة القلعة الأخيرة التي احتضنت قبيلة " أولاد ضاعن "* خلال مقاومتهم ضد الاستعمار الفرنسي سنة 1852 م[2] .

يلاحظ ان جزء كبير ا من موقع كاف بوزيون مازال محميا بصورة طبيعية تحت التراب، و ذلك ما يؤكد انه سيساهم قطعا في اعطاء معلومات قيمة في الميدان التاريخي و الاثري ثم الفني، و سيكون ذلك طبعا بعد القيام بحفريات اثرية علمية و دقيقة .

-**حالة الحفظ :** ان معظم هياكل الموقع الاثري محمية تحت التراب و ما يظهر حاليا هو القلعة و السور البيزنطي اللذان تعرضا الى انهيار جزئي مما يجب اخذهما بعين الاعتبار .

-**تاريخ التصنيف :** بناء على القرار المؤرخ في 24 رجب 1420 الموافق لــ 3 نوفمبر 1999 بالجريدة الرسمية رقم 87) .

-**الملاحظات :**

-نقترح تسييج الموقع و ذلك نظرا للتجاوزات الاخيرة التي حدثت، حيث قام السكان المجاورين للموقع بحرث الارض التي توجد بها الاثار، كما انهم جمعوا الاحجار واخراجوها من الموقع، دون ان نأخذ بعين الاعتبار اهمية الموقع.

-توفير حراس للموقع.

---

1 Toulotte , Géographie de L'Afrique Chrétienne Numidie , P.350

*أولاد ضاغن : اسم قبيلة كانت و لازالت تقطن بالمنطقة هذا حسب ما ادل به لنا شيوخ المنطقة.

2 Vigineral.Ch,Revue africaine,X, 1866 , P.237 .

-اعادة كتابة اللافتة التي تشير الى مكان الموقع الاثري، و التي اصبحت الان مجرد لافتة مجردة من الكتابة و يجهل سبب وضعها.

-نشر و توعية السكان باهمية تلك الاثار في اثبات تطورنا الحضاري .

-وضع لوحات اشهارية للموقع على ناحية الطريق القريبة منه.

-انشاء اطلس اثري خاص بكامل المنطقة.



الصورة (أ) : منظر عام لموقع كاف بو زيون



الصـــــــورة ب : بقايـــــا جــــــدار .



الصورة ج : بقايا معصرة زيتون .

الشكل رقم 15 : صور موقع كاف بوزيون .

تصوير الطالبــــــــــة

ثانيــــــا- المنشأت الترفيهية و المدنية :

المنشآت الترفيهية و المدنية هي تلك المباني التي كانت تستعمل في فترة الرومان للتسلية و الترفيه وقد كانت بالنسبة لولاية قالمة تتمثل في :

3- عين النشمة

-**رقم الجرد :**03

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال :**

-**الاسم القديم للموقع :** " تابربوسيس ".

-**الاسم الحالي للموقع :** موقــع " عين النشمــــــة*" او حريدي السعيد.

معطيـــــات حــــول المـــوقــــــــــــــــع

-**الإقليم الإداري (البلدية) :** بلدية : بن جراح ، دائرة : قالمة ، ولاية : قالمة.

-**الإحداثيات الفلكية (خط الطول، دائرة العرض) أو الجغرافية (Z,Y,X) :** إحداثيات لمبير :7,358- 6,359 (شرق غرب) بالخريطة رقم 54 .

و 1,920 ـــــ 921 شمال جنوب) السلم 1/ 000,50.

-**الموقع الجغرافي :** تقع عين نشمة على بعد حوالي 5 كلم جنوب غرب مدينة قالمة[1] وعلى إرتفاع يقدر بـــ 510م على مستوى سطح البحر و تتواجد على الضفة الغربية لواد السخون **.

-**الوصف العام للموقع :** تمتد بقايا موقع عين النشمة على سفح مرتفع ، هو جزء من جبل ماونة، يحدها من الناحيتين الشرقية والجنوبية وادي السخون كان المكان يسمى مزرعة

---

*عين النشمة يقصد بها المدينة الاثرية الواقعة في اقليم بلدية بن جراح و هي تبعد مسافة 05 عن عاصمة الولاية قالمة ..

1 -Gsell(S),A.A.A,F. N° 09 , N° 150.

** واد السخون هو اسم واد كان فيما سبق يمر

شوشانة اما الان فالموقع الأثري يسمى حريدي السعيد على اسم احد الشخصيات التاريخية[1]

–الصورة الجوية للموقع : الشكل 16 ص 89 .

–المنافذ المؤدية للموقع : الطريق الولائي رقم 16، الرابط بين مدينة قالمة وبلدية بن جراح[2].

–الفترة التاريخية : يعد موقـــع عين نشمة من بين الاماكن الاثرية التي تعاقب عليه عدة حقب تاريخية و حضارية (فنيقية ،نوميدية ، رومانية) ، وذلك ما تدل عليه الهيئات السكنية و بقايا معاصر الزيت و خزان الماء الروماني ثم المقبرة البونية .

الملاحظ أن عين النشمة كانت متواجدة منذ فترة مبكرة من التاريخ النوميدي، واستمر وجودها خلال العصرين الروماني والبيزنطي و ما بعد ذلك ،حيث " أعاده البعض الى القرن الثاني وربما الثالث قبل الميلاد ثم يمتد بعد ذلك غاية القرن الخامس الميلادي " [3].

غير ان المشكل الذي كان يبقى مطروحا حول تسمية عين النشمة يتمثل في اسمها القديم ، ذلك ان بعض الباحثين[4] كان يريد ربط التسمية بـــ" ستول " التي كان قد ذكرها المؤرخ سالوست في كتابه حرب يوغرطة [5] ، و قد رفض الباحث الشهير " ستيفان قزال " تلك الفرضية تماما لعدم استنادها على الشواهد [6] الاثرية و التاريخية، و بذلك بقي المشكـــل مطــروحا حتــى تــم الكشـــف عــن الكتابة اللاتينية، وذلك عـــام 1953 والتي

---

1 حريدي السعيد هو احد المجاهدين الذين كان لهم الفضل في استرجاع استقلال البلاد.

Delamare, Exploration Scientifique de L'Algérie, P 137.
2

Salluste,La guerre de Jugurtha, Trad,Par Richard.F ,éd.Garnier Flammarion,Paris,1968,Pp.37-38.
3

Fournel(H), Richesse minérale de l'Algérie, T.I, PP 180-182
GRELLOIS .E, Etudes Archéologiques sur Ghalma (ancienne calama)et Hammam el–Maskhoutine, Metz 4 ,1852 , Pp -311.312

SALLUSTE , Bellum Jugurthinum,p.p 37-38 .
5

Gsell(S), A.A.A,F. N° 09 , N° 160, P.21.
6

تشيـــــر إلى اسم" Popolus Taburbensir ،حيث يذكر هنا إسم المدينة الذي يمكن أن يكون " تابربوسيس"[1] وهو إسم ذو أصول ليبية او بونية يبدأ بالتاء[2] .

وقد عرضت تلك الكتابات معلومات حول وضعيٍة المنطقة الإدارية والقانون خلال العصر الروماني، فكان له ا في البداية مرتبة المدينة الحرة **CIVITAS** [3]، ثم أخذ في النصف الثاني من القرن الرابع مرتبة البلدة **RESPUBLICA** [4]، أي أصبح له حق تواجد المجلس المجلس البلدي[5] .

البقايا الاثرية لموقع عين النشمة:

لقد ترك دولامار Delamare عام 1845م،رسومات تخطيطية تشير لاثار مدينة عين النشمة [6] مع ملاحظاته (المخطوطة المحفوظة حاليا بمتحف اللوفر) و معظمها مازالت حتى يومنا هذا لم تدرس [7].

إضافة الى ما سبق كانت مدينة عين النشمة تمتد حسب دولامار حول برج بونهر، وشمال هذا الاخير يوجد هناك خزانان للماء متصلان ببعضهما، و قد بني فوق الخزانيين في فترة متاخر بناء أخر ، ربما هو حصن من الحجارة الضخمة المنحوتة (ابعاد اضلاعه 13م) ، كما ان بقايا خزانات المياه و الحصن مازالت متواجدة حتى يومنا هذا [8].

LANCEL(S,:Populus Thabarbusitanus et les Gymnasia de Quintus Flavius lapiannus, libyca,T.VI,1958, Pp 1 143-151 ; M. LEGLAY,B.C.T.H,1954,P.191.

GSELL(S), Inscription Latines de l’Algérie, T.1 , N° 469،تؤرخ هاته الكتابة لعام 375م.

2

GSELL(S), op .cit , N° 472.

3

DELAMARE(H),Exploration Scientifique d’Algérie , Paris , 1850, N°186,P.P.1-2

4

DELAMARE(H),Op.Cit.

5

6أ ورفه لي محمد خير ، عين النشمة ، نظرة حول المعطيات الأولى ، باتنة 1993 ، ص66

DELAMARE(H), OP.CIT,P.2

7

Ibid,pp3-4.

8

اما في الناحية الجنوبية الشرقية من البرج المشار اليه آنفا و على بعد 100متر، فانه يوجد بناء أخر لقاعدة مستطيلة شيد على سفح المنحدر الذي يتصل مياه بالوادي، بلغت أبعاده(8.20م x2.10م) من الكتل الحجرية حيث كان السقف من بلاطات طويلة طبيعية، غير ان الذي لا يزال يحير الباحثين هو ان المبنى المشار اليه غير معروف الهوية [1].

هذا، و قد اشار الباحث محمد اورفه لي بان الموقع قد أمدنا بعدد هام من الكتابات و الأنصاب البونية ثم واللاتينية ذات أهمية كبيرة ، والتي يمكن أن نستمد منها معلومات حول المجتمع و السكان في هاته المدينة[2].

لقد تم الكشف على عدد هام من الأنصاب النذرية في السفح الشرقي للمرتفع الموجود في شمال المدينة، منها ما يعود للعصر النوميدي و كان مكتوبا بالبونية المتأخرة (البونية الجديدة)[3]،و منها ما يعود للفترة الرومانية ومعظمها مكتوبة باللاتينية [4]، و كلها مقدمة للإلهين للإلهين بعل حمون و ساتورن ،مما يدل على وجود معبد للاله بعل حمون في ذلك الموقع ، حيث ان المعالم الأولى بدأت تظهر في قيمة المرتفع.

و قد بدأت الأبحاث الأولى في مكان عين النشمة منذ عام 1954 ، إلا أنها توقفــت بسبب الثورة التحريرية الجزائرية [5].

بالنسبة للنصب التي لدينا معظمها متشابهة في الأشكال و كلها تقريبا ذات قمة مقوسة تقدم مشاهد تصورية ذات مغزى ديني ، تحمل في اعلاها صورة هلال ، و تحته صور

1أ ورفه لي محمد خير: المرجع السابق، ص 66.

2 .نفســـــــــــــه.

3 J.B.CHABOT,Les Inscriptions Néo puniques de Guelma , journal Asiatique, T.VIII, paris,1916,P p498-520

4 LEGLAY (M),Saturne l'Africain, Histoire, paris ,1961,T1, Pp 404 – 416

5 IBID,P404

الاشخاص(مقدمي النذور) بشكل تخطيطي و هم يحملون بايديهم سعف النخيل او قطعة خبز او عنقود عنب و احيانا توضع بجانب الشخص الاضحية المقدمة.

كانت تلك الأنصاب المشار اليها في معظمها مؤرخة بالقرنين الثاني والأول قبل الميلاد [1]،كما كانت صور القرابين تقدم أكثر تفصيلا في تقاطيع الجسم و اللباس ثم الشعر، كما نجد فيها ايضا تطورا ملحوظا في تقنية البحث المتجه نحو الأكثر واقعية، بينما الكتابة النذرية هنا تصبح لاتينية وتؤرخ غالبا بالقرنين الثاني و الثالث ميلادي.

أما الجهة الغربية و الجنوبية من موقع عين النشمة الاثرية و خاصة موقع المعبد، فقد وجدت به عدة أنصاب جنائزية، منها ماهو مكتوب بالبونية أو الليبية وفي غالب الاحيان تعود تلك الكتابات إلى الفترة النوميدية [2]،و هناك أشياء أخرى منها ما يعود الى العصر الروماني[3]،بحيث يرى الزائر للموقع حاليا أثار بعض القبور على جانبي الطريق، لاسيما عند سقوط الأمطار و انجراف التربة [4].

من جهة اخرى، تكمن أهمية موقع عين النشمة الأثري في تنوع معالمه من حيث المبنى ممثلة في الهيئة الاجتماعية و الاقتصادية ثم الجنائزية ، كما يستفاد منها الاستمرارية التاريخية للموقع و تعاقب عدة حضارات خلال عدة مراحل تاريخية ،خاصة أثناء الفترة النوميدية و قد امتدت حتى العصور القديمة المتأخرة ، بما في ذلك الانتقال لاستعمال الكتابة اللاتينية بدلا من البونية، إذ يستفاد ذلك من العملة الرومانية التي تعود الى القرن الأول قبل الميلاد و ما يليه .

كما تقدم أنصاب موقع عين النشمة معلومات تتعلق بالسكان و أسمائهم ثم نوعيتهم و طبقاتهم الاجتماعية وحرفهم و طقوسهم الدينية والجنائزية.

---

1 أ ورفه لي محمد خير: المرجع السابق، ص 66.

2 CHABOT ,J.B,OP.CIT , PP .483 . 49

3 GSELL(S): Inscription Latines de l’Algérie . T1 . N° 47

4 Ibid

-**حالة الحفظ** : تعد آثار عين النشمة مبدئيا في حالة متوسطة من حيث الصيانة والحفظ، لكن هناك خطر كبير يهدد هذا الموقع الاثري يتمثل في التوسع العمراني.

-**التصنيف** : بناء على القرار المؤرخ في 24 رجب 1420 الموافق لـــ 3 نوفمبر 1999بالجريدة الرسمية رقم 87

-**الملاحظات** : يكاد ذلك الموقع الاثري يزول بفعل التوسع العمراني لذا فيجب ان نقوم بمايلي:

-تسييج الموقع الاثري بسياج معدني (حديدي).

-ترحيل السكان المحاذيين للموقع، خاصة الذين لا تفصلهم عن الموقع إلا بضعة امتار .

-توفير اعوان امن يسهرون على حماية الموقع من أي اعتداء .

-تهيئة الموقع و تطهيره من الاعشاب و الاشجار التي تعمل على تغطية اللقى الاثرية.

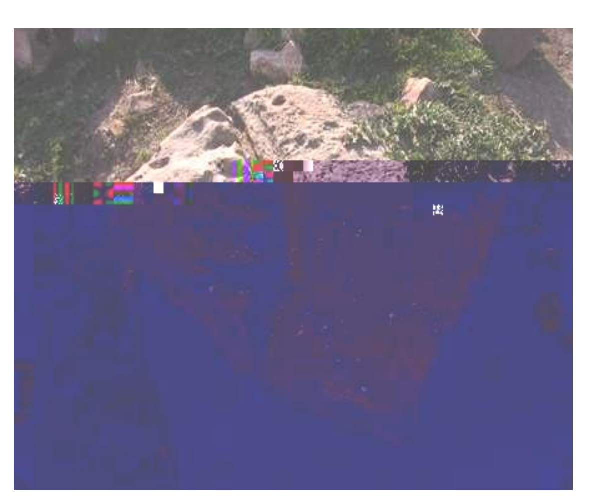
-التعريف بالموقع عن طريق الاشهار و تكثيف الزيارات ثم الخرجات الميدانية و كذا القاء محاضرات.





أ2 أ1

الصـــــــــورة أ (1،2) : منظـــــــــر عــــام لموقـــع عيـــــن النشمـــــــــة .



الصورة ب : جزء من معصرة زيتون .





الصورة ج (1،2) : منظر خارجي و داخلي لخزان المياه .

الشكل رقم 16 : صور الموقع الاثري عين النشمة .

4 – الموقع الأثري تيبيليس او سلاوة عنونة .

-رقم الجرد : 04.

–رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال (إن ذكر) :

الاسم القديم للموقع : تيبيليس " Thibilis ".

الاسم الحالي للموقع : سلاوة عنونة.

معطيـــــات حـــــول المـــوقـــــــــــــع

الإقليم الإداري (البلدية) : بلدية : سلاوة عنونة ، دائرة :عين احساينية ، ولاية : قالمة.

الموقع الجغرافي : يوجد الموقع الاثري تيبيليس غرب مدينة قالمة وبالضبط شرق بلدية سلاوة حاليا على بعد 3 كلم، يحدها شرقا كرمان ومن جهة الغرب خلدون و من الناحية الجنوبية بن عصمان.

الوصف العام للموقع : مدينة رومانية تحتوي على قوس نصر ذي مدخلين يعلو طريقا مبلطا، اضافة الى قوس اخر روماني ذي مدخل واحد يصل الى الساحة العامة و كذا حمامات رومانية و معبد، ثم سوق اضافة الى منزل ديناستي انستي * Dynastus Anstii ومنشآت عمومية[1].

الصورة الجوية للموقع : الشكل رقم 17 ص 103 و 104 .

المنافذ المؤدية للموقع : يربط مدينة تبيليس بالمدن الرومانية الأخرى مجموعة من الطرق تمثل شبكة للمواصلات نذكر منها [2]:

- طريق تيبيليس تيبازا عبر قصر عثمان " Capraria ".
- طريق تيبيليس سيرتا مرورا براس العقبة .
- طريق تيبيليس نحو هيبون عبر حمام المسخوطين .
- طريق تيبيليس نحو كالما .

* العائلة الانستية : عائلة غنية كانت تملك مساحة كبيرة من المدينة الرومانية تيبيليس آنذاك.

1 Gsell.S, A.A.A., P.107.

2أد.محمد الصغير غانم :بين أثار قالمة . مجلة المعالم، العدد الاول . مطبعة قالمة، سنة 1987 .

- طريق تبيليس نحو روسيكادا .

- طريق تبيليس نحو حمام المسخوطين .

-**الفترة التاريخية** : تختزن مدينة تيبيليس الرومانية وثائق تاريخية مادية هامة ، تعود بشواهدها الاثرية إلى حضارات مختلفة كالليبية والرومانية ثم البيزنطية وكلها تركت أثارا مازالت تحمل في ثناياها تراث الماضي.

من جهة اخرى يبدو أن مدينة تيبيليس (Thibilis) كانت قد وجدت في بداية الامر كتجمع سكني قبل الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا وذلك قبـــــل عام 46 ق . م [1]،الا ان القرون الأولى من تاريخ تلك المدينة مـــا تزال غامضة ،حيث دلت الاكتشافات أنها كانت قد ازدهرت ازدهارا كبيرا في العهد الروماني ،كما انها كانت مقاطعة رومانيـــة تابعـــة لسيـــرتـــا* (قسنطينة) خلال حكم الإمبراطورية العليا،ذلك انها تقع على الخط الفاصل بيـــن البــــــر و قنصلية الرومانية شرقا و نوميديا غربا [2].

لذلك، كان سكان عنونة (Thibilis) من الاصول الرومان مسجلون ضمن سكان قبيلة QUIRINA[3]،ولكنها انفصلت عنها خلال فترة حكم الإمبراطورية المتأخرة و طبقت نظام المدن الحرة(PAGIS).

من جهة اخرى، تؤكد بعض النقوش اللاتينية أن تيبيليس كانت بلدية (MUNICIPE) في القرن الثالث ميلادي ومستعمرة (COLONIE) في القرن الرابع ميلادي، ثم أسقفية* في القرن 5 م ،بحيث ذكر اسمها في المجمع الديني الكنسي** لسنتي 411 و 484 [1].

---

1 Gsell(S) , khemissa, M'daourouche ,Announa , Alger – Paris – 1918,P.11

*سيرتا:يعتقد ان اسمها تحريفا لكلمة فنيقية "كرطن" و معناها المدينة او القلعة،اشير اليها تاريخيا في نهاية القرن الثالث ق.م، و كانت عاصمة ثانية للملك سيفاقس في حوالي سنة 203 ق.م، بعد ان كانت لغايا قبله، ثم اصبحت فيما بعد عاصمة للملك ماسينيسا و ابنائه واحفاده، لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية(النشاة و التطور)، دار الهدى، الجزائر،2008، ص 13.

2 Tissot , Géographie de la Province Romaine d'Afrique, II ,P.384.

3 C.I.L . 5525 . 18908 / - Arts .II .p2 – 15 et pl . 3 – 17

أصل التسمية :

لقد وجد اسم " Thibilis " مسجلا على العديد من الوثائق النقائشية و في أغلبية النصوص الأدبية التي من بينها النقيشة التي وجد عليها اسم " IN Perpitum felix thibills "،و تعني "في تيبيليس الأبدية السعيدة"[2].

و قد وجد هذا الاسم مسجلا و بنهايات مختلفة ،سواء أكان ذلك على النقائش مثل "Thibilitani" أو في رسالة القديس اغسطين رقم: 112 حيث كتب الاسم "Thibilim " واختلفت تسمياتها في النصوص الأدبية، حيث نجد " Tibili " على جغرافية رافان و "Aquis Tibilitanis " و "Tibili " على قائمة بوتنجير Peutinger وكذلك "Tibilitanus" و" Aquis Tibilitani"، و"Aquis Tibilitanas "[3].

و الملاحظ أن تلك التسميات التي اعطيت لتيبيليس لا ترجع إلى الأصل اللاتيني ، ذلك لان الكثير من الأسماء الإفريقية التي كانت قد عرفت من خلال وثائق الفترة الرومانية تبدأ بالحرفين " TH " كما انها غالبا ما تمثل الجذر المؤنث في اللغة الليبية [4].

و من المعلوم، أن الأسماء التي تبدأ بالجذر" TH " كثيرة مثل طبرقة " Thabraca "و سوق أهراس " Thagaste " ثم تيمقاد "Thamogadi "[1] ، فربما في كثير من الحالات هو الجذر الذي يشير إلى التأنيث عند البربر ، و هذه الأمثلة كلها متعلقة بأسماء أماكن[2].

---

*اسقفية: رتبة دينية كانت تمنح للاشخاص و المدن التي يكون بها مجمع ديني.

**المجمع الديني الكنسي: و عبارة عن تجمع لمراكز او كنائس دينية في مكان واحد، و هناك العديد من الامثلة عن ذلك مثل المجمع الوناتي في مدينة كويكول (جميلة) و ايضا في مدينة ثاموقادي (تيمقاد).

BERBRUGGER.A,Algérie Historique,pittoresque et monumentale province de Constantine PL à la, p p 1 21.25 .112: رسالة القديس اغسطين رقم.

Vegneral(CH),Ruines romaines du cercle de Guelma ,P p 46 -60 et pl . VIII

2 Saint – Augustin , lettre 111.112

3

4 أ.د محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني ......، ص 215.

أثار مدينة تيبيليس الرومانية :

تعتبر مدينة تيبيليس(Thibilis) او سلاوة عنونة الأثرية مدينة ذات طابع روماني ، كما أنها تعد من المدن الفلاحية ، حيث انه من المعلوم أن المدن الرومانية أنواع – منها ما هو عسكري كتيمقاد و حيدرة، ثم القنطرة و منها ما هو تجاري كهيبون Hippone ،ومدن فلاحية كتيبيليس.

لذلك، فإن الطابع العمراني بها هو مزج بين الريف و الحضر، فالمدينة توجد بها كل المرافق التي نعثر عليها في المدن الأثرية الرومانية الاخرى، إلا مرفقا واحدا يتمثل في المسرح [3]، حيث أن الرومان منذ البداية كانوا قد جلبوا إليها بعض السكان الفلاحين الرومان من قبيلة Tribuمن منطقة اسبرطة* ، ومعظم مرافقها مازالت قائمة و واسعة إلى حد كبير كما قلنا سابقا [4].

لقد ترك الرومان بمدينة تيبيليس عدة بصمات حضارية واضحة، يعرف ذلك من خلال العديد من المباني العامة والخاصة [5]. و هذه المدينة إحتوة كل المرافق التي يمكن أن توجد بالمدن الرومانية عدا مرفق واحد هو المسرح و تتمثل مرافقها فيما يلي :

---

1 عز ت زكي حامد قيدوس، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني و الروماني(القسم الافريقي)، الحضري للطبعة، ص ص 255 – 256

Mercier , Bull , du comite ,1888 ,pp 110-111
2

Pinder et Parthey , Géographe de Ravenne , p 149
3

* اسبرطة اسم منطقة تقع في بلاد اليونان .

Bernelle(R), Rec, de Const ,XXVII ,1892,pp101-110
4

Poulle ,Rec de Const , XVIII , 1876 –1877, p 487 , note
5

- الطرق و الشوارع :

يقسم مدينة تيبيليس طريقان رئيسيان هما شمال –جنوب و يعرف بـــ Cardo Maximus و شرق– غـــــرب يعرف بـــDecumanus Maximus وما يلاحظ على الطريق شرق غرب انه ينتهي عند التقائه بالطريق شمال جنوب عند البازليك و الفروم و عدم امتداد الطريق إلى الغرب، يمكن ان يكون راجعا إلى العامل الفلاحي و المحافظة على الأراضي الزراعية وللطريقين أقواس و باب مضلع مزدوج إلى جانب العديد من الشوارع المبلطة *.

- الأقواس **و الأبواب :**

يوجد فوق التل الأيسر للموقع الاثري قوس نصر روماني بأعمدته المضلعة ، كما يوجد بابان احدهما مزدوج (باب كبير و بابان صغيران على الجانبين) ، و ايضا في جنوب الطريق الرئيسي شمال جنوب كاردو ماكسيموس **Cardo Maximus*****، اما الباب

* التبليط: يعتبر التبليط أسهل وسيلة لتحسين صلابة الأرضية التي تتم بتغطيتها ببلاطة حجرية، توضع مباشرة على الأرض أو على طبقة مهيأة من قبل مكونة من رمل أو من حصى و استعملت تلك التقنية كثيرا في المدن الرومانية لتبليط طرقاتها أو المساحات العامة لكن يجدر الذكر أنه هناك اختلاف في طرق المواصلات عن بقية المناطق الأخرى، فهناك بعض الساحات العامة المخصصة للراجلين فقط و هناك ساحات لميادين الرياضة أو الساحات العامة التي كانت معزولة عن مرور العربات، إذا كان التبليط مهيئا بواسطة بلاطات رقيقة موضوعة على أرضية غالبا ما تكون مهيأة لطبقة الكلس المفتت، أما الطرق الأخرى الخاصة بمرور العربات فقد تم اختيار بلاطات حجرية ذات صلابة كبيرة مغروسة في أرضية مكونة من طبقتين من الحصى و الرمل و يختلف سمك الملاط المستعمل فيها من تبليط لأخر، كما استعملت طبقة الملاط، كسر القراميد و التي تعرف بيوسيديوس، وتكون هذه الطبقة عادة أرضية المنازل لمزيد من المعلومات أنظر : Ravoisie(A), Explorations Scientifiques de l'Algerie, Beaux.

**تقام الأقواس في سمك الجدار وهي مشكلة بالآجر أو الحجارة المنحوتة ، والأقواس الأكثر استعمالا هي الكاملة المتمثلة في نصف دائرة ويتكون القوس الكامل عادة من تركيب كتل حجرية أو قطع آجورية للأرضيات.

*** الكاردو: هو مصطلح في علم الاشتقاق المفصل، ملتقى المحور، و منها خط التقاطع المرسوم من الشمال الى الجنوب، اما في الارض فتعني الـــ"كاردو ماكسيموس" الطريق او المحورة الرئيسي الشمالي الجنوبي، لمزيد من المعلومات انظر: منير بوشناقي، المدن القديمة في الجزائر، سلسلة فن و ثقافة، النشرة الثانية 1982، ص 108.

الثاني على الطريق الرئيســــــي شـــرق غــــــرب ديكومانـــــوس ماكسيمـــــوس Decumanus Maximus *.

اما الفروم ** Forum (الساحة العامة) ،فانها توجد عند التقاء الطريقين الرئيسيين المشار اليهما آنفا جنوب شمال بين القوسين[1] .

-البازليك * (قاعة المحكمة و التجارة):**

توجد بمدينة تيبيليس أروقة متنوعة لبناء عرف بالبازليك، و إن كانت الآن لا تظهر أطلالها فوق الارض إلا قليلا، حيث توجد بالوسط عند ملتقى الطرق ، كما ان زخارفها لا تزال ظاهرة من ذلك الفسيفساء**** وبعض الحجارة المقلمة [2].

-المكتبـــة :

---

* ديكومانوس: يتجه الـــ"ديكومانوس" عموديا من الشرق نحو الغرب، و يكون هذا الاسم مشتق من الحرف X حيث انه يكون هذا الشكل عند تقاطعه مع الـــ"كاردو"، و في اللاتينية يرمز X لرقم عشرة 10 ، و عليه فالـــ"ديكومانوس ماكسيموس" تعني المحور الرئيسي الشرقي الغربي، لمزيد من المعلومات انظر: منير بوشناقي، المرجع السابق، ص 108.

**الفوروم: كان في الاصل يدل على ساحة السوق، ثم سرعان ما اصبح يدل على مركز النشاطات العمومية و المباني الرئيسية ثم الخاصة،فحول هذه الساحة العمومية تقام المباني الرئيسية: مثل البازيليك والمعبد ثم المشيخة او دار البلدية، و في بعض الاحيان الدكاكين والسوق الخ....

يقع عادة الفوروم عند تقاطع الكاردو و الديكومانوس، لكن في بعض الاحيان و نظرا للتضاريس يحصل ان يكون بعيدا عن هذا المحور، لمزيد من المعلومات انظر: منير بوشناقي، المرجع السابق، ص 108.

1 Gsell(S), A. A .A, Paris – 1911,f°9,n°4.p.146.

*** البازيليكا: مصطلح عرف منذ القديم على انه قاعة تجارة او محكمة اما اثناء فترة حكم الامبراطورية البيزنطية ، فقد عرفت كنوع من انواع المعابد المسيحية، تتميز بكونها مساحة مستطيلة مقسمة بواسطة مجموعة من الأعمدة إلى ثلاث بوائك أكثرها اتساعا البائكة الوسطى ، وتكون هذه البوائك عمودية على ما يسمى منطقة المذبح التي تشتمل على المحراب.

**** تعرف الفسيفساء بأنها فن زخرفة سطح ما – حوائـــط أو أرضيات – برسومات لا يستخدم فيها لون ولا فرشاة ، بل تستخدم قطع صغيرة من خامات ملونة تجمع إلى جوار بعضها بالأسلوب المباشر أو غير المباشر لتكون في النهاية التصميم المطلوب، هذه القطع قد تصنع من خامات طبيعية : كالحصى والزلط والحجر والرخام ، أو من خامات صناعية : كالزجاج والفخار والخزف، لمزيد من المعلومات انظر: أحمد إبراهيم عطية، ترميم الفسيفساء الأثرية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003، ص 20.

2 إسماعيل سامعي: سلاوة عنونة تاريخ و أثار، مجلة المعالم ، العدد الأول، قالمة سنة 1987 .

يبدو من خلال الدراسة المقارنة انه كانت توجد بعض أثار ملكتبة غرب البازليك[1]، و ذلك على غرار ما يوجد في المدن الرومانية الكبرى مثل تيمقاد و جميلة و غيرها.

– الكنيســـة :

توجد كنيسة * مدينة تيبيليس في المناحية الجنوبية منها ، حيث انها لاتزال قائمة ببابها و نوافذها، و من خلال عمارتها يبدو أن تاريخ تأسيسها

حديث يرجع إلى العهد البيزنطي (ق 5 م)، بالإضافة إلى كنائس أخرى كالمعبد الوثني الذي حول فيما بعد إلى كنيسة، و الذي يوجد في الناحية الشرقية من قوس النصر[2] .

– الحمامات :

من أبدع و اجمل ما يوجد في مدينة تيبيليس تلك الحمامات ** الموجودة على ناصية الطريق الشرقي و الحوض بأعمدته الضخمة وتيجانه الجميلة التي مازالت قائمة حتى اليوم[1] .

---

1 إسماعيل سامعي: قالمة عبر التاريخ.مطبعة قالمة ، 1983، ص 12.

*بظهور المسيحية بني الدير وهو م بنى من نوع جديد ، سكانه اخوة في إقامة الشعائر الدينية ، والمشاركة الدائمة في المعيشة ، لمحاولة إقامة حياة مسيحية علي الأرض تنحصر كل اهتماماتها في عبادة الله ، وأصبحت الكنيسة قوة معنوية بقيت في غرب أوروبا قرونا من الزمان ، و كانت بادية للعيان في كل مجتمع ، من اصغر قرية بكنيستها المحلية إلى اعظم المدن بكاتدرائياتها وكنائسها المتعددة وأديرتها ومزارعها ، وكانت أبراجها أول ما يراه المسافر عند الأفق وصلبانها آخر ما تقع عليه عين من يفارق الحياة .

وقد أقامت الكنيسة المصحات والمستشفيات والملاجئ ، واعتنت بالفقراء والمعدمين وأقامت دور المسنين وبنيت هذه المؤسسات بفضل الإعانات والهبات والتبرعات الاختيارية والإجبارية أحيانا والتي أخذت من المجتمع بأسره بالمحبة والألفة والمودة ، وتميزت مدينة العصور الوسطي باتحاد الكنيسة مع المجتمع ، ونجحت مدينة العصور الوسطي بفضل الكنيسة في نواح متعددة لم تبلغها أي حضارة سابقة فلأول مرة كان اغلب عدد سكان المدن أحرار فيما عدا طوائف خاصة كاليهود ، واصبح ساكن المدينة مواطنا . وقد حرمت الكنيسة التعامل بالربا وحصلت العشور، و كانت تستخدم هذه الأموال في سد نفقاتها وكانت للكنيسة وظائف متعددة ، وبمرور الزمن فصلت تلك الوظائف الدنيوية وأنشئت لها مؤسسات مدنية متخصصة ، ولكن الكنيسة في ادني مستوياتها كانت ملتقى أهل المجاورة السكنية ومركز الحياة اليومية في المجتمع ، لمزيد من المعلومات انظر : بوعزة ليلى ،بازيليك تفاست ،دفعة 2008/2004 ، قالمة.

2 اسماعيل سامعي: قالمة عبر التاريخ، مطبعة قالمة ،1983، ص 12.

**وقد ظهرت الحمامات الخاصة في بعض المنازل ، كانت الحمامات العامة التي تديرها البلدية شائعة ، هذا بالإضافة إلى بعض الأفراد الذين كانوا يتولون إدارة الحمامات لحسابهم الخاص ، وبالطبع كان الغرض من هذه الحمامات هو النظافة .

- الآبار :

مازالت تلك الآبار سليمة و قائمة خاصة في منطقة الأحياء السكنية الواقعة شمال مدينة تيبيليس .

- الأحياء السكنية :

لقد اعتلت الاحياء السكنية* الرومانية شمال مدينة تيبيليس، حيث تقسمها طرقات و شوارع متقطعة مرصوفة و منظمة[2] .

لقد كانت هناك طبقية في المجتمع الروماني، حيث كانت منازل الاغنياء تقام بتقنيات جيدة و منفردة بعيدة عن مساكن الفقراء التي تقام على حواشي المدينة.

- المقبـــرة :

تقع مقبرة مدينة تيبيليس جنوب غرب المدينة على التل الجنوبي وتمتد على مساحة معتبرة، حيث نلاحظ شواهد قبورها قائمة حتى اليوم[3] .

-خزان المياه .

يوجد بمدينة تيبيليس خزان كبير للمياه، و ذلك في المنحدر الشرقي للمدينة، إضافة إلى منبع مائي متميز يوجد في الجهة الشرقية منها[1] .

---

1 Toussaint ,B.A.C,1897, p . 278 .

* أثرت العلاقة بين العمل والاستقرار السكني في مدينة العصور الوسطي علي تصميم المسكن ، فساكن المدينة كان يستخدم جزءا من منزله كمصنع (ورشة) أو مكتب أو دكانا ، نتيجة للظروف الطبيعية والقيود الشديدة بالنسبة لمساحة المدينة مما أدي إلى بناء المساكن علي شكل صفوف متصلة ملاصقة ببعضها علي امتداد طرق ضيقة ، وخلف هذه المساكن كانت توجد حدائق خلفية ومساحات مفتوحة للحيوانات المنزلية (حظائر) ، وكان يندر وجود منازل منفصلة للظروف الطبيعية وصعوبة تدفئتها ، ولذا كانت المساكن في المزارع تشكل مجموعات متماسكة متلاصقة تشمل علي المساكن وحظائر الحيوان ومخازن الغلال والحبوب ، وكانت بعض المنازل المنظمة في صفوف تشكل مجموعة سكنية مغلقة لها مدخل واحد في الدور الأرضي ، بطريقة تحمي تلك المنازل من دخول الأشرار وقت الاضطرابات .

2 C . I . L . p 2128

3 إسماعيل سامعي: سلاوة عنونة تاريخ و أثار، مجلة المعالم ، العدد الأول، قالمة سنة 1987

-معبد الكابتول[2] :

و هو يعد اكبر المعابد الرسمية في المدينة لانه يحتوي على ثلاث آلهة " جوبيتار ، و زوجته ثم ابنته مينارف"(الثالوث) ، و هـــو يرمز ايضــا لازدهار و تقدم المدينة.

-قلعة* بيزنطية في الشمال[3] :

-الأسوار:

كان يحيط بمدينة تيبيليس سور من الخارج و احيانا خندق أو قناة أو نهر ، مما يجعل المدينة علي شكل جزيرة ، و كلما زاد عدد السكان واتسعت المدينة لزم تسوير دائرة الكبر بالجدران ، ولهذا لم يكن السور عقبة أمام زيادة عدد السكان واتساع المدينة ،طوال فترة العصور الوسطي كان قطر المدينة يقدر بحوالي نصف ميل ،وتمثل مسافة يمكن قطعها سيرا علي الأقدام بدون مشقة.

كانت المدينة في عزلة تامة عن العالم الخارجي و كانت البوابة مكان لقاء بين عالمين حضر وريف ، و كان بجوارها الجمرك ومكتب الجوازات ومركز مراقبة الهجرة ، و كثيرا ما كانت تنافس أبراجها أبراج الكاتدرائية أو دار البلدية ، و كان يقع علي مقربة منها الفنادق والحانات ومحلات الصناع والتجار والمخازن الكبرى

لقد كان هناك سور يحيط بمدينة تيبيليس يحتمل أن يكون بيزنطي ، لان معظم أجزائه بنيت بحجارة جنائزية رومانية[4] .

---

1 Gsell(S) : A. A .A,op. cit.p.1

2 IBID

* بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية اضطرت بعض المدن إلى تحصين نفسها بتخفيض مساحتها نتيجة الغزوات المستمرة ، أما الحكام البرابرة فقد أسسوا المدن الدولة CITY STATE التي كانت نوايات مدن المستقبل ، وقد بنيت الأسوار وكان السور يقوم بدوره للوقاية والحراسة دائما ، وحصنت قمم التلال وبنيت المراكز الدفاعية وامتدت التحصينات إلى القرى المجاورة والتجمعات القريبة من الحصون والأديرة .

3 Gsell(S) : .op.cit.

4إسماعيل سامعي: سلاوة عنونة تاريخ و أثار، مجلة المعالم ، العدد الأول، قالمة سنة 1987، ص 13.

تميزت مدينة تيبيليس بوجود اسماء عدة شخصيات معروفة في الإدارة الرومانية منها عائلة Antistii ،بحيث كاد احدهم أن يكون صهر Gendre الإمبراطور مارك اورال M.Aurele في القر ن الثاني ميلادي وبذلك استطاعت ان تصبح بلدية في القرن الثالث ميلادي[1]، ومستعمرة في القرن الرابع ميلادي واسقيفه (évéché) في القرن الخامس ميلادي، حيث ذكر اسمها في المجمعين الكنسيين اللذين كانا قد انعقدا في سنتي 411 و 484[2] .

بناء على ما س بق ذكره ، نستطيع القول أن مدينة تبيليس الأثرية تعتبر مدينة غنية بالمعالم و الشواهد الأثرية المادية، سواء منها تلك التي مازال ت في موقعها أو تلك التي تم نقلها من مكانها الأصلي، و يوجد العديد منها في مختلف المتاحف الوطنية داخل الجزائر ،نذكر منها متحفي قالمة و سيرتا ثم متحفي عنابة و الآثار القديمة بالجزائر العاصمة[3] .

أما المعالم الأكثر أهمية و الأكثر دقة و إتقان من حيث الطابع الفني والجمالي لمدينة تيبيليس، فقد تم نقلها إلى متاحف فرنسا نذكر منها متحف اللوفر على سبيل المثال، و الذي توجد به الكثير من النق وش والأنصاب البونية و البونية الجديدة ، ثم اللاتينية التي تم العثور عليها في تيبيليس.

كما توجد بالمتحف المشار اليه آنفا مجموعات أخرى من معالم اثرية كان قد عثر عليها في أماكن مختلفة من مدينة قالمة نفسها وعين النشمة ، ثم قلعة بوصبع و حمام المسخوطين وكذا المقبرة الميغاليتية بالركنية و هيليوبوليس[4] ... الخ.

تاريخ الأبحاث بالموقع :

---

1 Gsell(s), Atl.Arch.Alg, ,F°18.

2رسالة القديس اغسطين رقم:112

Gsell(S), khemissa, M'daourouche ,Announa , Alger – Paris , 1918

3 Gsell(S), Op. Cit .

4

اشير الى موقــع تيبيليس في اعمال الطبيب الفرنســي جــون أندري بيــ سـونال Jean André Peyssonnel، و ذلك في شهر جا نفي1725 أثناء جولته في شمال إفريقيــا من اجل دراسته للتاريخ الطبيعي .

-كما اشير الى لقى تيبيليس الاثرية في رحلة الدكتور الانجليزي" Shaw " الذي زار الجزائر، حيث ذكر في كتابه حول "سلاوة عنونة "الذي طبع سنة 1738، و باحتلال مدينة قسنطينة من قبل الادارة الاستعمارية سنة 1837 [1]، سمح لبردي Bavde و بربريجر Berbrugger بزيارة تلك الآثار عام 1836، وبعد ذلك Temple Grenville عام1837.

-و في شهر جانفي 1842، درس المهندس رافوازي المعالم الموجودة تحت الأرض.

-لقد وصف دولامــــار Delamare آثـــــار تيبيلــــــــيس في سنتـــــي 1842 و 1843 و كان الكورونال "Greully"،قد نفذ في سنة 1854 بعض الحفريات التي استخرج منها بعض اهم المكتشفات .

-وفي سنتي 1892 – 1894 قام برنال Bernalle بإخراج كنيسة في جنوب مدينة تيبيليس ، اكبر طريق ينطلق من البوابة المزدوجة و اقواس النصر ثم بنايات عمومية في الغرب، و قد قام بالحفر في الساحة العامة ومبنى الكابتول[2] .

-ومن جهته، درس الباحث شارل ديهل Ch.Diehl في سنة 1895 حول كل من القلعة البيزنطية والكنيسة الجنوبية[3].

-إضافة الى ما سبق قام جولي بعدة حفريات أثرية تواصلت فيما بين سنوات 1903 إلى 1909 حيث كشف عن الكنيسة الشمالية و الطريق الكبير المنطلق من قوس النصـــر و الساحـــــة العامـــــة، و منـــــزل Antistin و الطريق الواسع الذي يربط بين الشارع

---

1 IBID

2 Gsell(s), Atl.Arch.Alg, op .cit,F°18

3 Revoisé , Rec de const , XXVII , 1802

الرئيسي و بوابة الشرق ، و من الجهة الغربية للطريق الكبير بين البوابة المزدوجة وقوس النصر و المعبد، ثم جزء من الأحياء الشمالية و الشرقية [1].

ان أغلبية الأدوات الأثرية التي عثر عليها في موقع تيبيليس لاسيما تلك الخاصة بالنقوش متواجدة حاليا بمتحف قالمة[2] .

من جهة اخرى، تحتوي مدينة تيبيليس في أغلبيتها على المباني أو المرافق المعمارية التي تتكون منها المدينة الرومانية والجدير بالذكر، كما ان المنازل و الكنائس ثم الطرق الرئيسية وكذا السوق و الأقواس ثم الساحة العامة و مبنى الكابتول ، كانت كلها متجاورة و هي التي تكون كيان المدينة .

كما تؤكد بعض النقوش اللاتينية التي عثر عليها في مدينة تيبيليس أثناء حفريات القرن 19 أن هذه الاخيرة كانت تتوفر على مجمع عمراني (Pagus)[3] تابع لإقليم نوميديا و مقاطعة سيرتا بالذات خلال القرن الثاني ميلادي .

- **حالة الحفظ** : لاتزال وضعية اثار تيبيليس تعاني الاهمال و هي تحتاج الى مزيد من الاهتمام و رد الاعتبار، وذلك بصيانة ماهو موجود من اثارها والتنقيب على ما بقي تحت الردم .
- **التصنيف** :لقد تم تصنيف أثار تبيليس (عنونة) ضمن المعالم التاريخية في الجزائر ، بموجب قرار رقم 1952/3586و المؤرخ في 02 أكتوبر عام 1952، الصادر عن الحاكم العام للجزائر العاصمة اثناء الفترة الاستعمارية.

- **الملاحظات :**

-وضع سياج يؤطر مساحة الموقع الاثري، و ذلك حتى يصبح في مأمن محمي .

-تعبيد الطريق المؤدي الى الموقع مباشرة مثل الطريق الذي خصص لصومعة الخروب في السنوات الاخيرة.

1ارشيف مكتب دراسات أكلي، لسنة 2000-2001.

2 Revoisé , Rec de const , XXVII , 1802

3 Gsell(S), khemissa, M'daourouche ,Announa , Alger – Paris , 1918

-الحراسة الدائمة و نقصد تخصيص اعوان يسهرون على حماية اثار الموقع من تخريب و تهديم ثم سرقة، ونكون في هذه الحالة قد حققنا هدفين سامين، يتمثلان أولا، في القضاء على البطالة، وثانيا العمل على المحافظة على تراثنا و مجد بلادنا ثم امتنا.

-لفت الانتباه للمواقع الاثرية و الاشهار بها عن طريق اخراج مطويات تثقفية أو كتيبات و العمل على جعلها في متناول الجميع بمختلف المستويات و اللغات.

-التنسيق مع الجمعيات الثقافية و السياحية و مديريات الثقافة والسياحة و التربية و الجامعة و العمل على تشجيع السياحة في ولاية قالمة والتعريف بمختلف اثارها و معالمها ثم تراثها بنوعيه المادي واللامادي حتى يتسنى للعامة التعرف على اثارنا و هويتنا .

-الاشهار في الوسائل السمعية البصرية بحصص خاصة.

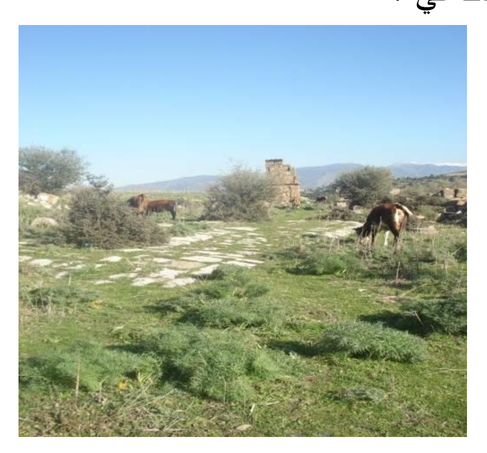
-الدعوة الى اجراء بعض التنقيبات الاثرية المنظمة و هذا بترخيــص من وزارة الثقافة وبالتنسيق مع الجامعات والبعثات الاجنبية ثم الجمعيات المتخصصة .



الصورة أ : منظر جوي لموقع مدينة تيبيليس عن طريق القمر الصناعي .





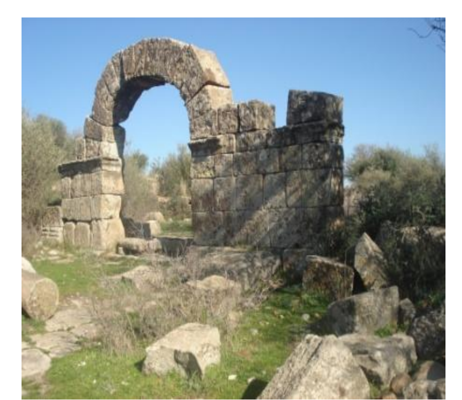


ب1 ب 2

ب3

الصورة ب : اقواس النصر المتواجدة بمدينة تيبيليس .







الصورة ج: الكنيسة . الصورة د : بوابة السوق . الصورة هــ : شارع العائلة الأنستية.

الصورة و : خزان المياه .

الصورة ز : بئر .

الصورة ح : السور

الصورة ط : الحمامات الرومانية .

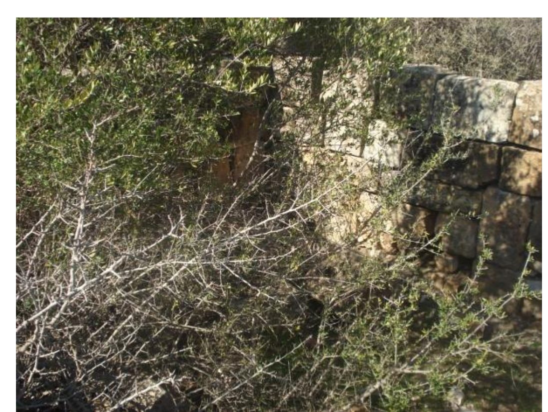
الصورة ي :بقايا مساكن .

الصورة ك : المقبرة .



الصورة ل : جدار مبني بالتقنية الافريقية

"OPUS AFRICANUM"



الصورة م : جدار مبني بالتقنية المنتظمة

"OPUS QUADRATUM"

الشكل رقم 17 : صور معالم مدينة تيبيليس الاثرية .

5 : المسرح الروماني.

رقم الجرد: 05.

رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال (إن ذكر) :

الاسم القديم للموقع : المسرح الروماني.

الاسم الحالي للموقع : المسرح الروماني.

معطيـــــــات حـــــول المـــــوقـــــــــــــــع

الإقليم الإداري (البلدية) : بلدية : قالمة، دائرة :قالمة ، ولاية : قالمة .

الموقع الجغرافي : يتواجد المسرح الروماني لمدينة قالمة في الجهة الغربية من المدينة، حيث يتوضع على سفح شديد الانحدار، يتجه هذا الاخير نحو الشمال و الشمال الغربي أي في اتجاه وادي السخون .

الوصف العام للموقع : مسرح روماني نصف دائري مكون من مدرج من الحجر المنحوت.

الصورة الجوية للموقع : الشكل 18 ص 110 .

المنافذ المؤدية للموقع : نهج عنونة و تقريبا كافة الطرق تؤدي له.

الفترة التاريخية : يتضح من النقيشة اللاتينية التي وجدت في المنطقة، بان المسرح كان قد بني يفضل كرم و سخاء امرأة اسمها أنيا أيليا رستيتيو تا Annia Aelia Restituta التي

كانت قد نفقت من مالها الخاص مبلغ 400,000 سيسترسوس،وقد قام المجلس البلدي للمدينة بتشييد خمسة تماثيل لها كاعتراف بالجميل [1].

كانت رستيتيوتا مواطنة رومانية تحمل صفة كاهن ــــــة رسمية لإمبراطورين (فلامنكا اوغستا (**Augg**) **inica** (**flam**)، [2]ربما كان هذا الاخير قد عاش خلال عهدي الإمبراطورين ماركوس اورليوس Marcus Aureluis و لوكيوس فيروس **Lucius Verus** أو سبتيموس سيفيروس **Septimus Severus** وكراكالا **Caracalla** يمكن ان يكون الاحتمال الأخير هو الأرجح،مما يترتب عنه تاريخ المعلم بالنصف الثاني من القرن الثاني ميلادي أو السنوات الأولى من القرن 3 م[3].

يبدو أن مسرح قالمة الروماني شبيه الى حد كبير بمثيله الذي وجد في مدينة سيجيست بصقلية، فهو يأخذ شكلا نصف دائري و يبلغ محوره 58,05 م ، و يشتمل على مقصورات يعتقد المؤرخ ديون كاسيوس،بانها كانت مخصصة للاعيان و موظفي المدينة و حتى القياصرة[4].

أما الطبقات الشعبية فتجلس في المدرجات ، كل حسب طبقته الاجتماعية و قد اشتملت جدران مسرح قالمة الخارجية على أبواب موزعة بأحكام ، كما ان اتجاه مدرجات المسرح هي الاخرى تتجه نحو الشمال والشمال الغربي ، أي تاخذ نفس اتجاه المنحدر الذي وجدت عليه، مما أتاح للبنائين استغلال انحدار السفح في بناء المدرج[5] .

لقد بني المسرح الروماني بالحجارة المتنوعة الاحج ام ، أما الزوايا والأبواب فقد استعملت فيها الحجارة الضخمة من جهة اخرى يجد الدارس ا ن الرسومات التي تركها

Gsell(S), Atlas Archéologique de l'Algerie , F°9 , p.146 .(n°3).
1
Bulletin Archéologique des travaux historiques et sientifique B.A.C 1903,P135
2
Pierre Salama ,Bornes militaires d'Afrique proconsulaire, tunis,1987,P67
3
Judas ,Etude Démonstrative de la langue phénicienne et de la langue lybique,P 120
4
Ravoise ,A, Explorations scientifiques de l'Algérie pendant les années 1840-41-42-43,2vol .
5

الباحث DELAMARE [1] كانت تظهر أنواعا من التقنيات التي استعملت في بناء الجدران، ففيها مثلا تقنية Opus Africanum القائمة على دعامات من الحجارة الضخمة المنحوتة و الموضوعة فوق بعضها بشكل متناوب، بحيث تكون كل واحدة عمودية فوقها اخرى افقية وبين الدعامات نجد الحشو بالحجارة الصغيرة الحجم Moellons، و في الجوانب الأخرى نجد الجدران المبنية بالحجارة الصغيرة الحجم المرصوفة بجانب بعضها مكونة شبه منتظمة وممسوكة بملاط كلسي وهي من تقنية Opus vitatum[2] .

اما بالنسبة للمدرج، فان معظم درجاته كانت قد ضاعت، كما انها تتكون من قسمين : علوي وسفلي ربما كان فيـــه 10 درجـــات للسفلـــي و 12 درجة للعلوي .

يلاحظ و اعتمادا على مخطط قزال للمسرح الروماني بقالمة، انه لايستبعد ان يكون القسم السفلي قد تضمن أربع أجنحة يفصل بينها أدراج مستعملة كممرات للصعود و الهبوط ، و أربع أجنحة في القسم العلوي ،بينما مخطط د ولامار DALAMARE في أعوام الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، كان قد اشار الى ستة أجنحة بينها أربع أدراج في القسم العلوي[3].

من جهة اخرى ، هناك ممر على طول المدرج يفصل بين القسمين العلوي والسفلي يحفه جدارين يبلغ ارتفاعه 10,1 م ليفصل ما بين القسمين، و يوجد هناك ممران جانبيان اخران يعتمدان على سقف مقوس ، بحيث يدخل للممر الأيسر الموجود في الجهة الشرقية بواسطة دهليز مربع الشكل ، ومع العلم ان الممرين ينفتحان على العتبة الفاصلة بين القسمين العلوي و السفلي لتكون مداخل للمتفرجين ، و هما يتواصلان ببرج ينزل حتى المنصة والتي حسب إشارة Ravoisie كانت مبلطة بالرخام[4] .

---

1 Gsell (S), Les Monuments Antiques….,p.194(n1);H.DELAMARE,PL.175

2 Diehl (CH),l’Afrique byzantine ,paris,1896,p.173-174.

3 Berbrugger(A) , Phrénique Archéologique, Revue Africaine ,T.VIII ,1864, Pp.390.392

4 Pierre.Salama,Bornes militaires d’Afrique proconsulaire , Tunis , 1987,P 97

كما انه لابد ان نشير الى انه يوجد في القسم العلوي عدة مداخل ، كانت أربعة منها قد فتحت في الجدار الخارجي للمسرح في محور التقويس في أعلى الدرج ، بحيث تتواجد قاعة لم يبق منها إلا الأرصفة، والتي كانت مبلطة بالرخام و ينتهي عمقها في انحناءة نصف دائرية، حيث يعتقد بانه كان بها تمثال لمعبود مقدس أو إمبراطور.

لقد افترض Ravoisie انه يوجد رواق معمد يدور مع جدار المسرح في الأعلى من الداخل على حافة المنصة كان يوجد به حاجز فاصل صغير يعد بمثابة درابزين مزين بمشكاواة[1] ذات أشكال مستطيلة ومنحنية متواضعة بشكل متناوب لم يبق منها إلا اثنان في الوسط[2].

تمثل أبعاد منصة المسرح الروماني بقالمة حوالي 37 م عرضا و 15,7عمقا، و كان يشرف عليها في العمق جدار ذو ثلاث دعامات مجوفة الوسطى فيها ذات تجويف مربع الشكـــل و الجانبيان بتجويـــف منحن ي و قد اعتمد قزال في مخططه على Ravoisie الذي يرى بأنه لم يبق منها إلا الوسطى و اليمنى فقط هذا و لا نجدها مفتوحة من اجل الاستعمال المسرحي[3].

اما الفضاء المتوفر وراء المنصة فيوجد به رواق معمد مشكلا واجهة ، بينما كانت المنصة مجنحة من الجانبين بواسطة قاعتين مستطيلتين ، كل واحدة منهما مزينة بكوة لوضع تمثال فيها[4] .

تاريخ الأبحاث بالموقع :

قد جرى ترميم للمسرح الروماني بقالمة و ذلك من قبل المهندس المعماري جولي Jully و ذلك فيما بين سنوات 1902 – 1916، وقد اخذ عليه الكثير من النقد لعدم

1المشكاواة جمع مفرد مشكاة و هي الحنية او الحفرة التي تنحت في الحائط و يوضع فيها مشعل او غير ذلك.

2هانريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا،ترجمة أبو العيد دودو.ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1979،ص ص 250–251.

Gselle(S), B.A.C ,1903.
3
Mounir Bouchenaki , Cité Antique de l'Algérie, Algérie , 1991,p 89
4

احترامه للوضعية الأصلية[1] ، إلا أن ءذا الاخير لايزال في وضعية جيدة وقابـل للاستعمال .[2]

و الجدير بالذكر انه قد توالت على المسرح الروماني عدة عمليات ترميم اثناء الفترة الفرنسية و ما بعدها و ذلك سنة 2000 .

حالة الحفظ : تعد حالة الحفظ الان حسنة، و ذلك بفضل عملية الترميم التي اجريت في سنتي 2000-2001،وكذا بفضل ايضا المتابعة و الصيانة.

التصنيف : صنف المسرح الروماني بقالمة منذ 1900 ،و ذلك اثناء الفترة الاستعمارية.

الملاحظات :

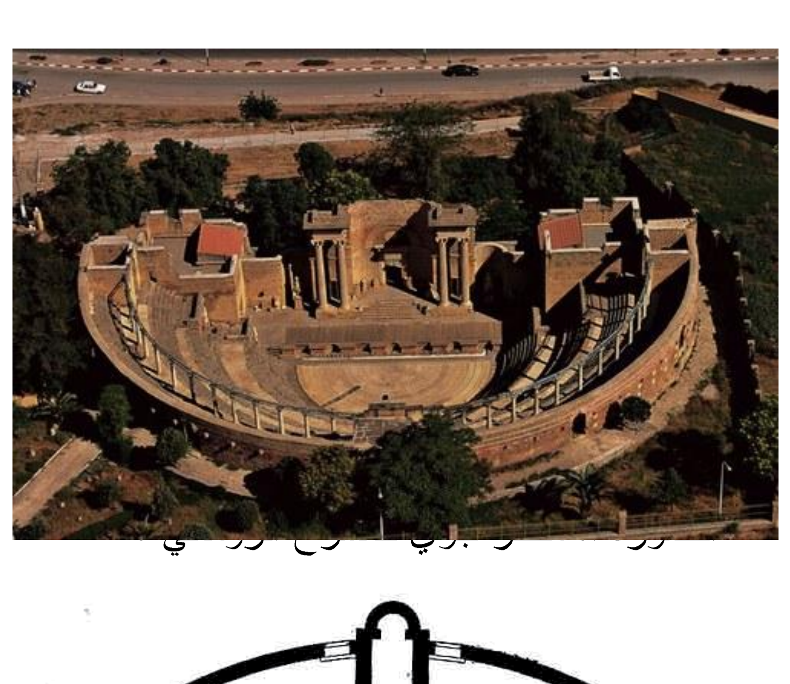
-يبدو المسرح الروماني بقالمة في وضعية جيدة لكنه لايزال يعاني نقصا في التهيئة من الناحية الداخلية.

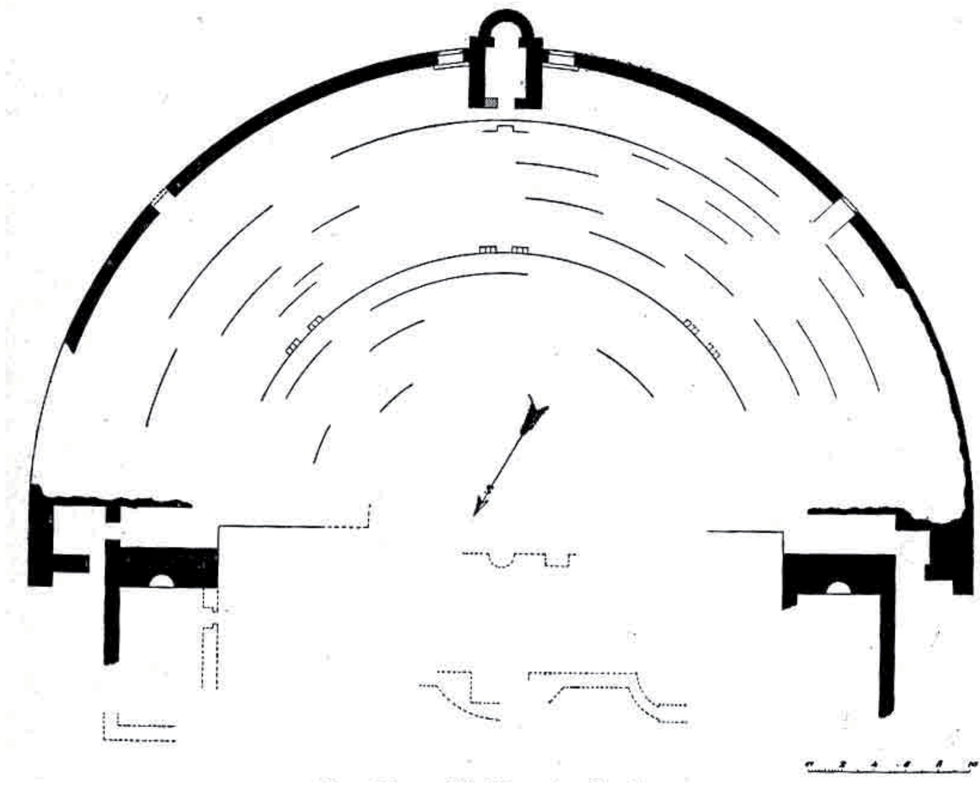
-البناء جيد لكن هناك تنامي لبعض الاعشاب و الاشجار التي قد تهدده على مر السنين.

- اما من ناحية الحراسة فبالرغم من انه يتوفر على عدد لا باس به من الحراس، الا انه يفتقر لوسائل الامن الحديثة مثل الانذارات الصوتية، ووسائل الاضاءة المكثفة الكاشفة خاصة و ان هذا المعلم الاثري يحتوي على متحف.

- يجب الاشهار في كافة وسائل الاعلام البصرية و السمعية ثم المكتوبة.

GRELLOIS(E),Etudes Archéologiques … ,p.275
1
Lcon Renier :,Inscription latine de l’Algérie.
2





GSELL(S), M.A.A.T.I .

قاعة الفسيفساء.

قبو الأنصاب البونية

و

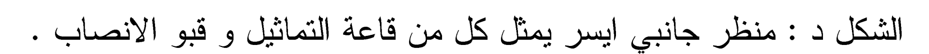


الشكل ج : منظر جانبي أيمن يبين كل من قاعة الفسيفساء و قبو الانصاب .

قاعة التماثيل

قبو الأنصاب البونية و





الشكل د : منظر جانبي ايسر يمثل كل من قاعة التماثيل و قبو الانصاب .



الشكل هــ : واجهة المسرح الروماني . نقلا عن أ.محمد العيد قاسمي ، رئيس ديوان السياحة .

الشكل رقم 18 : صور المسرح الروماني .

6- الحمامات الرومانية

رقم الجرد: 06.

رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال (إن ذكر) :

الاسم القديم للموقع : الحمامات الرومانية.

الاسم الحالي للموقع : الحمامات الرومانية.

معطيــــــات حـــــول المــــوقـــــــــــــع

الإقليم الإداري (البلدية) : بلدية : قالمة، دائرة :قالمة ، ولاية : قالمة .

الموقع الجغرافي : يتواجد في الجهة الشرقية لسور الثكنة *.

الوصف العام للموقع : عبارة عن بقايا حمامات رومانية توجد في مدينة كلاما القديمة ، توجد في قلب مدينة قالمة الحالية .

الصورة الجوية للموقع : الشكل 19 ص 116 .

المنافذ المؤدية للموقع : كل الطرق تقريبا تؤدي اليه.

سور الثكنة:هذا المعلم هو في الاصل السور البيزنطي و ما يدل على ذلك وجود بقايا منه، و اثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر من جديد من طرف القادة الفرنسيين ، كما اقيم بداخله ثكنة عسكرية، لذلك عرف بسور الثكنة. *اعيد بناء السور

الفترة التاريخية : مازالت بقايا حمامات المدينة الرومانية تظهر بضخامتها وكبرها ، إلا انه من المستحيل حاليا إعطاءها المخطط العام أو تصور الوضعية الداخلية لمبناها، فالحمامات لم يبق منها إلا بعض الأجزاء [1]. كان كل حمام منها مبني بشكل جيد.

اما تقنيات بنائها، فانه يمكن أن يعود الى القرن الثاني(2 م)، حيث تعد مواد بنائها من الحجارة و الآجر المرصوف و الممسوك بملاط كلسي،مع تغطية الوجه بالحجارة الصغيرة الحجم الشبه منتظمة في الأبعاد وممسوكة بالملاط الإسمنتي القائم على المادة الكلسية[2] .

يتخلل صفوف الحجارة تلك صفوف من الآجر، و التي تعتبر تقنية رومانية بحتة ذات الترتيب الممزوج Opus mixtum فيها صفوف من الحجارة الصغيـــرة الحجم مرصوفة وممسوكة بالاسمنت الكلسي مع تقنية (Opus Certum) التي يتخللها صفوف من الأجر و ذلك بشكل منتظم وممسوكة بنفس الملاط و هي من تقنية الترتيب الممزوج كما اشرنا الى ذلك سابقا Opus testatum[3] .

أما الأبواب و الأقواس ثم الزوايا، فقد استعملت فيها الحجارة المنحوتة الضخمة بشكل جيد و هناك قرب الابواب قاعة كبيرة مستطيلة الشكل طولها 22 م وعرضها 14 م ، فيها مشكاتان مخصصة للتماثيل[4] .

ترتفع الجدران الى علو 10 م اضافة الى وسادات دعم قوية من الحجارة غرست في الجوانب الطويلة لكي تحمل أربعة أقواس (اثنان

في الطرفين و اثنان في الوسط) و هي بمثابة دعائم للسقف[5] .

BERBRUGGER(A),Algérie Historique,Pittoresque et Monumentale Province de Constantine, PL . à la page10 1 (و هو يرى بأنها كنيسة)

Ravoisie(A), Exploration.. II PL.24.26.29 ,H. DELAMARE , Exploration ..., PL 174 ,GRELLOIS, Etudes ,P 278– 281 2 et PL . II

Ravoisie(A), Op , cit , pl. . 24 fig. 2. ,DELAMARE(H),PL.179fig – 12-14. 3

Gsell(S) , M.A.A,T.I ,PP.227 – 228 , PL.XL ,XLI. 4

A.Ravoisie ,II , PL 23, lettre D ,H. DELAMARE , PL, 171. fig 9, lettre T. PL 173.en bas à gauche GSELL(S), Monuments 5 ... , I . P . 230

كما ان هناك طابق علوي كان قد بني فوق التقوب لإدخال اللوحات الخشبية الرافدة التي تحمل لوحات السقف ، و حسب Ravoisie فلن تلك القاعة كانت هي القاعة الدافئة Tepidarium وهذا كثير الاحتمال [1] .

و قد زودت قاعات الاستحمام بعدة أبواب من مختلف القياسات عددها 11 باب، تسمح بالوصول إلى القاعات الأخرى او تؤدي للخارج، كلها أبواب مقوسة من نوع القوس المعقود بواسطة حجارة منحوتة.

تلك هي الوضعية التي كانت عليها الحمامات الرومانية .

اما فيما بعد تلك الفترة، فانه لا يمكن أن نميز سوى قسم من القاعات الشرقية، حيث أنها مردومة تحت الاركمة الترابية التي كانت قد اعتلت الموقع بمرور الزمن.

يبدو للناظرين انه كان قد بني فوق القــاعات طابق علوي يظهر فيه الفــرق من حيث انه مزود بلسقف قبوية.

من جهة اخرى، يشيرRavoisie إلى وجود حنية نصف دائرية في الجانب الغربي ، و التي ربما تشغل عمق قاعة ساخنـــــة (CALDARIUM)[2].

هذا، و قد وجد في الحمام الروماني، بصفة عامة عدد من القطع الرخامية كانت زخرفتها من رواق معقود ، فيها كسر منحوتات تقدم تمثالا نصفيا لاوقيانوس ، و صقرا وصولجانا ثلاثي الأسنان مجنح بالدلفينيات[3].

إضافة الى ما سبق يلاحظ ان الحمامات الرومانية في قالمة قد اصبحت خلال العهد البيزنطي[4]، ضمن الحصن البيزنطي الذي بني بأمر من الجنرال سولومون Solomon،

---

1 GSELL(S) , A.A.A,F°9 , 146 5(n°5).

2 GSELL(S) ,A, (N° 4) .

3د.محمد اورفه لي:مجلة الآثار، العدد06 ، جامعة الجزائر، 2007.ص ص33.32.

4البيزنطي: نسبة للحضارة البيزنطية و هم الروم و عاصمتها القسطنطينية، لمزيد من المعلومات انظر : ليلى بوعزة ، المرجع السابق ، ص 85.

بحيث فتحت بوابة في جدار السور البيزنطي (سور الثكنة) بجانب الحمامات كما تذكر الكاتبة : Posticius Termas balteo concludtur Ferro التي تناولت الموضوع 1.

حالة الحفظ : سيئة للغاية بحيث تبدو وضعية جدران المعلم مهددة بالسقوط في أي لحظة ، مما يتوجب الاسراع باجراء عملية صيانة ، حتى لا نفقد هذا المعلم الاثري الهام.

التصنيف : صنفت الحمامات الرومانية في فترة الاستعمار الفرنسي وذلك في عام 1900 (انظر الجريدة الرسمية رقم 7 / المؤرخة في 1968/01/23) .

الملاحظات :

-جدران الحمامات معرضة للسقوط في أي لحظة، و هذا يشكل خطر على الزوار و على المارة.

-كثرة الاعشاب تهدد جدران و اسس الحمامات ناهيك عن الاخطار التي تسببها للزوار، لاسيما بعد ان تؤول الى اشواك .

- تفقد الحمامات يوما بعد يوم عناصرها المعمارية و مظهرها الخارجي .

-المعلم مهمش و مهملا نهائيا، بحيث ان الكثيرين من سكان المنطقة لا يعرفونه.

-المعلم بحاجة الى الاشهار بكافة وسائل الاعلام .

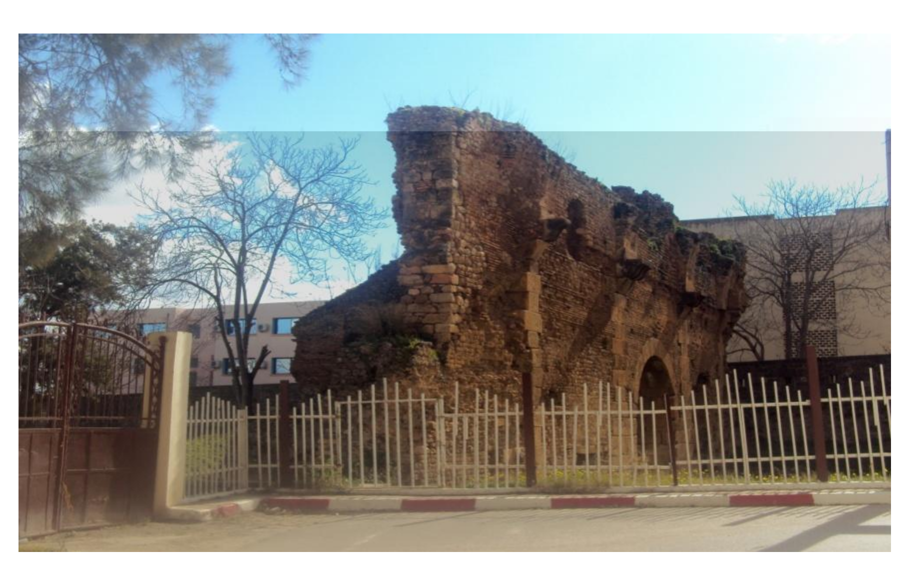
-يجب تطهير المعلم حتى يتسنى زيارته.

-يجب وضع حارس يسهر على حراسة المعلم و يمنع دخول الاشخاص غير الطبيعين* .

-المعلم الان اصبح وكرا يتعاطى فيه الممنوعات بكل انواعها، بحيث لا يمكن لاي شخص عادي ان يدخل إليه سواء في الليل او في النهار.

1د.محمد اورفه لي: المرجع السابق، ص ص 32-33.

*الاشخاص غير الطبيعيين هم المؤسسات و الهياكل التنظيمية مثل البلدية و المحكمة ثم المؤسسات الاستشفائية ...الخ





الصورة ب : الجدار الأمامي الذي يسبق قاعات الحمامات الرومانية .





الصورة ج : بعض غرف الحمامات الرومانية .



الصورة د : نصب تذكاري يخلد شهداء 08ماي 1945.

الشكل رقم 19 : صـــــور الحمامـــــــات الرومانيـــــــة .

7- حمام برادع.

رقم الجرد : 07.

رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال: 92 .

الاسم القديم للموقع : حمام بردا "Berda".

الاسم الحالي للموقع : المسبح الروماني[1] او حمام برادع .

-معطيـــــــات حـــــول المـــــوقـــــــــــــع

-الإقليم الإداري (البلدية) : بلدية : هيليوبوليس[2] ، دائرة :هيليوبوليس ، ولاية : قالمة.

-الموقع الجغرافي : يتموقع المسبح الروماني (حمام برادع) بمحاذاة الطريق الوطني رقم21 الرابط بين ولايتي قالمة وعنابة، يحده حاليا من الجنوب الغربي مبنى وحدة المياه و من الشمال الشرقي مقر الكشافة الإسلامية، لكنه مهجور حاليا.

-الوصف العام للموقع : هو عبارة عن نبـــع قوى يأخذ شكلا دائريا حســـب بقايا حجارة البناء ، تبلـــغ مساحتـــه 1 هـــ و 33 آ و 88 سنتآر .

الصورة الجوية للموقع : الشكل 20 ص 120

Inscriptions latines , C.I.L , 5361 = 17408 , 5362 = 17469
1

Mannert , Géographie Ancienne des Etats Barbaresques , p . 678

هيليوبوليس :هي كلمة اغريقية مركبة من كلمتين هيلانا و تعني إلهة التي تشبه الشمس و بوليس تعني المدينة، و هي تعني عند الاغريق كما تعني عين الشمس ، و لديهم ايضا اسطورة مفادها انه هناك اله لشمس يسمى 2مدينة الهة الشمس، "هيليوس" و قد وصفه هوميروس انه كالشجاع الذي يعبر المحيطات ثم يعود في أخر النهار ليدخل في بوتقته أي الليل، و قد صوره الفنانون على انه شاب شرير ذو لحية و تغطي رأسه أشعة الشمس و يقف على عربته التي تجرها الخيول، أما في الحضارة الفرعونية فتعني مدينة الشمس، و ما نستطيع قوله من خلال مقارنتنا لمعاني الكلمة لدى كلا من الحضارتين تعني المدينة التي لا تغيب عنها الشمس و بالفعل مدينة هيليوبوليس بولاية قالمة مدينة لا تغيب عنها الشمس حتى, في اسوء الاحوال الجوية و اول ما تشرق الشمس تشرق عليها اولا، لمزيد من المعلومات أنظر

Letta.C, : Hélios, in LIMC, Artemis Verlag Zurich, 1988 PP.592-625.

المنافذ المؤدية للموقع : الطريق الوطني رقم21 الرابط بين ولايتي قالمة وعنابة.

الفترة التاريخية : ان المسبح الروماني حمام برادا[1] المعروف باسم بحمام برادع لدى سكان المنطقة هو عبارة عن حوض مائي كبير دائري الشكل يلوح للعيان عن بعد، قطره 35م[2]، مبني بالحجارة الكبيرة المنتظمة Opus Quadratum[3] .

يعود تاريخ المسبح إلى الفترة الرومانية[4]، وقد استعمل خلال فترة

الاستعمار الفرنسي للجزائر هذا ما تبينه الصور لكنه في الوقت الراهن يعاني حالة تدهور مزرية ناهيك عن الأضرار التي لحقت به يظهر ذلك من خلال الصور الملحقة.

حالة الحفظ : سيئة للغاية ،فقد اصبح عبارة عن حقل لنمو الاعشاب والقصب و تجمع المياه العكرة ، مما تسبب عنه انتشار الرائحة الكريهة.

التصنيف : صنف المسبح الروماني بهيليوبوليس و ذلك في 1954/02/17 على المستوى الوطني.

الملاحظات :

–وضع سياج حديدي حول المسبح الروماني .

---

1 - Gsell (S),Atlas Archéologique de l'Algérie, Tome I, 2eme édition , Alger, 1997,P 13.
- Berbrugger .A,L'Algérie Historique , Province de Constantine , p.5

2 - Gsell.ST, M.A.A , T.I , P 240 et PL. LXIV .
- Reboud ,R .C , XXIII,1883 –1884 , p . 22 .

3 - E. Grellois, Mémoires de l'Académie de Metz , XXXIII, 1851 – 1852 , P.314 .
- Greully, R. A , XIII, 1856 –1857 , p 631
- Ch.Vigneral , Op-Cit , p.3 .

4 - Mercier ,B.A.C, 1885 , P.559
- Papier , B. A.H , XXI, Pp.110.112

-تنظيف المسبح الروماني على الاقل كل شهرين مرة .

-صيانة و ترميم الموقع الاثري حتى يضل قائما لمدة قد تطول.

-الإشهار بالمسبح الروماني و تكثيف الخرجات الميدانية نحوه.

-توفير اعوان امن يسهرون على حماية الموقع و يطردون المخربين و المتعاطين للممنوعات.

-إدخاله ضمن التنمية الاقتصادية و بناء محلات تجارية حوله.



الن ... اصطناعـــي .



الشكـــــــل ب : منظـــــــــر عــــــام للمسبـــــــــح الرومانـــــــي .




ـــاه .

الشكل رقم 20 : صور المسبح الروماني " حمام برادع " .

8- زاوية الشيخ الحفناوي بديار.

- **رقم الجرد** : 08.

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال:** غير مذكور .

-**الاسم القديم للموقع** : زاوية الشيخ الحفناوي بديار.

-**الاسم الحالي للموقع** : زاوية الشيخ الحفناوي بديار او الزاوية الرحمانية.

-**معطيــــــــات حـــــول المــــوقـــــــــــــع**

-**الإقليم الإداري** البلدي : بلدية بني مزلين، دائرة :قلعة بوصبع ، ولاية : قالمة.

-**الموقع الجغرافي** : تقع زاوية الشيخ الحفناوي بديار بالقرب من بلدية بني مزلين، شرق مدينة قالمة بحوالي 22كلم على الطريق الوطني رقم 20، وبمحاذاة خط السكة الحديدية الرابط بين مدينة قالمة و دائرة بوشقوف[1]، تجاورها قرية الناظور من الجهة الغربية [2].

-**الوصف العام للموقع** :تحتل الزاوية الرحمانية بالناظور موقعا استراتيجيا هاما، إذ تقع في الحوض الرسوبي على الضفة اليسرى من وادي سيبوس، و هي محاطة باراضي فلاحية من جهاتها الجنوبية والشرقية ثم الغربية، اما من الجهة الشمالية فيحدها جبل بوكشرودة وخط السكة الحديدية الرابط بين قالمة و دائرة يوشقوف *.

الصورة الجوية للموقع : الشكل رقم 21 ص 126 .

المنافذ المؤدية للموقع : الطريق الوطني رقم20 والذي يتفرع منه طريق بلدي يؤدي بدوره الى الزاوية.

اضافة الى ذلك هناك خط السكة الحديدية الرابط بين قالمة وبوشقوف **،و تضم زاوية الشيخ الحفناوي بديار الرحمانية، المنشآت التالية:

1-المسجد و هو يتكون من طابقين

2-المدرسة القرأنية التي اسسها الشيخ عمارة بديار ، و تعرف في المنطقة بالجامع الظهري ***.

3-المدرسة التي اسسها الشيخ محمد الحفناوي بديار و تعرف بالجامع القبلي.

4- مكتب الشيخ ، و منه سيتم تسيير الزاوية و هو ملتصق بالمسجد من الجهة الامامية.

---

1 محمد العيد قاسمي،تصنيف المواقع الاثرية بولاية قالمة، جمعية التاريخ و المعالم الاثرية لولاية قالمة، عدد خاص بشهر التراث ، العدد 11 لسنة 2010، ص ص 113-114.

2 نفسه.

* تعرف دائرة بوشقوف بكثرة و تنوع المواقع الاثرية بها في مختلف الحقب التاريخية .

** لها محطة بالناظور قريبة من موقع الزاوية.

*** الجامع الظهري: و معناه الجامع الذي يقع جهة الغرب (في اللغة المحلية).

5-المنزل القديم للعائلة و يبعد عن الزاوية بحوالي 300م .

6- للزاوية ثلاث ابار، بئر امام المسجد و بئر في الحديقة ،ثم بئر داخل المنزل القديم *.

الفترة التاريخية : .

يعود تأسيس الزاوية الرحمانية بالناظور الى سنة 1872م، على يد الشيخ عمارة بن صالح بديار، الذي ولد سنة 1832 بناحية بني مزلين(بلدية بني مزلين حاليا)و تحديدا في مشتة ترترة، وقد درس القران الكريم و العلوم الفقهية ثم الادبية واللغوية [1].

و اثناء انفجار ثورة الشيخ الحداد كزعيم روحي و الشيخ المقراني كقائد عسكري سنة 1871 ،طلب الشيخ الحداد الى تلميذه بديار عمارة العودة الى مسقط رأسه و العمل هناك على خدمة و نشر القران الكريم ثم علوم اللغة و محاربة الشعوذة ثم الضلال[2].

و بالفعل، عاد الشيخ عمارة بديار و أسس الزاوية ** الرحمانية بالناظور سنة 1872، التي أضحت فيما بعد مركز إشعاع ديني و ثقافي في المنطقة و سائر المناطق المجاورة.

و في سنة 1898م، تم سجن الشيخ عمارة بديار بتهمة خرقه للقانون الفرنسي الاستعماري الذي كان يجري به العمل لمدة ستة 06 اشهر بقالمة، و على اثر خروجه من السجن واصل الشيخ نشاطه مما دفع بالمستعمر الفرنسي إلى وضعه تحت الإقامة الجبرية[3]،إلى غاية أن وافته المنية و هو في صراع معه سنة 1901م.

خلف الشيخ عمارة ابنه الحفناوي في قيادة الزاوية و نهج منهج والده العلامة و قد توفى الشيخ الحفناوي في جوان سنة 1943، فخلفه ابنه عبد المجيد (1910-1965م) على نفس

---

* لفترة غير بعيد تم استحداث و انجاز ميضة جديدة.

1 دراسة تاريخية عن الزاوية الرحمانية بالناظور و ماثرها التاريخية و العملية و الثقافية، اعدتها جمعية التاريخ في اطار الملتقى الثالث للتاريخ و الاثار الذي عقد بمدينة قالمة من 02 الى 04 ماي 1986.

2 محمد العيد قاسمي،تصنيف المواقع الاثرية بولاية قالمة، جمعية التاريخ و المعالم الاثرية لولاية قالمة، عدد خاص بشهر التراث ، العدد 11 لسنة 2010، ص ص 113-114.

** الجدير بالذكر هنا ان مكان انشاء الزاوية كان في عهد الفاطميين رباطا لكونه يقع بين جبلين يشكلان تحصيننا طبيعيا له.

3 الكامل في التاريخ لابن الاثير، ج 08، ص 11.

الدرب سار هو ايضا، و كان يساعده في مهامه العلمية و الإدارية أخوه الشيخ عبد الحميد (1909-1964م)[1].

أغلقت زاوية الشيخ الحفناوي إبان اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى سنة 1958م بقرار من السلطات الفرنسية بتهمة مساندتها لثوار الثورة التحريرية الكبرى.

-**حالة الحفظ** :جيدة جدا لأنها كانت ترمم كل سنة من طرف المشرفين عليها هذا دون إعلام الجهات المسؤولة على إبداء الموافقة على استبدال احد عناصرها المعمارية..

-**التصنيف** : صنفت على المستوى الوطني.

- **الملاحظات** :

- صيانة و ترميم المعلم الأثري بطرق علمية و حديثة و كذا مراعاة للجانب التاريخي الذي تزخر به.

- إعطاء الزاوية مكانها من الإشهار الوطني و تكثيف الخرجات الميدانية لها و معاينتها .

- إدخالها ضمن التنمية الاقتصادية .

1 العبر لابن خلدون، ج04، ص 24.



الصورة أ : صـــــورة زاويـــة الشيـــخ الحفنـــاوي بديـــــار .



الصــــــورة ب : صحـــن الزاويـــــة .



الصــــــورة ج : قاعــــة الصــــــلاة .

الشكل رقم 21 : صور زاوية الشيخ الحفناوي بديار .

الفصـــل الثـــاني : المواقــــــع المشيـــــــدة

أولا : المنشـــآت العســـــكرية .

1- سور الثكنة .

2- كاف بوزيون "زتارة" .

ثانيا : المنشأت الترفيهية و المدنية .

1- عين النشمة

2 - الموقع الأثري تيبيليس او سلاوة عنونة .

3 - المسرح الروماني.

4- الحمامات الرومانية

5- حمام برادع.

6- زاوية الشيخ الحفناوي بديار.

أولا - المنشــــآت العســـــكرية:

المنشآت العسكرية عموما هي تلك المباني الحربية العسكريـــة والمتمثــلة في القــلاع و الأسوار والحصون و أبراج المراقبة وغيرها.... :

1 : سور الثكنة .

-**رقم الجرد** :01.

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقالمة** :

-**الاسم القديم للموقع** : السور البيزنطي.

-**الاسم الحالي للموقع** : سور الثكنة .

معطيـــــات حــــول المـــوقـــــع

-**الإقليم الإداري (البلدية)** : البلدية : قالمة، الدائرة :قالمة، الولاية : قالمة.

-**الموقع الجغرافي** : يتموقع سور الثكنة بوسط مدينة قالمة تحيط به المنشآت المختلفة، منها على سبيل المثال:

-من الشمال الشرقي، حديقة مصطفى سرايدي.

-ومن الشرق، مديرية سونلغاز.

-ومن الجنوب الشرقي، مقر المجلس الشعبي البلدي.

-ومن الجنوب، نهج بوعشة مبروك.

-اما من جهة الشمال الغربي فتواجد المدينة القديمة.

-**الوصف العام للموقع** : عبارة عن جدار يعود للفترة الاستعمارية بناه الغزاة الفرنسيون في موقع الحصن البيزنطي المزود ببابين، كان الباب الأول منهما قد بني سنة 1844 كما بني الثاني سنة 1857 .

المعلم أو الموقع ذو مساحة شبه مستطيلة إلى حد ما، تضم محلات ومرافق إدارية ثم اجتماعية و ثقافية منها ثانوية و محكمة ثم بنك وشركة طيران، ادارة الجمارك، نادي الشرطة، قاعات رياضية، حغيرة ٱبلدية [1] ....الخ.

0 إما الجزء العلوي من تلك المساحة فقد جمع فيه عدد من الباعة المتجولين.

-**الصورة الجوية للموقع** : الشكل 12 و 13،ص ص 76 77 .

-**المنافذ المؤدية للموقع** : عدة انهج تؤدي إلى سور الثكنة، لأنه يقع بوسط المدينة كما سبق و قلنا.

-**الفترة التاريخية** : كانت منشآت الثكنة العسكرية محاطة بسور يحميها، حيث أن بقاياها كانت موجودة خلال بداية القرن الماضي ، فيها جزء في الجانب الغربي يمتد بشكل مستقيـم إلى حد ما متجها شمال-شرق/ شرق جنوب / غرب [2] ،و جزء آخر أكثر جنوبا يمتد بشكل منحني في قسم منه ليسير بعدها مستقيم ا نحو الغرب و يسير الجانب الجنوبي الغربي من المدينة، مقاربا لجدران الحصن البيزنطي من جانبه الغربي، و يظن أنه من العصر الروماني و قسم آخر من الجانب الجنوبي الغربي من الحصن البيزنطي حتى البرج الأول منه ، حيث لوحظ أن هذا الجزء من جدار الحصن يختلف في تقنية بنائه عن باقي الحصن، فهو أكثـــر تهذيبـــــا إضافة إلى انه يتوغل لفترة أكثر قدما من الفترة البيزنطية ، أي إلى الفترة الرومانية [3] .

تكمن أهمية هذا الأثر في عدة اعتبارات ، منها على سبيل الاكتفاء ببعض الجوانب لا الحصر :

- تعتبر القلعة البيزنطية بحق النواة الأولى لعودة مدينة قالمة إلى الحياة، كما أنها منطلق للبناء و التعمير بها .
- تتمثل وظيفة الأثر كذلك في الربط بين التاريخ القديم للمدينة وتطورها المعاصر .

---

(1) محمد العيد قاسمي، المرجع السابق، ص 94.

(2) -Tissot (CH), Géographie de L’Afrique Romaine , Paris,1876,p .767.

(3) -Gsell(S) ,Monuments Antiques de L’Algérie , T.I , Pp.119-12

- يعد موقع الأثر متميز لكونه يتوسط مدينة هي عاصمة الولاية .

و أخيرا ضم السور البيزنطي موقعين أثريين آخرين هما الحمامات الرومانية السابقة للفترة البيزنطية ونصبا تذكاريا لشهداء 08 ماي 1945 (*) .

تربط الأبحاث التي أجريت في موقع القلعة البيزنطية بالجنرال " Salmon " الذي عثر على اسمه بنقيشة كانت ملتصقة بالجدار تعود إلى سنة 539 م (1) ، و كان سالمون هو من تولى قيادة الجيش البيزنطي بعد " بليزير" (**) القائد الأول للجيوش الوافدة بحرا إلى قرطاج ابتداء من أكتوبر 533 لتزحف على الوندال .

وقد ورد في النقيشة اللاتينية رقم 5352 ... من مجمع النقوش اللاتينية أن القائد البيزنطي باتريس سالمون (Patrice Salmon) كان قد شيد بعض أجزاء المدينة وأسوارها (2) .

وقد مثلت قلعة " كالما " حلقة من خط الدفاع الثاني في حماية التل بنوميديا الشماليـــة حســـب الباحث كامبوزا (Camb uzat) (3) .

تبين الكتابات التي تصف الجدار أن مواد بنائـــه كانت خليطا من القطع التي انتزعت من منشآت المدينة الرومانية القديمة، و من صروحها المختلفة، وبذلك فهي تضم تيجانا و أقواسا وقطع رخام لم يراع في وضعها ســوى وظيفتها كحجارة عادية .

كان طول محيط السور قد بلغ حوالي ألف متر حسب دراسة (Duvivier) ، كما بلغت مساحته 47.500 $م^2$ و هي مساحة لمربع يكون ضلعه قد بلغ تقريبا حوالي 220م ، إضافة إلى أنها هي الوحدة التي اتخذها الجنرال المذكور كمقياس ،

(*)08 ماي 1945 : وهو تاريخ مجيد حدثت فيه مجازر مريبة ذهب ضحيتها مليون و نصف مليون شهيد، لذلك فقد تم وضع تذكار تخليدا لشهدائنا

(1) -Gsell(S) ,Monuments Antiques de L'Algérie, T.I , Pp.119-120.

(**) بليزر : قائد بيزنطي .

(2) -C. I.L ,18890 ,18891, 198896 – 18900,18902,18905,18908.

(3) -Diehl (CH), Nouvelles Archives des Missions et l'Afrique byzantine, IV, P p. 366-372.

وقد حدد الدارس قريلوا " Grellois" طول الموقع البيزنطي بـــ 278 م، أما عرضه بـــ 219 م .

بناء على النقيشة رقم 5352 ،فان عدد الأبراج في الفترة البيزنطية كان 13برجا ، حيث وجد الفرنسيون سنة 1836، 12منها.

و من جهة أخرى، نذكر أن للمحيط الحالي للحصن البيزنطي بابان أصليان، ظلا يستعملان طيلة فترة الاحتلال ، بحيث بني أولهما سنة 1844 و يسمى " باب هاكيت " ،أما الثاني، فقد بني سنة 1857 ويسمى بباب سوق أهراس [1] .

-**حالة الحفظ** : البناء جيد و المواد المستعملة في بنائه ذات درجة عالية من المتانة، و لكن توسع محيط البناء الفوضوي من حوله يهدد المعلم.

-**التصنيف** : بناء على القرار المؤرخ في 24 رجب 1420 الموافق لـــ3 نوفمبر 1999 بالجريدة الرسمية رقم (87) [2] .

-**الحلول المقترحة :**

-العمل على حماية السور من التخريب و التشويه .

-لفت الانتباه إلى المؤسسات المتمركزة في داخل السور إلى ضرورة التبليغ عن أي إزالة أو إضافة في البناء .

- إزالة الأشجار و النباتات المضرة بالبناء .

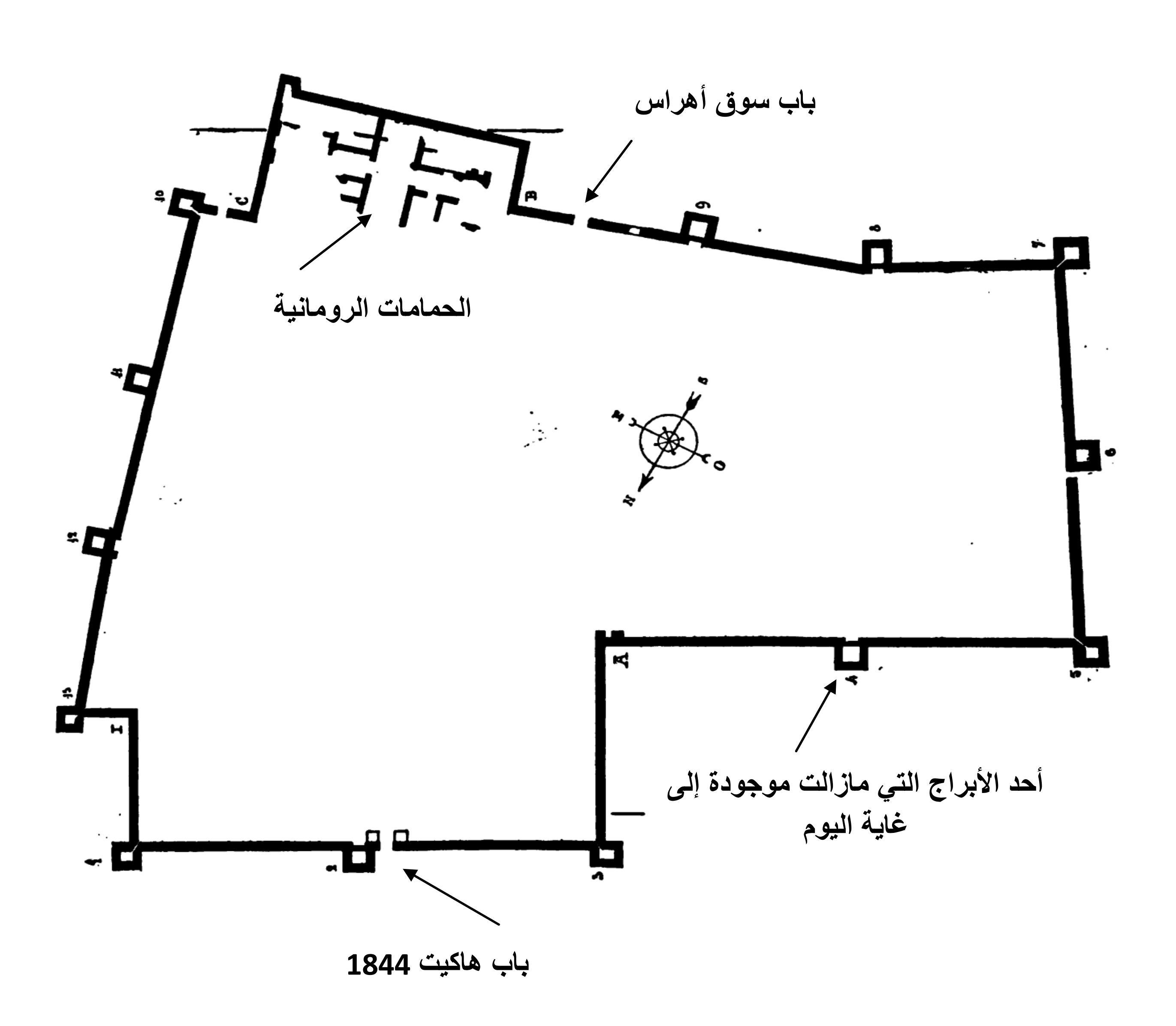
- توعية السكان بأهمية تلك الآثار في إثبات تطورنا الحضاري .

-وضع لوحة إشهارية تعرف بالمعلم الأثري.

-إزالة كل تلك الكتابات الحديثة التي تشوه منظر السور.

(1) -Ballu (A),B.A.C, 1905 , Pp 80 – 81 (fouilles de M . Joly) .

(2) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،العدد 87،لسنة 1999.



الشكل رقم 12 : مخطط سور الثكنة .

نقلا عن Gsell .S, MONEMENTS ANTIQUES DE L'ALGERIE ,T.I (PLAN DE RAVOISIE)



الصورة أ : الجدار الجنوبي لسور الثكنة .



الصورة ب : الجدار الغربي لسور الثكنة .



الصورة ج : أحد الأبراج المتبقية من سور الثكنة .



الصورة د : الواجهة الأمامية لبوابة سوق أهراس .



الصورة هــ : الواجهة الأمامية لبوابة هاكيت .

الشكل رقم 13 : ســــــور الثكنـــــــة القديمــــــــة .

تصويـــــر الطالبـــــــة .

2: كاف بوزيون "زتارة" .

-**رقم الجرد** : 02.

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال :**

-**الاسم القديم للموقع** : بلدية زتارة البروقنصلية النوميدية (1) Municipium Zattarense provinciae Numidial

-**الاسم الحالي للموقع** : كاف بوزيون " الكاف اللوطاني" (*) .

معطيـــــــات حـــــول المـــــوقــــــــــــــع

-**الإقليم الإداري (البلدية)** : بلدية : بوحشانة ، دائرة :لخزارة ، ولاية : قالمة.

-**الموقع الجغرافي** : يقـــع على بعد 3,5 كلم شمال شرق بلدية بوحشانة ، يحده شرقا وادي الرومية (وادي بوزيون) من جرف يقدر علوه حوالي 100م، أما جنوبا فتحده ربوة القربوسم ومن الغرب ثم الشمال تحده شعبة خامجة، ويمتد هذا الموقع الأثري على طول 250 م تقريبا، أما عرضه فيختلف من جهة إلى أخرى، بحيث يتراوح ما بين 70م إلى 150م (2) .

-**الوصف العام للموقع** :هو عبارة عن هضبة تحتوي على أثار بونية وورومانية ثم بيزنطية.

-**الصورة الجوية للموقع : الشكل رقم 14 ص 82.**

-**المنافذ المؤدية للموقع** : الطريق الوطني رقم 80 الرابط بين كل من ولايتي سوق أهراس و قالمة .

-**الفترة التاريخية** : يحتل موقع كاف بوزيون منطقة إستراتيجية من حيث الناحية الدفاعية ، ذلك انه يوجد على هضبة عالية تطل على كل ما يجاورها، كما انه يوجد على مقربة من نقاط

---

(1) -Gsell.S,Inscriptions Latines de L'Algérie ,T.I, Paris, 1922,P.57.

(*) الكاف اللوطاني : يطلق عليه هذا المصطلح لانه يقع في اسفل الجبل .

(2) محمد العيد قاسمي، المرجع السابق، ص ص. 117–118.

المياه التي تضمن الخصوبة للمنطقة [1] وتسهل ظروف المعيشة للقاطنين ، فبدون شك أن تلك الشروط كانت قد استقطبت التمركز البشري فيها منذ أقدم العصور ، وهذا ما تشهد عليه الآثار و الشواهد المادية الموجودة هناك، مثل نقيشة "زالول" [2] الدالة على الوجود الفينيقي بالمنطقة [3] .

إن أقدم نقيشة لاتينية تدل على الفترة الرومانية [4] ، كانت قد وجدت بموقع كاف بوزيون و هي تعود لفترة حكم الإمبراطور "هادريان " و أرخت سنة 121م، و هي تلك السنة التي ارتقى فيها هذا الأخير إلى سدرة العرش للمرة الخامسة :

هذه إحدى النقيشات المتواجدة بالموقع :

MVMINI DIVOE

AVGVSTORVM

SACR.ET

IMP.CAES.DIVI IRA

LANT.PARTHIC.F

DIVI NERY.NEP.TRA

IANI.HADRIAN

AVG.PONT.MAX

TRIB.POT.V.COS

III SP.P.DD PP

محاولة ترجمة النقيشة الأنفة الذكر:

---

(1) -Reboud. Dr ,Excursion dans la Maouna et ses Contreforts, R.S.A.C,1882,Pp 60- 63

(2) -Vigneral.CH, Op-Cit , Pp 42 – 43

(3) -Office Nationale du Tourisme (O N T), Le Patrimoine Romain en Algérie, Sans date, P.15.

(4) -C.I.L ,5178 = 17268 , (Flamen per) petuus curat (or rei pub)licae municipii Zat(tarensis)

" إلى الإله اغسطت المبجل و المقدس، و الإمبراطور قيصر ابن المبجل تراجان المنتصر على البراتيك و حفيد المبجل نرفا، تراجان هادريان أغسطت، الكاهن الكبير،حصل على قوة العرش للمرة الخامسة(05)، وقنصل للمرة الثالثة، اب الوطن، بقرار عشاري، وبأموال عمومية " .

وهناك نقشية أخرى مؤرخة ما بين سنتي 337 م و 340 م أعطتنا معلومات عن تسمية كاف بوزيون التي كانت تعرف ببلدية" زتارة " [1] .

أما في بداية القرن السادس هناك نقيشة تدل على أنها أصبحت عام 534م عبارة عن فيلق تابع لمقاطعة نوميديا بالتسمية التالية:

ZACTARENSIS LEGATVS PROVINCIAE NVMIDIAE .

كما نجدها على نقيشة أخرى قد ترقت لتصبح مقاطعة نوميدية عام 553م، بالتسمية التالية:

ZACTARENSIS PROVINCIAE NVMIDIAE [2] .

من بين ما هو ظاهر على سطح الأرض حتى وقتنا الحالي بصفة واضحة،انها كانت عبارة عن قلعة تثبت الوجود البيزنطي بالمنطقة، حيث تتصدر القلعة البيزنطية أعالي الهضبة و هي محاطة بالسور من ثلاث جهات.

أما شرقا، فلا نجد له اثر إطلاقا، لكون هذه الجهة محدودة بجرف وعر يضمن للموقع حماية طبيعية ، وما يلاحظ أن كلا من القلعة والسور كانا قد بنيا على أنقاض المدينة الرومانية،حيث استعملت مواد بناء هذه الأخيرة [3] .

تتجلى أهمية موقع كاف بوزيون في كونه موقعا اثريا يشهد على تعاقب حضاري متسلسل، كما تدل على ذلك اللقى و البقايا الأثرية القديمة المتعددة التي وجدت فيه ، هذا دون

---

(1) -Mansi , Conciliorum collectio , P 640 et 647; Zactarensis , Legatus Provinciae Numidiae en 534, en, P. 393 , Zactarensis Provinciae Numidiae en 553.

(2) -Mansi,Op.Cit,P 393.

(3) -Toulotte (mgr) , Géographie de l’Afrique chrétienne : Numidie, Imp. Rennes- Oberthure ,Paris, 1894 , P.350

أن ننسى بأنه كان بمثابة القلعة الأخيرة التي احتضنت قبيلة " أولاد ضاعن " [*] خلال مقاومتهم ضد الاستعمار الفرنسي سنة 1852 م [1] .

يلاحظ أن جزء كبير ا من موقع كاف بوزيون مازال محميا بصورة طبيعية تحت التراب، و ذلك ما يؤكد انه سيساهم قطعا في إعطاء معلومات قيمة في الم ـيدان التاريخــي و الأثري ثم الفني، و سيكون ذلك طبعا بعد القيام بحفريات أثرية علمية و دقيقة .

-**حالة الحفظ :** إن معظم هياكل الموقع الأثري محمية تحت التراب و ما يظهر حاليا هو القلعة و السور البيزنطي اللذان تعرضا إلى انهيار جزئي مما يجب أخذهما بعين الاعتبار .

-**تاريخ التصنيف :** بناء على القرار المؤرخ في 24 رجب 1420 الموافق لــ 3 نوفمبر 1999 بالجريدة الرسمية رقم 87) .

-**الحلول المقترحة :**

-نقترح تسييج الموقع و ذلك نظرا للتجاوزات الأخيرة التي حدثت، حيث قام السكان المجاورين للموقع بحرث الأرض التي توجد بها الآثار، كما أنهم جمعوا الأحجار وأخرجوها من الموقع، دون أن نأخذ بعين الاعتبار أهمية الموقع.

-توفير حراس للموقع.

-إعادة كتابة اللافتة التي تشير إلى مكان الموقع الأثري، و التي أصبحت الآن مجرد لافتة مجردة من الكتابة و يجهل سبب وضعها.

-نشر و توعية السكان بأهمية تلك الآثار في إثبات تطورنا الحضاري .

-وضع لوحات اشهارية للموقع على ناحية الطريق القريبة منه.

-إنشاء أطلس اثري خاص بكامل المنطقة.

(*) أولاد ضاعن : اسم قبيلة كانت و لازالت تقطن بنفس المنطقة حسب ما ادل به لنا شيوخ المنطقة.

(1) -Vigineral.Ch, Revue africaine, X, 1866 , P.237 .



الصورة (أ) : منظر عام لموقع كاف بوزيون.



الصورة ب : بقايــــــا جــدار .



الصورة ج : بقايا معصرة زيتون .

الشكـــــل رقــــم 14 : مــوقع كـــاف بــوزيــون .

تصوير الطالبة و مديرية الثقافــــــة .

ثانيـــا- المنشأت الترفيهية و المدنية :

يقصد بالمنشآت الترفيهية و المدنية تلك المباني التي كانت تستعمل في فترة الرومان للتسلية و الترفيه وقد كانت بالنسبة لولاية قالمة تتمثل في البقايا الأثرية التي تدل عليها :

1- عين النشمة

-**رقم الجرد :**03

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال :**

-**الاسم القديم للموقع :** " تابربوسيس ".

-**الاسم الحالي للموقع :** موقــع " عين النشمــــة " [*] أو حريدي السعيد [1] .

معطيـــــات حـــــول المــــوقــــــــــع

-**الإقليم الإداري (البلدية) :** بلدية : بن جراح ، دائرة : قالمة ، ولاية : قالمة.

-**الإحداثيات الفلكية (خط الطول، دائرة العرض) أو الجغرافية (Z,Y,X) :** إحداثيات لمبير : 7,358 - 6,359 (شرق غرب) بالخريطة رقم 54 .

و 1,920 ــ 921 شمال جنوب) السلم 1/ 000,50.

-**الموقع الجغرافي** تقع عين النشمة على بعد حوالي 5 كلم جنوب غرب مدينة قالمة [2] وعلى إرتفاع يقدر بـ 510م على مستوى سطح البحر و تتواجد على الضفة الغربية لواد السخون [**] .

(*)عين النشمة يقصد بها المدينة الأثرية الواقعة في إقليم بلدية بن جراح و هي تبعد مسافة 05 عن عاصمة الولاية قالمة ..

(1) حريدي السعيد هو احد المجاهدين الذين كان لهم الفضل في استرجاع استقلال البلاد.

(2) -Gsell(S),A.A.A,F. N° 09 , N° 150.

(**) وادي السخون هو اسم وادي كان فيما سبق يمر على الجانب الجنوبي الغربي لمدينة قالمة .

-**الوصف العام للموقع :** تمتد بقايا موقع عين النشمة على سفح مرتفع ، هو جزء من جبل ماونة، يحدها من الناحيتين الشرقية والجنوبية وادي السخون كان المكان يسمى مزرعة شوشانة أما الآن ، فللموقع الأثري يسمى حريدي السعيد على اسم احد الشخصيات التاريخية

-**الصورة الجوية للموقع : الشكل 15 ص 89 .**

-**المنافذ المؤدية للموقع :** الطريق الولائي رقم 16، الرابط بين مدينة قالمة وبلدية بن جراح [(1)] .

-**الفترة التاريخية :** يعد موقـــع عين النشمة من بين الأماكن الأثرية التي تعاقب عليها عدة حقب تاريخية و حضارية (فنيقية و نوميدية ثم رومانية)، وذلك ما تدل عليه المنشآت السكنية و بقايا معاصر الزيت و خزان الماء الروماني ثم المقبرة البونية .

الملاحظ أن عين النشمة كانت متواجدة منذ فترة مبكرة من التاريخ النوميدي ، واستمر وجودها خلال العصـــرين الروماني والبيزنطي و ما بعد ذلك ،حيث " أعاده البعض إلى القرن الثاني وربما الثالث قـــبل الميلاد ثم يتواصل بعد ذلك إلى غاية القرن الخامس الميلادي " [(2)] .

غير أن المشكل الذي يبقى مطروحا حول تسمية عين النشمة يتمثل في اسمها القديم ، ذلك ان بعض الباحثين [(3)] كان يريد ربط التسمية بـــ" ستول " التي كان قد ذكرها المؤرخ سالوست في كتابه حرب يوغرطة [(4)] ، و قد رفض الباحث الشهير " ستيفان قزال " تلك الفرضية تماما لعدم استنادها على الشواهد [(5)] الأثرية و التاريخية، و بذلك بقي المشكـــل مطـــروحا حتـــى تـــم الكشـــف عـــن الكتابة اللاتينية، في عـــام 1953 والتي

-Delamare, Explorations Scientifiques de L'Algérie, Paris, 1850, P 137. (1)
-Salluste,La guerre de Jugurtha, Trad.Par Richard.F ,éd.Garnier Flammarion,Paris,1968,Pp.37-38 (2)
-Fournel(H), Richesse minérale de l'Algérie, T.I, PP 180-182
-GRELLOIS .E, Etudes Archéologiques sur Ghalma (ancienne calama)et Hammam el–Maskhoutine, Metz,1852 , Pp -311.312 (3)
-SALLUSTE , Bellum Jugurthinum ,Pp 37-38 . (4)
-Gsell(S), A.A.A,F. N° 09 , N° 160, P.21. (5)

تشيـــــــر إلى اسم" Popolus Taburbensir ،حيث يذكر هنا إسم المدينة التي يمكن أن يكون " تابربوسيس" [1] وهو إسم ذو أصول ليبية او بونية يبدأ بالتاء [2] .

وقد عرضت تلك الكتابات معلومات حول وضعية المنطقة الإدارية والقانون خلال العصر الروماني، فكان لها في البداية مرتبة المدينة الحرة **CIVITAS** [3] ، ثم أخذ في النصف الثاني من القرن الرابع مرتبة البلدة **RESPUBLICA** [4] ، أي أصبح له ا حق تواجد المجلس البلدي[5] .

البقايا الاثرية لموقع عين النشمة:

لقد ترك دولامار Delamare عام 1845م، رسومات تخطيطية تشير لأثار مدينة عين النشمة [6] مع ملاحظاته (المخطوطة محفوظة حاليا بمتحف اللوفر بفرنسا) و معظمها مازالت حتى يومنا هذا لم تدرس [7] .

إضافة إلى ما سبق كانت مدينة عين النشمة تمتد حسب دولامار حول برج بونهر، وشمال هذا الأخير يوجد هناك خزانان للماء متصلان ببعضهما، و قد بني فوق الخزانيين في فترة متأخر بناء أخر ، ربما هو حصن من الحجارة الضخمة المنحوتة (أبعاد أضلاعه 13م) ، كما أن بقايا خزانات المياه و الحصن مازالت متواجدة حتى يومنا هذا [8] .

---

(1) -LANCEL(S), Populus Thabarbusitanus et les Gymnasia de Quintus Flavius lapiannus, libyca , T.VI , 1958, Pp 143-151 ; M. LEGLAY,B.C.T.H,1954,P.191.

(2) -GSELL(S), Inscription Latines de l'Algérie, T.1 , N° 469،تؤرخ هاته الكتابة لعام 375م

(3) -Ibid , N° 472.

(4) -DELAMARE(H),Explorations Scientifiques d'Algérie , Paris , 1850, N°186,P.P.1-2

(5) -IBID .

(6) أورفه لي محمد خير ، عين النشمة ، نظرة حول المعطيات الأولى،مجلة الاثار ، باتنة، 1993 ، ص66

(7) -DELAMARE(H), OP.CIT,P.2

(8) -Ibid,pp3-4.

أما في الناحية الجنوبية الشرقية من البرج المشار إليه آنفا و على بعد 100متر، فانه يوجد بناء أخر لقاعدة مستطيلة شيد على سفح المنحدر الذي يتصل مياه بالوادي، بلغت أبعاده(8.20م x2.10م) من الكتل الحجرية حيث كان السقف من بلاطات طويلة طبيعية، غير أن الذي لا يزال يحير الباحثين هو أن المبنى المشار إليه غير معروف الهوية [1] .

هذا، و قد أشار الباحث محمد أورفه لي بان موقع عين النشمة قد أمدنـــا بعدد هـــام من الكتابـــات و الأنصاب البونية ثم اللاتينية ذات أهمية كبيرة ، و يمكن أن نستمد منها معلومات حول المجتمع و السكان في هاته المدينة [2] .

لقد تم الكشف على عدد هام من الأنصاب النذرية في السفح الشرقي للمرتفع الموجود في شمال عين النشمة ، منها ما يعود للعصر النوميدي و كان مكتوبا بالبونية المتأخرة (البونية الجديدة [*])،و منها ما يعود للفترة الرومانية ومعظمها مكتوبة باللاتينية [3] ،و كلها مقدمة للإلهين بعل حمون [**] و ساتورن [***] ،مما يدل على وجود معبد للإله بعل حمون في ذلك الموقع ، حيث أن المعالم الأولى قد بدأت تظهر في قمة المرتفع.

و قد بدأت الأبحاث الأولى في مكان عين النشمة منذ عام 1954 ، إلا أنها توقفـــت بسبب الثورة التحريرية الجزائرية [4] .

---

(1) أ ورفه لي محمد خير: المرجع السابق، ص 66.

(2) .نفســـــــــــه.

[*] الكتابة البونية الجديدة L'écriture Neo-Punique : و هي تطور للكتابة البونية التي كانت معروفة عند كل من الفنيقيين و القرطاجيين ثم النوميديين. لمزيد من المعلومات أنظر: - CHABOT ,J.B.,Les Inscriptions Néo puniques de Guelma , journal Asiatique, T.VIII, Paris,1916,Pp .498-520

(3) -LEGLAY (M),Saturne Africain, Histoire, Paris ,1961,T1, Pp 404 – 416

[**] بعل حمون : هو إله كان يعبد في شمال إفريقيا اثناء الفترة الفينيقية النوميدية ،انتشرت شعبيته في معظم المملكة النوميدية، لمزيد من المعلومات انظر : محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية ، النشأة و التطور، دار الهدى، 2008، ص 148 .

[***] ساتورن : هو نفسه الإله بعل حامون، كان يعبد في شمال إفريقيا اثناء الفترة الرومانية من قبل جميع الطبقات الاجتماعية انذاك.، لميد من المعلومان انظر :محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية... ، ص151 .

(4) - LEGLAY (M), Saturne Africain,P404

بالنسبة للنصب التي لاتزال متوافرة عندنا معظمها متشابهة في الأشكال و كلها تقريبا ذات قمة هرمية، تقدم مشاهد زخرفية ذات مغزى ديني غالبا ما تحمل في أعلاها صورة هلال ، و تحته صور الأشخاص(مقدمي النذور) بشكل تخطيطي و هم يحملون بأيديهم سعف النخيل أو قطعة خبز أو عنقود عنب، و أحيانا توضع بجانب الشخص الأضحية المقدمة.

كانت تلك الأنصاب المشار إليها في معظمها مؤرخة بالقرنين الثاني والأول قبل الميلاد [1] ،كما كانت صور القرابين تقدم أكثر تفصيلا في تقاطيع الجسم و اللباس ثم الشعر، كما نجد فيها أيضا تطورا ملحوظا في تقنية البحث المتجه نحو الأكثر واقعية، بينما اكثر الكتابة النذرية هنا تصبح لاتينية وتؤرخ غالبا بالقرنين الثاني و الثالث ميلاديين .

أما الجهة الغربية و الجنوبية من موقع عين النشمة الأثرية و خاصة موقع المعبد، فقد وجدت به عدة أنصاب جنائزية، منها ما هو مكتوب بالبونية أو الليبية وفي غالب الأحيان تعود تلك الكتابات إلى الفترة النوميدية [2] ، و هناك أشياء أخرى منها ما يعود إلى العصر الروماني [3] ،بحيث يرى الزائر للموقع حاليا أثار بعض القبور على جانبي الطريق، لاسيما عند سقوط الأمطار و انجراف التربة [4] .

من جهة أخرى، تكمن أهمية موقع عين النشمة الأثري في تنوع معالمه من حيث المبنى ممثلة في الهيئة الاجتماعية و الاقتصادية ثم الجنائزية ، كما يستفاد منها الاستمرارية التاريخية للموقع و تعاقب عدة حضارات خلال عدة مراحل تاريخية ،خاصة أثناء الفترة النوميدية و قد امتدت حتى العصور القديمة المتأخرة ، بما في ذلك الانتقال لاستعمال الكتابة اللاتينية بدلا من البونية، إذ يستفاد ذلك من العملة الرومانية التي تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد و ما يليه .

كما تقدم أنصاب موقع عين النشمة معلومات تتعلــق بالسـكان وأسمـــائهم ثم نوعيتهم و طبقاتهم الاجتماعية وحرفهم و طقوسهم الدينية والجنائزية.

---

(1) أ ورفه لي محمد خير: المرجع السابق، ص 66.

(2) -CHABOT ,J.B,OP.CIT , PP .483 -490

(3) -GSELL(S), Inscription Latines de l'Algérie , T1, N° 47

(4) -Ibid

-**حالة الحفظ** : تعد آثار عين النشمة مبدئيا في حالة متوسطة من حيث الصيانة والحفظ ، لكن هناك خطر كبير يهدد هذا الموقع الأثري يتمثل في التوسع العمراني.

-**التصنيف** : صنف الموقع بناء على القرار المؤرخ في 24 رجب 1420 الموافق لـــ 3 نوفمبر 1999 و ظهر بالجريدة الرسمية رقم 87

-**الحلول المقترحة** : يكاد ذلك الموقع الأثري يزول بفعل التوسع العمراني لذا يجب أن نقوم بما يلي:

-تسييج الموقع الأثري عين النشمة بسياج معدني (حديدي).

-ترحيل السكان المحاذيين للموقع، خاصة الذين لا تفصلهم عن الموقع إلا بضعة أمتار .

-توفير أعوان امن يسهرون على حماية الموقع من أي اعتداء .

-تهيئة الموقع و تطهيره من الأعشاب و الأشجار بإستمرار ، ذلك أنها في كثير من الأحيان تعمل على تغطية اللقى الأثرية.

-التعريف بالموقع عن طريق الإشهار و تكثيف الزيارات ثم الخرجات الميدانية و كذا إلقاء المحاضرات و الندوات و لفت الانتباه لأهمية المعالم الأثرية كمصادر مادية لكتابة التاريخ .

-تشجيع البحث التاريخي الأثري في المنطقة و ربط ذلك بمعركة ستول التي قادها يوغرطة ضد الرومان و التي سجل فيها اكبر انتصار سجله له التاريخ على القناصل الرومان خلال نهاية القرن الثاني قبل الميلاد .





أ2 أ1

الصـــورة أ (1-2) : منظـــر عـــام لموقـــع عيـــن النشمـــة .



الصورة ب : جزء من معصرة زيتون .





ج2 ج1

الصورة ج (1-2) : منظر خارجي و داخلي لخزان المياه .

الشكل رقم 15 : الموقع الاثري عين النشمة .

تصوير مديرية الثقافة

2 - الموقع الأثري تيبيليس او سلاوة عنونة .

-**رقم الجرد :** 04.

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال :** F.18,107

الاسم القديم للموقع : تيبيليس " Thibilis ".

الاسم الحالي للموقع : سلاوة عنونة.

معطيـــــات حــــول المـــوقـــــــــع

الإقليم الإداري (البلدية) : بلدية : سلاوة عنونة ، دائرة :عين احساينية ، ولاية : قالمة.

الموقع الجغرافي : يوجد الموقع الاثري تيبيليس غرب مدينة قالمة وبالضبط شرق بلدية سلاوة حاليا على بعد 3 كلم، يحدها شرقا كرمان ومن جهة الغرب خلدون و من الناحية الجنوبية بن عصمان.

الوصف العام للموقع : مدينة رومانية تحتوي على قوس نصر ذي مدخلين يعلو طريقا مبلطا، إضافة إلى قوس أخر روماني ذي مدخل واحد يصل إلى الساحة العامة و كذا حمامات رومانية و معبد ، ثم ســوق إضــافة إلــى منــزل ديناستي انستي Dynastus Anstii (*) ومنشآت عمومية (1).

(*) العائلة الانستية : عائلة غنية كانت تملك مساحة كبيرة من المدينة الرومانية تيبيليس آنذاك.

(1) -Gsell.S, A.A.A., P.107.

الصورة الجوية للموقع : الشكل رقم 16 ص ص 103 و 104 .

المنافذ المؤدية للموقع : يربط مدينة تبيليس بالمدن الرومانية الأخرى مجموعة من الطرق تمثل شبكة للمواصلات نذكر منها [1] :

- طريق تبيليس تيبازا عبر قصر عثمان " Capraria ".
- طريق تبيليس سيرتا مرورا برأس العقبة .
- طريق تبيليس نحو هيبون عبر حمام المسخوطين .
- طريق تبيليس نحو كالما .
- طريق تبيليس نحو روسيكادا .
- طريق تبيليس نحو حمام المسخوطين .

-الفترة التاريخية : تختزن مدينة تيبيليس الرومانية وثائق تاريخية مادية هامة، تعود بشواهدها الأثرية إلى حضارات مختلفة كالليبية والرومانية ثم البيزنطية وكلها تركت أثارا مازالت تحمل في ثناياها تراث الماضي.

من جهة أخرى، يبدو أن مدينة تيبيليس (Thibilis) كانت قد وجدت في بداية الأمر كتجمع سكني قبل الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا وذلك قبـــل عام 46 ق . م [2] ،إلا أن القرون الأولى من تاريخ تلك المدينة مـــا تزال غامضة ، حيث دلت الاكتشافات أنها كانت قد ازدهرت ازدهارا كبيرا في العهد الروماني ،كما انها كانت مقاطعة رومانيـــة تابعـــة لسيـــرتـــا [*] (قسنطينة) خلال حكم الإمبراطورية العليا،ذلك أنها تقع على الخط الفاصل بيـــن البـــــر و قنصلية الرومانية شرقا و نوميديا غربا [1] .

---

(1) محمد الصغير غانم : بين أثار قالمة، مجلة المعالم، العدد الأول ، مطبعة قالمة، سنة 1987، ص 20 .

(2) -Gsell(S) , khemissa, M'daourouche ,Announa , Alger – Paris – 1918,P.11

(*) سيرتا: يعتقد أن اسمها تحريفا لكلمة فنيقية "كرطن" و معناها المدينة او القلعة، اشير إليها تاريخيا في نهاية القرن الثالث ق.م ، و كانت عاصمة ثانية للملك سيفاقس في حوالي سنة 203 ق.م، بعد ان كانت لغايا قبله، ثم اصبحت فيما بعد عاصمة

لذلك، كان سكان عنونة (Thibilis) من الأصول الرومانية المسجلة ضمن سكان قبيلة QUIRINA[2] ، ولكنها قد انفصلت عنها خلال فترة حكم الإمبراطورية المتأخرة و طبقت نظام المدن الحرة (PAGIS).

من جهة أخرى، تؤكد بعض النقوش اللاتينية أن تيبيليس كانت بلدية (MUNICIPE) في القرن الثالث ميلادي ومستعمرة (COLONIE) في القرن الرابع ميلادي، ثم أسقفية [*] في القرن 5 م ، بحيث ذكر اسمها في المجمع الديني الكنسي [**] لسنتي 411 و 484 [3] .

أصل التسمية :

لقد وجد اسم " Thibilis " مسجلا على العديد من الوثائق النقائشية و في أغلبية النصوص الأدبية التي من بينها النقيشة التي وجد عليها اسم " IN Perpitum felix thibills "،و تعني "في تيبليس الأبدية السعيدة" [4] .

و قد وجد اسم تيبيليس مسجلا بنهايات مختلفة ، سواء أكان ذلك على النقائش مثل "Thibilitani" أو في رسالة القديس اغسطين رقم: 112، حيث كتب الاسم "Thibilim " واختلفت تسمياتها في النصوص الأدبية، حيث نجد " Tibili " فى جغرافية رافان و " Aquis Tibilitanis" و "Tibili" في قائمة بوتنجير Peutinger وكذلك "Tibilitanus" و" Aquis Tibilitani" ثم "Aquis Tibilitanas " [5].

للملك ماسينيسا و أبنائه وأحفاده ، لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية(النشاة و التطور)، دار الهدى، الجزائر،2008، ص 13.

(1) -CH-Tissot , Géographie de la Province Romaine d'Afrique, II ,P.384.

(2) -C.I.L , 5525 . 18908 / - Arts .II .p2 – 15 et pl . 3 – 17

(*) اسقفية: رتبة دينية كانت تمنح للأشخاص و المدن التي يكون بها مجمع ديني.

(**) المجمع الديني الكنسي: و عبارة عن تجمع لمراكز او كنائس دينية في مكان واحد، و هناك العديد من الأمثلة عن ذلك مثل المجمع الدوناتي في مدينة كويكول (جميلة) و ايضا في مدينة ثاموقادي (تيمقاد).

(3) -BERBRUGGER.A,Algérie Historique,pittoresque et monumentale province de Constantine PL à la, Pp.21.25 .112: رسالة القديس اغسطين رقم .

(4) -Vegnéral(CH) ,Ruines romaines du cercle de Guelma ,P p 46 -60 et pl . VIII

(5) -Saint – Augustin , lettre 111.112

و الملاحظ أن تلك التسميات التي أعطيت لتيبيليس لا ترجع إلى الأصل اللاتيني ، ذلك لان الكثير من الأسماء الإفريقية التي كانت قد عرفت من خلال وثائق الفترة الرومانية تبدأ بالحرفين " TH "، كما أنها غالبا ما تمثل الجذر المؤنث في اللغة الليبية [1].

و من المعلوم، أن الأسماء التي تبدأ بالجذر"TH " كثيـرة مثـــل طبرقة " Thabraca "و سوق أهراس " Thagaste " ثم تيمقاد " Thamogadi " [2] ، فربما في كثير من الحالات هو الجذر الذي يشير إلى التأنيث عند البربر ، و هذه الأمثلة كلها متعلقة بأسماء الأماكن [3] .

أثار مدينة تيبيليس الرومانية :

تعتبر مدينة تيبيليس(Thibilis) او سلاوة عنونة الأثرية مدينة ذات طابع روماني ، كما أنها تعد من المدن الفلاحية، حيث انه من المعلوم أن المدن الرومانية أنواع – منها ما هو عسكري كتيمقاد و حيدرة، ثم القنطرة و منها ما هو تجاري كهيبون Hippone ،ومدن فلاحية كتيبيليس.

لذلك، فإن الطابع العمراني بها هو مزج بين الريف و الحضر، فالمدينة توجد بها كل المرافق التي نعثر عليها في المدن الأثرية الرومانية الاخرى، إلا مرفقا واحدا يتمثل في المسرح [4] ، حيث أن الرومان منذ البداية كانوا قد جلبوا إليها بعض السكان الفلاحين الرومان

---

(1) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني ......، ص 215.

(2) عز ت زكي حامد قيدوس، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني و الروماني(القسم الافريقي)، الحضري للطبعة، ص ص.255 – 256 .

(3) -Mercier , Bull. du comité ,1888 ,pp 110-111

(4) -Pinder et Parthey , Géographe de Ravenne , p 149

من قبيلة Tribuمن منطقة اسبرطة [*] ، ومعظم مرافقها مازالت قائم ــة و واسعة إلى حد كبير كما اشرنا الى ذلك سابقا [1].

لقد ترك الرومان بمدينة تيبيليس عدة بصمات حضارية واضحة، يعرف ذلك من خلال العديد من المباني العامة والخاصة [2] ، و قد إحتوت على كل المرافق التي يمكن أن توجد بالمدن الرومانية عدا مرفق واحد هو المسرح و بذلك، فان مرافقها تتمثل فيما يلي :

- الطرق و الشوارع :

يقسم مدينة تيبيليس طريقان رئيسيان هما شمال –جنوب و يعرف بـــ Cardo Maximus و شرق – غــــرب يعرف بـــ Decumanus Maximus وما يلاحظ على الطريق شرق غرب انه ينتهي عند التقائه بالطريق شمال جنوب عند البازليك و الفروم و عدم امتداد الطريق إلى الغرب ، يمكن أن يكون راجعا إلى العامل الفلاحي و المحافظة على الأراضي الزراعية وللطريقين أقواس و باب مضلع مزدوج إلى جانب العديد من الشوارع المبلطة [*] .

(*) اسبرطة اسم مدينة تقع في بلاد اليونان .

(1) -Bernelle(R), Rec. de Const . XXVII ,1892,Pp101-110

(2) -Poulle ,Rec . de Const , XVIII , 1876 –1877, p 487 , note

(*) التبليط : يعتبر التبليط أسهل وسيلة لتحسين صلابة الأرضية التي تتم تغطيتها ببلاطة حجرية، توضع مباشرة على الأرض أو على طبقة مهيأة من قبل مكونة من رمل أو من حصى و استعملت تلك التقنية كثيرة في المدن الرومانية لتبليط طرقاتها أو المساحات العامة، لكن يجدر الذكر أنه هناك اختلاف في طرق المواصلات عن بقية المناطق الأخرى، فهناك بعض الساحات العامة المخصصة للراجلين فقط و هناك ساحات لميادين الرياضة أو الساحات العامة التي كانت معزولة عن مرور العربات،إذا كان التبليط مهيئا بواسطة بلاطات رقيقة موضوعة على أرضية غالبا ما تكون مهيأة لطبقة الكلس المفتت. أما الطرق الأخرى الخاصة بمرور العربات، فقد تم اختيار بلاطات حجرية ذات صلابة كبيرة مغروسة في أرضية مكونة من طبقتين من الحصى و الرمل و يختلف سمك الملاط المستعمل فيها من تبليط لأخر، كما استعملت طبقة الملاط، كسر القراميد و التي تعرف بيوسيديوس ، وتكون تلك الطبقة عادة أرضية المنازل لمزيد من المعلومات أنظر :

-Ravoisie(A), Explorations scientifiques de l'Algérie pendant les années 1840-1841-1842, Beaux-Arts, Architecture, et Sculpture, 3 vols, Paris, 1846-1853.

– الأقواس[(**)] و الأبواب :

يوجد فوق التل الأيسر للموقع الأثري قوس نصر روماني بأعمدته المضلعة ، كما يوجد بابان احدهما مزدوج (باب كبير و بابان صغيران على الجانبين) ، و أيضا في جنوب الطريق الرئيسي شمال جنوب كاردو ماكسيموس **Cardo Maximus** [(***)] ، أما الباب الثاني على الطريق الرئيســي ش ــرق غــرب ديكومانوس ماكسيمـــــوس Decumanus Maximus [(*)].

أما الفروم [(**)] **Forum** (الساحة العامة) ،فإنها توجد عند التقاء الطريقين الرئيسيين المشار اليهما آنفا جنوب شمال بين القوسين [(1)] .

–البازليك [(***)] (قاعة المحكمة و التجارة):

(**) تقام الأقواس في سمك الجدار وهي مشكلة بالآجر أو الحجارة المنحوتة ، والأقواس الأكثر استعمالا هي الكاملة المتمثلة في نصف دائرة ويتكون القوس الكامل عادة من تركيب كتل حجرية أو قطع آجورية للأرضيات.

(***) الكاردو: هو مصطلح في علم الاشتقاق المفصل، ملتقى المحور، و منها خط التقاطع المرسوم من الشمال الى الجنوب، أما في الأرض فتعني الـــ"كاردو ماكسيموس" الطريق او المحورة الرئيسي الشمالي الجنوبي، لمزيد من المعلومات انظر: منير بوشناقي، المدن القديمة في الجزائر، سلسلة فن و ثقافة، النشرة الثانية ،1982، ص 108.

(*) ديكومانوس: يتجه الـــ"ديكومانوس" عموديا من الشرق نحو الغرب، و يكون هذا الاسم مشتق من الحرف X حيث انه يكون هذا الشكل عند تقاطعه مع الـــ"كاردو"، و في اللاتينية يرمز X لرقم عشرة 10 ، و عليه فالـــ"ديكومانوس ماكسيموس" تعني المحور الرئيسي الشرقي الغربي، لمزيد من المعلومات انظر: منير بوشناقي، المرجع السابق، ص 108.

(**) الفوروم: كان في الاصل يدل على ساحة السوق، ثم سرعان ما اصبح يدل على مركز النشاطات العمومية و المباني الرئيسية ثم الخاصة ، فحول هذه الساحة العمومية تقام المباني الرئيسية : مثل البازيليك والمعبد ثم المشيخة او دار البلدية ، و في بعض الاحيان الدكاكين والسوق الخ....

يقع عادة الفوروم عند تقاطع الكاردو و الديكومانوس، لكن في بعض الاحيان و نظرا للتضاريس يحصل ان يكون بعيدا عن هذا المحور، لمزيد من المعلومات انظر: منير بوشناقي، المرجع السابق، ص 108.

(1) -Gsell(S), A. A .A, Paris – 1911,f°9,n°4.p.146.

(***) البازيليكا: مصطلح عرف منذ القديم على انه قاعة تجارة او محكمة اما اثناء فترة حكم الامبراطورية البيزنطية ، فقد عرفت كنوع من انواع المعابد المسيحية، تتميز بكونها مساحة مستطيلة مقسمة بواسطة مجموعة من الأعمدة إلى ثلاث بوائك أكثرها اتساعا البائكة الوسطى ، وتكون هذه البوائك عمودية على ما يسمى منطقة المذبح التي تشتمل على المحراب.

توجد بمدينة تيبيليس أروقة متنوعة لبناء عرف بالبازليك، و إن كانت الآن لا تظهر أطلالها فوق الارض إلا قليلا، حيث توجد بالوسط عند ملتقى الطرق، كما أن زخارفها لا تزال ظاهرة من ذلك الفسيفساء (****) وبعض الحجارة المقلمة [1] .

-المكتبـــة :

يبدو من خلال الدراسة المقارنة انه كانت توجد بعض أثار مكتبـــة بمدينة تيبيليس تقع غــرب البازليك [2] ، و ذلك علـــى غرار ما يوجـــد في الـــمدن الرومانـــية الكبرى مثل تيمقاد و جميلة و غيرها.

- الكنيســـة :

توجد كنيسة (*) مدينة تيبيليس في المناحية الجنوبية منها ، حيث انها لاتزال قائمة ببابـها و نوافذها، و من خلال عمارتهـــا يبـدو أن تـاريخ تأسيسها حديث يرجع إلى العهد البيزنطي

(****) تعرف الفسيفساء بأنها فن زخرفة سطح ما – حوائـــط أو أرضيات – برسومات لا يستخدم فيها لون ولا فرشاة ، بل تستخدم قطع صغيرة من خامات ملونة تجمع إلى جوار بعضها بالأسلوب المباشر أو غير المباشر لتكون في النهاية التصميم المطلوب، هذه القطع قد تصنع من خامات طبيعية : كالحصى والزلط والحجر والرخام ، أو من خامات صناعية : كالزجاج والفخار والخزف، لمزيد من المعلومات انظر: أحمد إبراهيم عطية، ترميم الفسيفساء الأثرية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003، ص 20.

(1) إسماعيل سامعي: سلاوة عنونة تاريخ و أثار، مجلة المعالم ، العدد الأول، قالمة سنة 1987، ص 13 .

(2) إسماعيل سامعي: قالمة عبر التاريخ.مطبعة قالمة ، 1983، ص 12.

(*) بظهور المسيحية بني الدير وهو م بنى من نوع جديد ، سكانه إخوة في إقامة الشعائر الدينية ، والمشاركة الدائمة في المعيشة ، لمحاولة إقامة حياة مسيحية علي الأرض تنحصر كل اهتماماتها في عبادة الله ، وأصبحت الكنيسة قوة معنوية بقيت في غرب أوروبا قرونا من الزمان ، و كانت بادية للعيان في كل مجتمع ، من اصغر قرية بكنيستها المحلية إلى اعظم المدن بكاتدرائياتها وكنائسها المتعددة وأديرتها ومزارعها ، وكانت أبراجها أول ما يراه المسافر عند الأفق وصلبانها آخر ما تقع عليه عين من يفارق الحياة .

وقد أقامت الكنيسة المصحات والمستشفيات والملاجئ ، واعتنت بالفقراء والمعدمين وأقامت دور المسنين وبنيت هذه المؤسسات بفضل الإعانات والهبات والتبرعات الاختيارية والإجبارية أحيانا والتي أخذت من المجتمع بأسره بالمحبة والألفة والمودة ، وتميزت مدينة العصور الوسطي باتحاد الكنيسة مع المجتمع ، ونجحت مدينة العصور الوسطي بفضل الكنيسة في نواح متعددة لم تبلغها أي حضارة سابقة فلأول مرة كان اغلب عدد سكان المدن أحرار فيما عدا طوائف خاصة كاليهود ،

(القرن 5 م)، بالإضافة إلى كنائس و معابد أخرى كالمعبد الوثني الذي حول فيما بعد إلى كنيسة، و الذي يوجد في الناحية الشرقية من قوس النصر [(1)] .

- الحمامات :

من أبدع و أجمل ما يوجد في مدينة تيبيليس تلك الحمامات [(*)] الموجودة على ناصية الطريق الشرقي و الحوض بأعمدته الضخمة وتيجانه الجميلة التي مازالت قائمة حتى اليوم[(2)] .

- الآبار :

مازالت تلك الآبار سليمة و قائمة خاصة في منطقة الأحياء السكنية الواقعة شمال مدينة تيبيليس .

- الأحياء السكنية :

لقد اعتلت الأحياء السكنية [(**)] الرومانية شمال مدينة تيبيليس، حيث تقسمها طرقات و شوارع متقطعة مرصوفة و منتظمة [(1)] .

وأصبح ساكن المدينة مواطنا . وقد حرمت الكنيسة التعامل بالربا وحصلت العشور، و كانت تستخدم هذه الأموال في سد نفقاتها وكانت للكنيسة وظائف متعددة ، وبمرور الزمن فصلت تلك الوظائف الدنيوية وأنشئت لها مؤسسات مدنية متخصصة، ولكن الكنيسة في ادني مستوياتها كانت ملتقى أهل المجاورة السكنية ومركز الحياة اليومية في المجتمع ، لمزيد من المعلومات انظر : بوعزة ليلى مذكرة تخرج تحت عنوان ،بازيليك تفاست ،دفعة 2008/2004 ،جامعة قالمة، ص 59.

(1) اسماعيل سامعي: قالمة عبر التاريخ، ص 12.

(*) وقد ظهرت الحمامات الخاصة في بعض المنازل ، اما الحمامات العامة، فقد كان تديرها البلدية ، هذا بالإضافة إلى بعض الأفراد الذين كانوا يتولون إدارة الحمامات لحسابهم الخاص ، وبالطبع كان الغرض من تلك الحمامات هو النظافة .

(2) Gsell, Inscriptions romaines trouvées à El Mellah, à Bled-Bachir-Ben-Yara, à Announa, BCTH, 1906, p.CCLX-CCLXIII -

(**) أثرت العلاقة بين العمل والاستقرار السكني في مدينة العصور الوسطي علي تصميم المسكن ، فساكن المدينة كان يستخدم جزءا من منزله كمصنع (ورشة) أو مكتب أو دكانا ، نتيجة للظروف الطبيعية والقيود الشديدة بالنسبة لمساحة المدينة مما أدي إلى بناء المساكن علي شكل صفوف متصلة ملاصقة ببعضها علي امتداد طرق ضيقة ، وخلف تلك المساكن كانت توجد حدائق خلفية ومساحات مفتوحة للحيوانات المنزلية (حظائر) ، وكان يندر وجود منازل منفصلة للظروف الطبيعية وصعوبة تدفئتها ، ولذا كانت المساكن في المزارع تشكل مجموعات متماسكة متلاصقة تشمل علي المساكن وحظائر الحيوان ومخازن الغلال والحبوب ، وكانت بعض المنازل المنظمة في صفوف تشكل مجموعة سكنية مغلقة لها مدخل واحد في الدور الأرضي ، بطريقة تحمي تلك المنازل من دخول الأشرار وقت الاضطرابات .

لقد كانت هناك طبقية في المجتمع الروماني، حيث كانت منازل الأغنياء تقام بتقنيات جيدة و منفردة بعيدة عن مساكن الفقراء التي تقام على حواشي المدينة.

- المقبـــرة :

تقع مقبرة مدينة تيبيليس جنوب غرب المدينة على ال لك الجنوبي و تمتد على مساحة معتبرة، حيث نلاحظ شواهد قبورها قائمة حتى اليوم [(2)] .

-خزان المياه .

يوجد بمدينة تيبيليس خزانا كبيرا للمياه، و ذلك في المنحدر الشرقي للمدينة، إضافة إلى منبع مائي متميز يوجد في الجهة الشرقية منها [(3)] .

-معبد الكابتول [(4)] :

و هو يعد اكبر المعابد الرسمية في المدينة لانه يحتوي على ثلاث آلهة " جوبيتار ، وزوجته ثم ابنتها مينارف"(الثالوث) ، و هـــــو يرمز أيضا لازدهار و تقدم المدينة.

-قلعة [(*)] بيزنطية في الشمال [(5)] :

-الأسوار:

كان يحيط بمدينة تيبيليس سور من الخارج و أحيانا خندق أو قناة أو نهر ، مما يجعل المدينة علي شكل جزيرة ، و كلما زاد عدد السكان واتسعت المدينة لزم تسوير دائرة الكبر بالجدران ، ولهذا لم يكن السور عقبة أمام زيادة عدد السكان واتساع المدينة ، طوال فترة

---

(1) -C . I . L , p 2128

(2) إسماعيل سامعي: سلاوة عنونة تاريخ و أثار، ص ص 65–75 .

(3) -Gsell(S) , A. A .A,F. N150

(4) -IBID

(*) بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية اضطرت بعض المدن إلى تحصين نفسها بتخفيض مساحتها نتيجة الغزوات المستمرة ، أما الحكام المور فقد أسسوا المدن الدولة CITY STATE التي كانت نوايات مدن المستقبل ، وقد بنيت الأسوار وكان السور يقوم بدوره للوقاية والحراسة دائما ، وحصنت قمم التلال وبنيت المراكز الدفاعية وامتدت التحصينات إلى القرى المجاورة والتجمعات القريبة من الحصون والأديرة .

(5) -Gsell(S) , A.A.A, F.N150 .

العصور الوسطي لكان قطر المدينة يقدر بحوالي نصف ميل ،وتمثل مسافة يمكن قطعها سيرا علي الأقدام بدون مشقة.

لكانت المدينة في عزلة تامة عن العالم الخارجي و لكانت البوابة مكان لقاء بين عالمين حضر وريف ، و لكان بجوارها الجمرك ومكتب الجوازات ومر لكز مراقبة الهجرة ، ولكثيرا ما لكانت تنافس أبراجها أبراج الكاتدرائية (*) أو دار البلدية ، و لكان يقع علي مقربة منها الفنادق والحانات ومحلات الصناع والتجار والمخازن الكبرى

لقد كان هناك سور يحيط بمدينة تيبيليس يحتمل أن يكون بيزنطي ، لان معظم أجزائه بنيت بحجارة جنائزية رومانية (1) .

تميزت مدينة تيبيليس بوجود اسماء عدة شخصيات معروفة في الإدارة الرومانية منها عائلة Antistii ،بحيث كاد احدهم أن يكون صهر Gendre الإمبراطور مارك اورال M.Aurele في القر ن الثاني ميلادي وبذلك استطاعت ان تصبح بلدية في القرن الثالث ميلادي (2) ، ومستعمرة في القرن الرابع ميلادي واسقيفه (évéché) في القرن الخامس ميلادي، حيث ذكر اسمها في المجمعـــين الكنســـيين اللذين كانا قد انعقدا في سنتي 411 و 484 (3) .

بناء على ما سبق ذكره، نستطيع القول أن مدينة تبيليس الأثرية تعتبر مدينة غنية بالمعالم و الشواهد الأثرية المادية، سواء منها تلك التي مازال ت في موقعها أو تلك التي تم نقلها من مكانها الأصلي، ويوجد العديد منها في مختلف المتاحف الوطنية داخل الجزائر ،نذكر منها متحفي قالمة و سيرتا ثم متحفي عنابة و الآثار القديمة بالجزائر العاصمة (4) .

(*) الكاتدرائية : عبارة عن معلم ديني يحتوي على عدة مرافق لمزيد من المعلومات أنظر : بوعزة ليلى ، المرجع السابق، ص 65.

(1) إسماعيل سامعي: سلاوة عنونة تاريخ و أثار، مجلة المعالم ،ص 13.

(2) -Gsell(S), A.A.A, ,F°18,N.150.

(3) رسالة القديس اغسطين رقم:112

(4) -Gsell(S), khemissa, M’daourouche ,Announa, Alger Adolphe jourdan , Paris, fonte; oing et cir 1922, P. 170.

أما المعالم الأكثر أهمية و الأكثر دقة و إتقان من حيث الطابع الفني والجمالي لمدينة تيبيليس، فقد تم نقلها إلى متاحف فرنسا نذكر منها متحف اللوفر على سبيل المثال، و الذي توجد به الكثير من النقوش و الأنصاب البونية و البونية الجديدة ، ثم اللاتينية التي تم العثور عليها في تيبيليس.

كما توجد بالمتحف المشار اليه آنفا مجموعات أخرى من معالم أثرية، كان قد عثر عليها في أماكن مختلفة من مدينة قالمة نفسها وعين النشمة ، ثم قلعة بوصبع و حمام المسخوطين وكذا المقبرة الميغاليتية بالركنية و هيليوبوليس [1] ... الخ.

تاريخ الأبحاث بالموقع :

أشير إلى موقـــع تيبيليس في أعمال الطبيب الفرنســـي جـــون أندري بيـــسونال Jean André Peyssonnel ،و ذلك في شهر جانفي 1725 أثناء جولته في شمال إفريقيـــا من اجل دراسته للتاريخ الطبيعي .

– في شهر جانفي 1842، درس المهندس رافوازي المعالم الموجودة تحت الأرض.

–لقد وصف دولامـــــار Delamare آثــــــار تيبيليس في سنتــــــي 1842 و 1843 وكان الكورونال "Greully"،قد أجرى بعض الحفريات في سنة 1854 بعض الحفريات التي استخرج منها بعض اهم المكتشفات .

–وفي سنتي 1892 – 1894 قام برنال Bernalle بإخراج كنيسة في جنوب مدينة تيبيليس ، اكبر طريق ينطلق من البوابة المزدوجة و اقواس النصر ثم بنايات عمومية في الغرب، و قد قام بالحفر في الساحة العامة ومبنى الكابتول [2] .

–ومن جهته، درس الباحث شارل ديهل Ch.Diehl في سنة 1895 كلا من القلعة البيزنطية والكنيسة الجنوبية [3] .

–بالإضافة إلى أن جولي قد قام بعدة حفريات أثرية تواصلت فيما بين سنوات 1903 إلى 1909، حيث كشف عن الكنيسة الشمالية و الطريق الكبير المنطلق من قوس النصـــر

(1) -Gsell(S), khemissa, M'daourouche ,Announa ... , Pp 170-189.

(2) -Gsell(S), A.A.A ,F°18

(3) -Revoisé , Rec .de Const . XXVII , 1802

والساحـــــة العامـــــة، و منـــــزل Antistin و الطريق الواسع الذي يربط بين الشارع الرئيسي و بوابة الشرق ، و من الجهة الغربية للطريق الكبير بين البوابة المزدوجة وقوس النصر و المعبد، ثم جزء من الأحياء الشمالية و الشرقية (1) .

إن أغلبية الأدوات الأثرية التي عثر عليها في موقع تيبيليس، لاسيما تلك الخاصة بالنقوش متواجدة حاليا بمتحف قالمة (2) .

من جهة أخرى، تحتوي مدينة تيبيليس في أغلبيتها على المباني أو المرافق المعمارية التي تتكون منها المدينة الرومانية والجدير بالذكر، كما أن المنازل و الكنائس ثم الطرق الرئيسية وكذا السوق و الأقواس ثم الساحة العامة و مبنى الكابتول ، كانت كلها متجاورة و هي التي تكون كيان المدينة .

كما تؤكد بعض النقوش اللاتينية التي عثر عليها في مدينة تيبيليس أثناء حفريات القرن 19، أن هذه الأخيـــــرة كانت تتوفر على مجمع عمراني (Pagus) تابـع لإقليـم نوميديا و مقاطعة سيرتابالذات خلال القرن الثاني ميلادي . (3)

- **حالة الحفظ :** لاتزال وضعية أثار تيبيليس تعاني الإهمال و هي تحتاج إلى مزيد من الاهتـــمام و رد الاعتبار، وذلك بصيانة ما هو موجود من أثارها والتنقيب على ما بقي تحت الردم .
- **التصنيف :**لقد تم تصنيف أثار تبيليس (عنونة) ضمن المعالم التاريخية في الجزائر ، بموجب قرار رقم 1952/3586و المؤرخ في 02 أكتوبر عام 1952، الصادر عن الحاكم العام للجزائر العاصمة أثناء الفترة الاستعمارية.

- **الحلول المقترحة :**

-وضع سياج يؤطر مساحة الموقع الأثري، و ذلك حتى يصبح في مأمن محمي .

---

(1) ارشيف مكتب دراسات أكلي، لسنة 2000–2001.

(2) -Revoisé , Rec.de Const . XXVII , 1802

(3) -Gsell(S), khemissa , M'daourouche , Announa, Pp 170-189.

-تعبيد الطريق المؤدي الى الموقع مباشرة مثل الطريق الذي خصص لصومعة الخروب في السنوات الأخيرة.

-الحراسة الدائمة و نقصد تخصيص اعوان يسهرون على حماية اثار الموقع من تخريب و تهديم ثم سرقة، ونكون في هذه الحالة قد حققنا هدفين سامين، يتمثلان أولا، في القضاء على البطالة، وثانيا العمل على المحافظة على تراثنا و مجد بلادنا ثم امتنا.

-لفت الانتباه للمواقع الأثرية و الإشهار بها عن طريق إخراج مطويات تثقفية أو كتيبات و العمل على جعلها في متناول الجميع بمختلف المستويات و اللغات.

-التنسيق مع الجمعيات الثقافية و السياحية و مديريات الثقافة والسياحة و التربية و الجامعة و العمل على تشجيع السياحة في ولاية قالمة والتعريف بمختلف أثارها و معالمها ثم تراثها بنوعيه المادي واللامادي حتى يتسنى للعامة التعرف على أثارنا و هويتنا .

-الإشهار في الوسائل السمعية البصرية بحصص خاصة.

-الدعوة إلى إجراء بعض التنقيبات الأثرية المنظمة و هذا بترخيــص من وزارة الثقافة وبالتنسيق مع الجامعات والبعثات الأجنبية ثم الجمعيات المتخصصة .



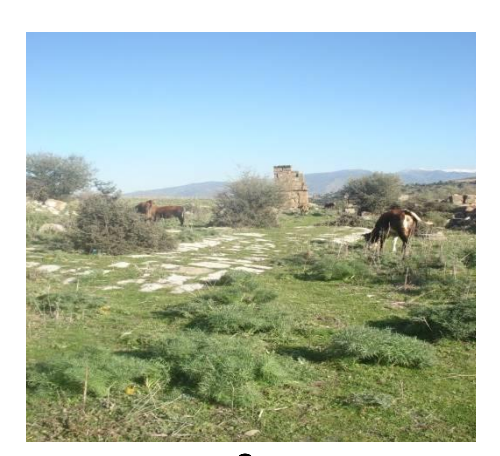
الصورة أ : منظر جوي لموقع مدينة تيبيليس عن طريق القمر الصناعي .



ب1



ب2

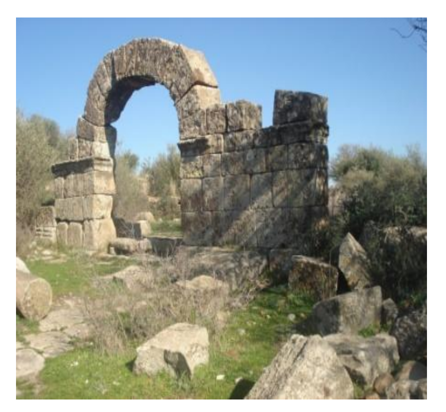


ب3

الصورة ب(1-2-3) : اقواس النصر المتواجدة بمدينة تيبيليس .



الصورة ج: الكنيسة .



الصورة د : بوابة السوق .



الصورة هـــ : شارع العائلة الأنستية.

الشكل رقم 16 : معالم مدينة تيبيليس الاثرية .



الصورة و : خزان المياه .



الصورة ز : بئر .



الصورة ح : السور البيزنطي .

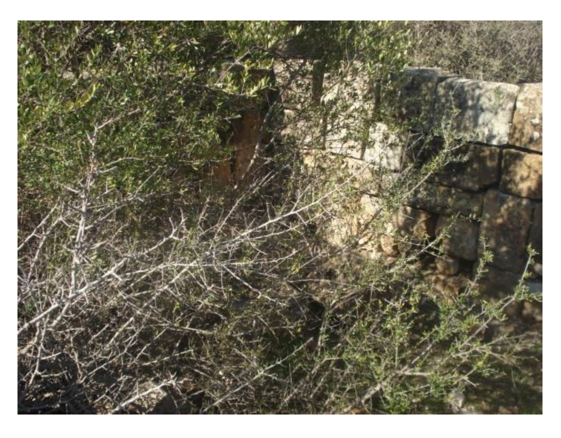


الصورة ط : الحمامات الرومانية . الصورة ي :بقايا مساكن . الصورة ك : المقبرة .



الصورة ل : جدار مبني بالتقنية الافريقية

"OPUS AFRICANUM"



الصورة م : جدار مبني بالتقنية المنتظمة

"OPUS QUADRATUM"

تابع للشكل رقم 16 : معالم مدينة تيبيليس الاثرية .

تصوير الطالبـــــــة .

<u>6 : المسرح الروماني</u>.

رقم الجرد: 06.

رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال :

الاسم القديم للموقع : المسرح الروماني.

الاسم الحالي للموقع : المسرح الروماني.

معطيـــــات حـــــول المـــوقـــــــــــــــع

الإقليم الإداري (البلدية) : بلدية : قالمة، دائرة :قالمة ، ولاية : قالمة .

الموقع الجغرافي : يتواجد المسرح الروماني لمدينة قالمة في الجهة الغربية من المدينة، حيث يتوضع على سفح شديد الانحدار، يتجه هذا الاخير نحو الشمال و الشمال الغربي أي في اتجاه وادي السخون .

الوصف العام للموقع : مسرح روماني نصف دائري مكون من مدرج من الحجر المنحوت.

الصورة الجوية للموقع : الشكل 17 ص ص. 110- 111 .

المنافذ المؤدية للموقع : نهج عنونة و تقريبا كافة الطرق تؤدي له.

الفترة التاريخية : يتضح من النقيشة اللاتينية التي وجدت في المنطقة، بان المسرح كان قد بني بفضل كرم و سخاء امرأة اسمها أنيا أيليا رستيتيو تا Annia Aelia Restituta التي كانت قد نفقت من مالها الخاص مبلغ 400,000 سيستروس، وقد قام المجلس البلدي للمدينة بتشييد خمسة تماثيل لها كاعتراف بالجميل [(1)] .

كانت رستيتيوتا مواطنة رومانية تحمل صفة كاهنـــة رسمية لإمبراطورين (فلامنكا اوغستا (**Augg**) **inica** (**flam**) [(2)] ،ربما كان هذا الاخير قد عاش خلال عهدي الإمبراطورين ماركوس اورليوس Marcus Aureluis و لوكيوس فيروس **Lucius Verus** أو سبتيموس سيفيروس **Septimus Severus** وكراكالا **Caracalla** يمكن ان يكون الاحتمال الأخير هو الأرجح،م ما يترتب عنه تاريخ المعلم بالنصف الثاني من القرن الثاني ميلادي أو السنوات الأولى من القرن 3 م [(3)] .

يبدو أن مسرح قالمة الروماني شبيه إلى حد كبير بمثيله الذي وجد في مدينة سيجيست بصقلية، فهو يأخذ شكلا نصف دائري و يبلغ محوره 58,05 م ، و يشتمل على مقصورات

---

(1) -Gsell(S), A. A.A, F°9 , p.146 .(n°3).
(2) -Bulletin Archéologique des travaux historiques et scientifiques, B.A.C ,1903,P135
(3) - Salama .P, Bornes militaires d'Afrique proconsulaire, Tunis,1987,P.67

يعتقد المؤرخ ديون كاسيوس، بأنها كانت مخصصة للأعيان و موظفي المدينة وحتى القياصرة [1] .

أما الطبقات الشعبية فتجلس في المدرجات ، كل حسب طبقته الاجتماعية و قد اشتملت جدران مسرح قالمة الخارجية على أبواب موزعة بأحكام ، كما ان اتجاه مدرجات المسرح هي الأخرى تتجه نحو الشمال والشمال الغربي ، أي تأخذ نفس اتجاه المنحدر الذي وجدت عليه، مما أتاح للبنائين استغلال انحدار السفح في بناء المدرج [2] .

لقد بني المسرح الروماني بالحجارة المتنوعة الأحجام ، أما الزوايا والأبواب فقد استعملت فيها الحجارة الضخمة من جهة اخرى، يجد الدارس ا ن الرسومات التي تركها الباحث دولامار **DELAMARE** [3] كانت تظهر أنواعا من التقنيات التي استعملت في بناء الجدران، ففيها مثلا تقنية Opus Africanum القائمة على دعامات من الحجارة الضخمة المنحوتة و الموضوعة فوق بعضها بشكل متناوب، بحيث تكون كل واحدة عمودية فوقها اخرى افقية وبين الدعامات نجد الحشو بالحجارة الصغيرة الحجم Moellons، و في الجوانب الأخرى نجد الجدران المبنية بالحجارة الصغيرة الحجم المرصوفة بجانب بعضها مكونة شبه منتظمة وممسوكة بملاط كلسي وهي من تقنية Opus vitatum [4] .

أما بالنسبة للمدرج، فان معظم درجاته كانت قد ضاعت، كما انها تتكون من قسمين : علوي وسفلي ربما كان فيــه 10 درجـــات للسفلــي و 12 درجة للعلوي .

يلاحظ اعتمادا على مخطط جزال للمسرح الروماني بقالمة، انه لا يستبعد ان يكون القسم السفلي قد تضمن أربع أجنحة يفصل بينها أدراج مستعملة كممرات للصعود و الهبوط، و أربع أجنحة في القسم العلوي ،بينما مخطط د ولامار DALAMARE في أعوام

(1) -Judas ,Etude Démonstrative de la langue phénicienne et de la langue lybique,P .120
(2) -Ravoise ,A, Explorations scientifiques de l'Algérie pendant les années 1840-41-42-43,2 vol .
(3) -Gsell (S), Les Monuments Antiques….,p.194(n1);H.DELAMARE,PL.175
(4) -Diehl (CH),l'Afrique byzantine ,Paris,1896,Pp.173-174.

الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، كان قد اشار الى ستة أجنحة بينها أربع أدراج في القسم العلوي [(1)] .

من جهة أخرى ، هناك ممر على طول المدرج يفصل بين القسمين العلوي والسفلي يحفه جدارين يبلغ ارتفاعه 10,1 م ليفصل ما بين القسمين، و يوجد هناك ممران جانبيان آخران يعتمدان على سقف مقوس ، بحيث يدخل للممر الأيسر الموجود في الجهة الشرقية بواسطة دهليز مربع الشكل ، و مع العلم أن الممرين ينفتحان على العتبة الفاصلة بين القسمين العلوي و السفلي لتكون مداخل للمتفرجين ، و هما يتواصلان ببرج ينزل حتى المنصة والتي حسب إشارة رافوازي Ravoisie كانت مبلطة بالرخام [(2)] .

كما انه لابد أن نشير إلى انه يوجد في القسم العلوي عدة مداخل ، كانت أربعة منها قد فتحت في الجدار الخارجي للمسرح في محور التقويس في أعلى الدرج ، بحيث تتواجد قاعة لم يبق منها إلا الأرصفة، والتي كانت مبلطة بالرخام و ينتهي عمقها في انحناءة نصف دائرية، حيث يعتقد بأنه كان بها تمثال لمعبود مقدس أو إمبراطور.

لقد افترض رافوازي انه يوجد رواق معمد يدور مع جدار المسرح في الأعلى من الداخل على حافة المنصة كان يوجد به حاجز فاصل صغير يعد بمثابة درابزين مزين بمشكاواة[(3)] ذات أشكال مستطيلة ومنحنية متواضعة بشكل متناوب لم يبق منها إلا اثنان في الوسط [(4)].

تمثل أبعاد منصة المسرح الروماني بقالمة حوالي 37 م عرضا و 15,7عمقا، و كان يشرف عليها في العمق جدار ذو ثلاث دعامات مجوفة الوسطى فيها ذات تجويف مربع الشكــل و الجانبيان بتجويــف منحني، و قد اعتمد قزال في مخططه على رافوازي الذي

-Berbrugger(A) , Phrénique Archéologique, Revue Africaine ,T.VIII ,1864, Pp.390.392 (1)

-Salama. P ,Bornes militaires d'Afrique proconsulaire ,P. 97 (2)

(3) المشكاواة جمع مفرد مشكاة و هي الحنية او الحفرة التي تنحت في الحائط و يوضع فيها مشعل او غير ذلك.

(4) هانريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا،ترجمة أبو العيد دودو، ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1979، ص ص.250–251.

يرى بأنه لم يبق منها إلا الوسطى و اليمنى فقط، هذا و لا نجدها مفتوحة من اجل الاستعمال المسرحي [1] .

أما الفضاء المتوفر وراء المنصة فيوجد به رواق معمد مشكلا واجهة ، بينما كانت المنصة مجنحة من الجانبين بواسطة قاعتين مستطيلتين ، كل واحدة منه ما مزينة بكوة لوضع تمثال فيها [2] .

تاريخ الأبحاث بالموقع :

لقد جرى ترميم للمسرح الروماني بقالمة و ذلك من قبل المهندس المعماري جولي Joly و ذلك فيما بين سنوات 1902 – 1916 ، وقد اخذ عليه الكثير من النقد لعدم احترامه للوضعيــة الأصلية [3] ، إلا أن هذا الأخيــر لايزال في وضعية جيدة وقابل للاستعمال [4] .

و الجدير بالذكر انه قد توالت على المسرح الروماني عدة عمليات ترميم أثناء الفترة الفرنسية و ما بعدها و ذلك سنة 2000 .

حالة الحفظ : تعد حالة الحفظ الآن حسنة، و ذلك بفضل عملية الترميم التي أجريت في سنتي 2000–2001 ، وكذا بفضل أيضا المتابعة و الصيانة.

التصنيف : صنف المسرح الروماني بقالمة منذ 1900 ،و ذلك أثناء الفترة الاستعمارية.

– الحلول المقترحة :

(1) -Gsell (S), B.A.C ,1903.
(2) -Mounir Bouchenaki , Cité Antique de l’Algérie, Algérie , 1991,p. 89.
(3) -Grellois (E),Etudes Archéologiques … ,p.275
(4) -Lcon Renier , Inscriptions latines de l’Algérie.

-يبدو المسرح الروماني بقالمة في وضعية جيدة، لكنه لايزال يعاني نقصا في التهيئة من الناحية الداخلية.

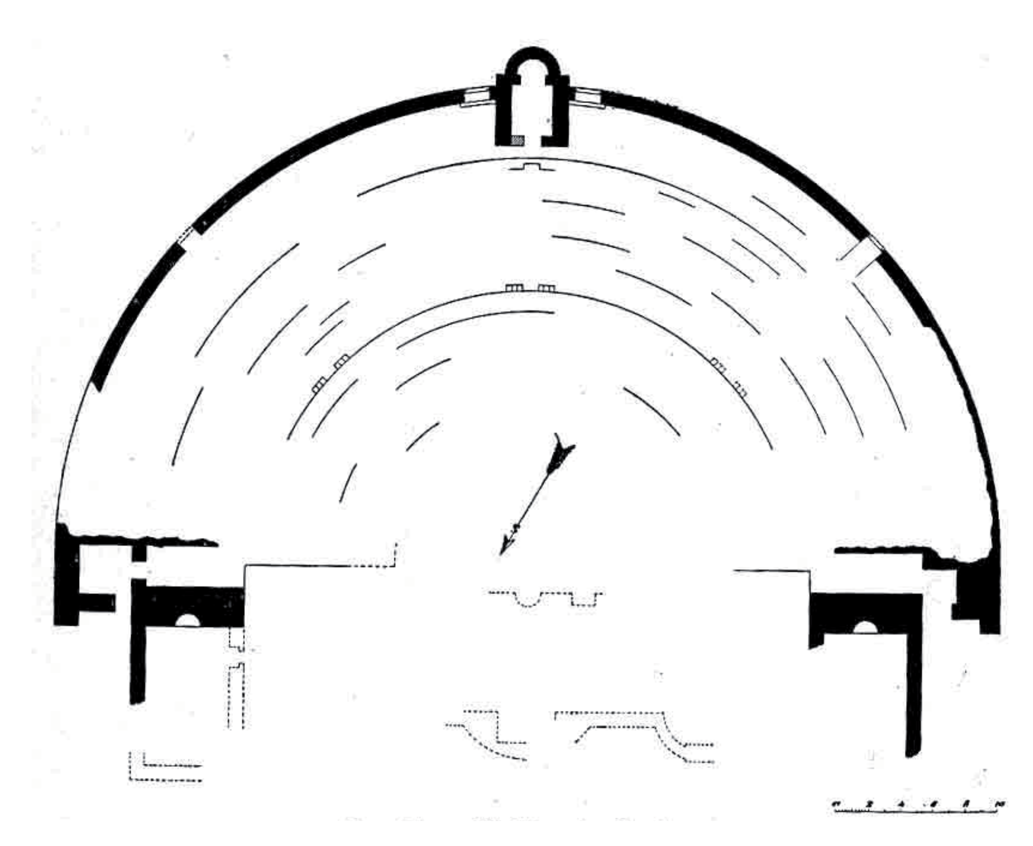
-البناء جيد لكن هناك تنامي لبعض الأشجار التي قد تهدده على مر السنين.

- أما من ناحية الحراسة فبالرغم من انه يتوفر على عدد لا باس به من الحراس، إلا انه يفتقر لوسائل الأمن الحديثة مثل الإنذارات الصوتية، ووسائل الإضاءة المكثفة الكاشفة خاصة و ان هذا المعلم الأثري يحتوي على متحف.

- يجب الإشهار في كافة وسائل الإعلام البصرية و السمعية ثم المكتوبة.



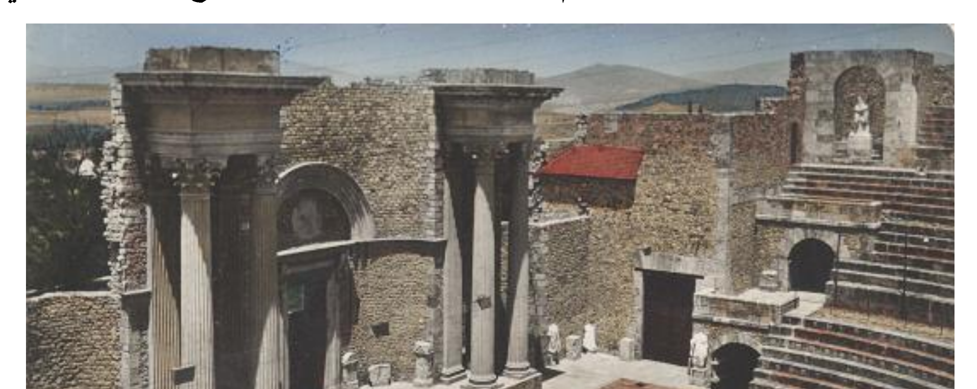
الصورة أ: منظر جوي للمسرح الروماني .



الصورة ب : مخطط المســـــرح الرومانـــــــــــــي .

نقــلا عــن . GSELL(S), M.A.A , T.I

الشكـــل رقـــم 17 : صـــور المســـرح الرومانــــي .



قاعة الفسيفساء.

قبو الأنصاب البونية

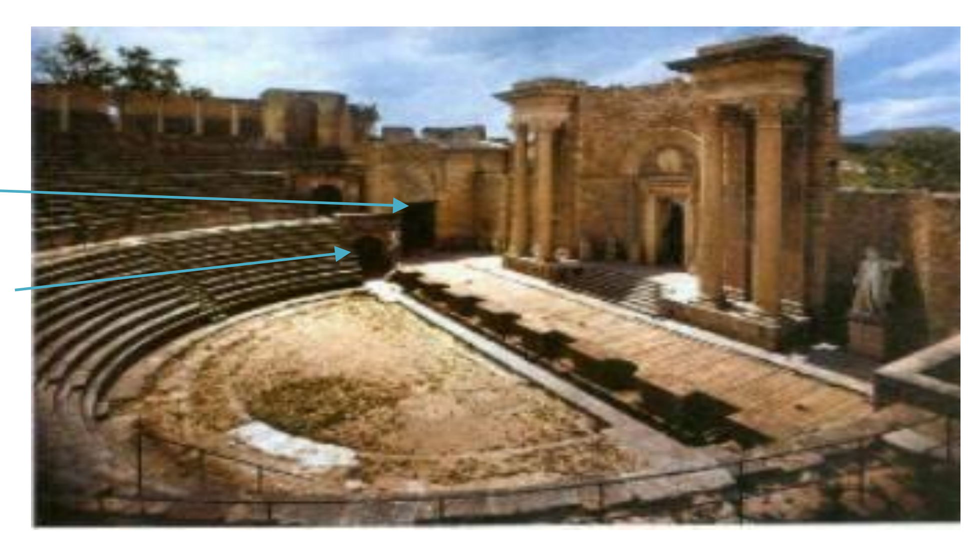
و الليبية 1 .

الصورة ج : منظر جانبي أيمن يبين كل من قاعة الفسيفساء و قبو الأنصاب .

قاعة التماثيل .

قبو الأنصاب البونية

و الليبية 2.



الصورة د : منظر جانبي ايسر يمثل كل من قاعة التماثيل و قبو الأنصاب .



الصورة هـــ : واجهة المسرح الروماني . نقلا عن أ.محمد العيد قاسمي ، رئيس ديوان السياحة .

تابع للشكـــــل رقـــم 17 : صـــور المســـــرح الرومانـــــي .

تصوير السيد محمد العيد قاسمي ، رئيس ديوان السياحـــــــــة.

7- الحمامات الرومانية

-رقم الجرد: 07.

-رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال :146 , F.09 .

-الاسم القديم للموقع : الحمامات الرومانية.

-الاسم الحالي للموقع : الحمامات الرومانية.

معطيـــــات حـــــول المـــوقـــــــــــــــع

-الإقليم الإداري (البلدية) : بلدية : قالمة، دائرة :قالمة ، ولاية : قالمة .

-الموقع الجغرافي : يتواجد في الجهة الشرقية لسور الثكنة [*] .

-الوصف العام للموقع : عبارة عن بقايا حمامات رومانية توجد في مدينة كلاما القديمة ، توجد في قلب مدينة قالمة الحالية .

-الصورة الجوية للموقع : الشكل 18 ص 116 .

-المنافذ المؤدية للموقع : كل الطرق تقريبا تؤدي اليه.

-الفترة التاريخية : مازالت بقايا حمامات المدينة الرومانية تظهر بضخامتها وكبرها ، إلا انه من المستحيل حاليا إعطاءها المخطط العام أو تصور الوضعية الداخلية لمبناها، فالحمامات لم يبق منها إلا بعض الأجزاء [1] كان كل حمام منها مبني بشكل جيد.

(*) سور الثكنة : هذا المعلم هو في الأصل السور البيزنطي و ما يدل على ذلك وجود بقايا منه، و أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر أعيد بناء السور من جديد من طرف القادة الفرنسيين ، كما اقيم بداخله ثكنة عسكرية، لذلك عرف بسور الثكنة، لمزيد من المعلومات اتصلوا بمديرية المجاهدين ، مصلحة التراث التاريخي .

(1) -BERBRUGGER(A),Algérie Historique,Pittoresque et Monumentale Province de Constantine, PL à la page10. (و هو يرى بأنها كنيسة)

أما تقنيات بنائها، فانه يمكن أن يعود الى القرن الثاني(2 م)، حيث تعد مواد بنائها من الحجارة و الآجر المرصوف و الممسوك بملاط كلسي،مع تغطية الوجه بالحجارة الصغيرة الحجم الشبه منتظمة في الأبعاد وممسوكة بالملاط الإسمنتي القائم على المادة الكلسية [1].

تتخلل صفوف الحجارة تلك صفوف من الآجر، و التي تعتبر تقنية رومانية بحتة ذات الترتيب الممزوج Opus mixtum فيها صفوف من الحجارة الصغيــرة الحجم مرصوفة وممسوكة بالاسمنت الكلسي م ع تقنية (Opus Certum) التي يتخللها صفوف من الأجر و ذلك بشكل منتظم وممسوكة بنفس الملاط و هي من تقنية الترتيب الممزوج Opus testatum كما اشرنا الى ذلك سابقا [2] .

أما الأبواب و الأقواس ثم الزوايا، فقد استعملت فيها الحجارة المنحوتة الضخمة بشكل جيد و هناك قرب الابواب قاعة كبيرة مستطيلة الشكل طولها 22 م وعرضها 14 م ، فيها مشكاتان مخصصة للتماثيل [3] .

ترتفع الجدران الى علو 10 م اضافة الى وسادات دعم قوية من الحجارة غرست في الجوانب الطويلة لكي تحمل أربعة أقواس (اثنان في الطرفين و اثنان في الوسط) و هي بمثابة دعائم للسقف [4] .

كما ان هناك طابق علوي كان قد بني فوق الثقوب لإدخال اللوحات الخشبية الرافدة التي تحمل لوحات السقف ، و حسب رافوازي فإن تلك القاعة كانت هي القاعة الدافئة Tepidarium وهذا كثير الاحتمال [5] .

---

(1) -Ravoisie(A), Exploration.. II PL.24.26.29 ;H. DELAMARE , Exploration ...,PL 174 ;GRELLOIS, Etudes ,Pp 278– 281 et PL . II

(2) -Ravoisie(A), Op , cit , pl. . 24 fig. 2. ;DELAMARE(H),PL.179fig – 12-14.

(3) -Gsell(S) , M.A.A,T.I ,PP.227 – 228 , PL.XL ,XLI.

(4) -A.Ravoisie ,II , PL 23, lettre D;H. DELAMARE , PL, 171. fig 9, lettre T. PL 173.en bas à gauche; GSELL(S), Monuments ... , I . P . 230

(5) -GSELL(S) , A.A.A,F°9 , 146 (n°5).

و قد زودت قاعات الاستحمام بعدة أبواب من مختلف القياسات عددها 11 باب، تسمح بالوصول إلى القاعات الأخرى او تؤدي للخارج، كلها أبواب مقوسة من نوع القوس المعقود بواسطة حجارة منحوتة.

تلك هي الوضعية التي كانت عليها الحمامات الرومانية .

أما فيما بعد تلك الفترة، فإنه لا يمكن أن نميز سوى قسم من القاعات الشرقية ، حيث أنها مردومة تحت الاركمة الترابية التي كانت قد اعتلت الموقع بمرور الزمن.

كما يبدو للناظرين انه كان قد بني فوق القـــاعات طابق علوي يظهر فيه الفـــرق من حيث انه مزود بأسقف قبوية.

من جهة اخرى، يشير رافوازي إلى وجـــود حنـــية نصف دائرية في الجانب الغربي ، و التي ربما تشغل عمق قاعة ساخنـــــــة (CALDARIUM) [1].

هذا، و قد وجد في الحمام الروماني، بصفة عامة عدد من القطع الرخامية كانت زخرفتها من رواق معقود ، فيها كسر منحوتات تقدم تمثالا نصفيا لاوقيانوس ، و صقرا وصولجان ثلاثي الأسنان مجنح بالدلفينيات [2] .

إضافة الى ما سبق يلاحظ ان الحمامات الرومانية في قالمة قد أصبحت خلال العهد البيزنطي[3]، ضمن الحصن البيزنطي الذي بني بأمر من الجنرال سولومون Solomon، بحيث فتحت بوابة في جدار السور البيزنطي (سور الثكنة) بجانب الحمامات كما تذكر الكابتة: Posticius Termas balteo concludtur Ferro التـــي تناولت الموضوع [4] .

---

(1) -GSELL(S) ,A,A,A. F.09.N° 4.

(2) محمد اورفه لي: نظرة حول المعطيات الأولى ، مجلة الآثار ، العدد06 ، جامعة الجزائر، 2007 ، ص ص33.32.

(3) البيزنطي: نسبة للحضارة البيزنطية و هم الروم و عاصمتها القسطنطينية، لمزيد من المعلومات انظر : ليلى بوعزة ، المرجع السابق ، ص 85.

(4) د.محمد اورفه لي: المرجع السابق، ص ص 32-33.

-**حالة الحفظ** : سيئة للغاية بحيث تبدو وضعية جدران المعلم مهددة بالسقوط في أي لحظة، مما يتوجب الإسراع بإجراء عملية صيانة ، حتى لا نفقد هذا المعلم الأثري الهام.

-**التصنيف** : صنفت الحمامات الرومانية في فترة الاستعمار الفرنسي، وذلك في عام 1900 (انظر الجريدة الرسمية رقم 7 / المؤرخة في 1968/01/23) .

-**الحلول المقترحة :**

-تبدو جدران الحمامات معرضة للسقوط في أي لحظة، و هذا يشكل خطرا على الزوار و على المارة.

-كثرة الأعشاب تهدد جدران و أسس الحمامات ناهيك عن الأخطار التي تسببها للزوار، لاسيما بعد أن تؤول إلى أشواك .

- تفقد الحمامات يوما بعد يوم عناصرها المعمارية و مظهرها الخارجي .

-المعلم مهمش و مهملا نهائيا، بحيث ان الكثيرين من سكان المنطقة لا يعرفونه.

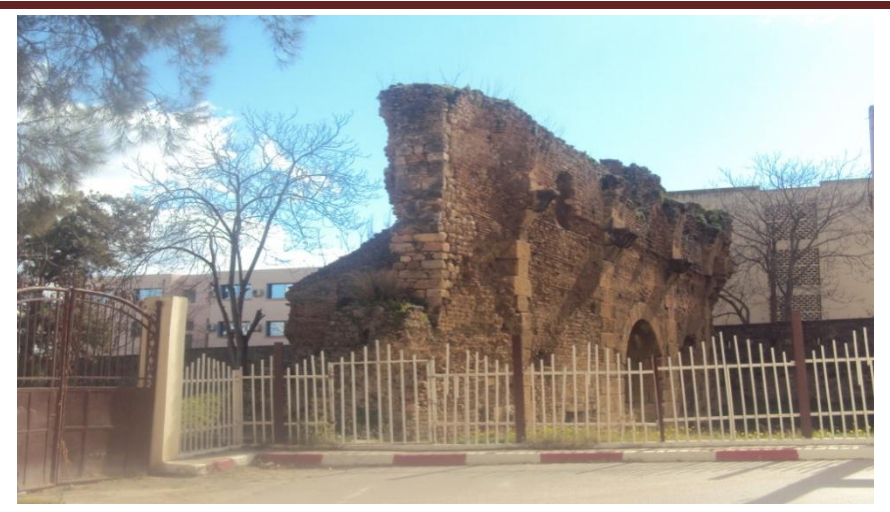
-المعلم بحاجة إلى الإشهار بكافة وسائل الإعلام .

-يجب تطهير المعلم حتى يتسنى زيارته.

-يجب وضع حارس يسهر على حراسة المعلم و يمنع دخول الأشخاص غير الطبيعيين[*] .

-المعلم الآن أصبح وكرا لتعاطي الممنوعات بكل أنواعها، بحيث لا يمكن لأي شخص عادي أن يدخل إليه سواء في الليل أو في النهار.

(*) الأشخاص غير الطبيعيين هم المؤسسات و الهياكل التنظيمية مثل البلدية و المحكمة ثم المؤسسات الاستشفائية ...الخ



الصورة أ : منظر جانبي للحمامات الرومانية .



الصورة ب : الجدار الأمامي الذي يسبق قاعات الحمامات الرومانية .



الصورة ج : بعض غرف الحمامات الرومانية .



الصورة د : نصب تذكاري يخلد شهداء 08ماي 1945.

الشكـــل رقـــم 18 : صـــور الحمامـــــات الرومانيــــــة .

تصويــر الطالبــــة .

8- حمام برادع.

رقم الجرد : 08.

رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال: F.09, 92.

الاسم القديم للموقع : حمام بردا "Berda".

الاسم الحالي للموقع : المسبح الروماني [1] او حمام برادع .

-معطيـــــات حــــول المـــوقـــــــــــع

-الإقليم الإداري (البلدية) : بلدية : هيليوبوليس [2] ، دائرة :هيليوبوليس ، ولاية : قالمة.

-الموقع الجغرافي : يتموقع المسبح الروماني (حمام برادع) بمحاذاة الطريق الوطني رقم21 الرابط بين ولايتي قالمة وعنابة، يحده حاليا من الجنوب الغربي مبنى وحدة المياه و من الشمال الشرقي مقر الكشافة الإسلامية، لكنه مهجور حاليا.

-الوصف العام للموقع : هو عبارة عن نبـــع قوى يأخذ شكلا دائريا حســـب بقايا حجارة البناء ، تبلـــغ مساحتـــه 1 هــ و 33 آ و 88 سنتآر .

-الصورة الجوية للموقع : الشكل 19 ص 119.

-المنافذ المؤدية للموقع : الطريق الوطني رقم21 الرابط بين ولايتي قالمة وعنابة.

---

(1) -Inscriptions latines , C.I.L , 5361 = 17408 , 5362 = 17469
-Mannert , Géographie Ancienne des Etats Barbaresques , p . 678

(2)هيليوبوليس :هي كلمة إغريقية مركبة من كلمتين هيلانا و تعني إلهة التي تشبه الشمس و بوليس تعني المدينة، و هي تعني مدينة الهة الشمس، عند الإغريق كما تعني عين الشمس ، و لديهم أيضا أسطورة مفادها انه هناك اله لشمس يسمى "هيليوس" و قد وصفه هوميروس انه كالشجاع الذي يعبر المحيطات ثم يعود في أخر النهار ليدخل في بوتقته أي الليل، و قد صوره الفنانون على انه شاب شرير ذو لحية و تغطي رأسه أشعة الشمس و يقف على عربته التي تجرها الخيول، أما في الحضارة الفرعونية فتعني مدينة الشمس، و ما نستطيع قوله من خلال مقارنتنا لمعاني الكلمة لدى كلا من الحضارتين تعني المدينة التي لا تغيب عنها الشمس، و بالفعل مدينة هيليوبوليس بولاية قالمة مدينة لا تغيب عنها الشمس حتى, في أسوء الأحوال الجوية و اول ما تشرق الشمس تشرق عليها أولا، لمزيد من المعلومات أنظر:
-Letta.C,, Hélios, in LIMC, Artemis Verlag Zurich, 1988 , PP.592-625.

-**الفترة التاريخية** : إن المسبح الروماني حمام برادا [1] المعروف باسم بحمام برادع لدى سكان المنطقة، هو عبارة عن حوض مائي كبير دائري الشكل يلوح للعيان عن بعد، قطره 35م [2] ، مبني بالحجارة الكبيرة المنتظمة Opus Quadratum [3] .

يعود تاريخ المسبح إلى الفترة الرومانية [4]، وقد استعمل خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر هذا ما تبينه الصور لكنه في الوقت الراهن يعاني حالة تدهور مزرية ناهيك عن الأضرار التي لحقت به يظهر ذلك من خلال الصور الملحقة ، الشكل 19 ص 117.

-**حالة الحفظ** : سيئة للغاية ،فقد اصبح عبارة عن حقل لنمو الاعشاب والقصب و تجمع المياه العكرة ، مما تسبب عنه انتشار الرائحة الكريهة.

-**التصنيف** : صنف المسبح الروماني بهيليوبوليس، و ذلك في 1954/02/17 على المستوى الوطني.

-**الحلول المقترحة :**

-وضع سياج حديدي حول المسبح الروماني .

-تنظيف المسبح الروماني على الاقل كل شهرين مرة .

-صيانة و ترميم الموقع الأثري حتى يظل قائما لمدة قد تطول.

-الإشهار بالمسبح الروماني و تكثيف الخرجات الميدانية نحوه.

-توفير أعوان امن يسهرون على حماية الموقع و يطردون المخربين والمتعاطين للممنوعات.

-إدخاله ضمن التنمية الاقتصادية و بناء محلات تجارية حوله.

---

(1) -Gsell (S),A. A.A., F.09 , N,13 ,Berbrugger .A,L'Algérie Historique , Province de Constantine,p.5

(2) -Gsell.ST, M.A.A , T.I , P 240 et PL. LXIV , Reboud ,R .C , XXIII,1883 –1884 , p . 22 .

(3) - Grellois .E, Mémoires de l'Académie de Metz , XXXIII, 1851 – 1852 , P.314 ; Greully, R. A , XIII, 1856 –1857 , p 631

(4) -Ch.Vigneral , Op-Cit , p.3 ; Mercier ,B.A.C, 1885 , P.559 ;Papier , B. A.H , XXI, Pp.110- 11



الصورة أ : منظــر جــوي للمسبــح الرومانــي عــن طريــق القمـــر الاصطناعــي .



الصورة ب : منظــــــر عـــــام للمسبـــــح الرومانـــي .



الصورة ج : منبـــع الميـــاه .



الصورة د : قنـــوات نقـــل الميــــاه .

الشكل رقم 19 : صور المسبح الروماني " حمام برادع " .

تصويـــر الطالبـــــة .

9- زاوية الشيخ الحفناوي بديار.

- **رقم الجرد** :09.

-**رقم الموقع في الأطلس الأثري لقزال:** غير مذكور .

-**الاسم القديم للموقع** : زاوية الشيخ الحفناوي بديار.

-**الاسم الحالي للموقع** : زاوية الشيخ الحفناوي بديار او الزاوية الرحمانية (1) .

-**معطيـــــات حــــول المــــوقـــــــــــع**

-**الإقليم الإداري** البلدي : بلدية بني مزلين، دائرة :قلعة بوصبع ، ولاية : قالمة.

-**الموقع الجغرافي** : تقع زاوية الشيخ الحفناوي بديار بالقرب من بلدية بني مزلين، شرق مدينة قالمة بحوالي 22كلم على الطريق الوطني رقم 20، وبمحاذاة خط السكة الحديدية الرابط بين مدينة قالمة و دائرة بوشقوف(2)، تجاورها قرية الناظور من الجهة الغربية (3) .

-**الوصف العام للموقع** :تحتل الزاوية الرحمانية بالناظور موقعا استراتيجيا هاما، إذ تقع في الحوض الرسوبي على الضفة اليسرى من وادي سيبوس، و هي محاطة باراضي فلاحية من جهاتها الجنوبية والشرقية، ثم الغربية اما من الجهة الشمالية، فيحدها جبل بوكشرودة وخط السكة الحديدية الرابط بين قالمة و دائرة بوشقوف (*) .

الصورة الجوية للموقع : الشكل رقم 20 ص 123 .

المنافذ المؤدية للموقع : الطريق الوطني رقم20 والذي يتفرع منه طريق بلدي يؤدي بدوره إلى الزاوية.

---

(1) الزاوية الرحمانية : و يقصد بها المنهج الديني المتبع مثل الزاوية السنية و غيرها ....

(2) محمد العيد قاسمي،تصنيف المواقع الاثرية بولاية قالمة، جمعية التاريخ و المعالم الاثرية لولاية قالمة، عدد خاص بشهر التراث ، العدد 11 لسنة 2010، ص ص 113-114.

(3) نفسه.

(*) تعرف دائرة بوشقوف بكثرة و تنوع المواقع الاثرية بها في مختلف الحقب التاريخية .

إضافة الى ذلك هناك خط السكة الحديدية الرابط بين قالمة و بوشقوف ،و تضم زاوية الشيخ الحفناوي بديار الرحمانية ، المنشآت التالية:

1-المسجد و هو يتكون من طابقين

2-المدرسة القرأنية التي أسسها الشيخ عمارة بديار ، و تعرف في المنطقة بالجامع الظهري (*) .

3-المدرسة التي أسسها الشيخ محمد الحفناوي بديار و تعرف بالجامع القبلي.

4- مكتب الشيخ ، و منه سيتم تسيير الزاوية و هو ملتصق بالمسجد من الجهة الأمامية.

5-المنزل القديم للعائلة و يبعد عن الزاوية بحوالي 300م .

6- للزاوية ثلاث آبار ، بئر أمام المسجد و بئر في الحديقة ، ثم بئر داخـل المنـزل القديـم (**) .

الفترة التاريخية : .

يعود تأسيس الزاوية الرحمانية بالناظور الى سنة 1872م، على يد الشيخ عمارة بن صالح بديار، الذي ولد سنة 1832 بناحية بني مزلين(بلدية بني مزلين حاليا)و تحديدا في مشتة ترترة، وقد درس القران الكريم و العلوم الفقهية ثم الأدبية واللغوية [1].

(*) الجامع الظهري: و معناه الجامع الذي يقع جهة الغرب (في اللغة المحلية).

(**) لفترة غير بعيدة تم استحداث و انجاز ميضة جديدة ، حلت محل تلك الآبار .

(1) دراسة تاريخية عن الزاوية الرحمانية بالناظور و ماثرها التاريخية و العملية و الثقافية، اعدتها جمعية التاريخ في إطار الملتقى الثالث للتاريخ و الآثار الذي عقد بمدينة قالمة من 02 الى 04 ماي 1986.

و أثناء انفجار ثورة الشيخ الحداد كزعيم روحي و الشيخ المقراني كقائد عسكري سنة 1871 ،طلب الشيخ الحداد إلى تلميذه بديار عمارة العودة إلى مسقط رأسه و العمل هناك على خدمة و نشر القران الكريم ثم علوم اللغة و محاربة الشعوذة ثم الضلال [(1)] .

و بالفعل، عاد الشيخ عمارة بديار و أسس الزاوية [(*)] الرحمانية بالناظور سنة 1872، التي أضحت فيما بعد مركز إشعاع ديني و ثقافي في المنطقة و سائر المناطق المجاورة.

و في سنة 1898م، تم سجن الشيخ عمارة بديار بتهمة خرقه للقانون الفرنسي الاستعماري الذي كان يجري به العمل لمدة ستة 06 أشهر بقالمة، و على اثر خروجه من السجن واصل الشيـــخ نشاطـــه مما دفـــع بالمستعمر الفرنســـي إلـــى وضعه تحت الإقامة الجبرية [(2)] ،إلى غاية أن وافته المنية و هو في صراع معه سنة 1901م.

خلف الشيخ عمارة ابنه الحفناوي في قيادة الزاوية و نهج منهج والده العلامة و قد توفى الشيخ الحفناوي في جوان سنة 1943، فخلفه ابنه عبد المجيد (1910–1965م) على نفس الدرب سار هو أيضا، و كان يساعده في مهامه العلمية و الإدارية أخوه الشيخ عبد الحميد (1909–1964م) [(3)] .

أغلقت زاوية الشيخ الحفناوي إبان اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى سنة 1958م بقرار من السلطات الفرنسية بتهمة مساندتها لثوار الثورة التحريرية الكبرى.

–**حالة الحفظ** :جيدة جدا لأنها كانت ترمم كل سنة من طرف المشرفين عليها هذا دون إعلام الجهات المسؤولة على إبداء الموافقة على استبدال احد عناصرها المعمارية .

–**التصنيف** : صنفت على المستوى الوطني.

---

(1) محمد العيد قاسمي، تصنيف المواقع الأثرية بولاية قالمة، جمعية التاريخ و المعالم الاثرية لولاية قالمة، عدد خاص بشهر التراث ، العدد 11 لسنة 2010، ص ص 113–114.

(*) الجدير بالذكر هنا أن مكان إنشاء الزاوية كان في عهد الفاطميين رباطا لكونه يقع بين جبلين يشكلان تحصيننا طبيعيا له.

(2) إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 08 ، ص 11.

(3) عبد الرحمان إبن خلدون،العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، المجلد الثاني، ج04، دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت، 1956، ص 24.

- **الحلول المقترحة :**

- صيانة و ترميم المعلم الأثري بطرق علمية و حديثة و كذا مراعاة للجانب التاريخي الذي تزخر به.

- إعطاء الزاوية مكانها في الإشهار الوطني و تكثيف الخرجات الميدانية لها و معاينتها .

- إدخالها ضمن التنمية الاقتصادية .



الصورة أ : صـــــورة زاويـــة الشيـــخ الحفنــاوي بديــــار .



الصـــــورة ب : صحــن الزاويـــــة .



الصـــــورة ج : قاعـــــة الصـــــلاة .

الشكل رقم 20 : صور زاوية الشيخ الحفناوي بديار .

تصوير مديـــريـــة الثقـــافة .

الفصــل الثالــث : الأخطار و الأضرار الطبيعية ثم البشرية التي تحدق بالمعالم الأثرية التراثية في ولاية قالمة و طــرق معالجتــها .

أولا : الأضرار التي تهدد المعالم الأثرية التراثية.

1- عوامل التلف الميكانيكي .

2- عوامل التلف الفيزيوكيميائي .

3- عوامل الــتلف البيولوجـــي.

ثانيا : كيفية صيانة المباني الأثرية التراثية.

1- صيانة المباني من أخطار عوامل التلف الميكانيكي.

2- صيانة المباني من أخطار عوامل التلف الفيزيوكيميائي .

3- صيانة المباني من أخطار عوامل التلف البيولوجي.

أولا : الأضرار التي تهدد المعالم الأثرية التراثية.

هناك عدد كبير من الأخطار التي تسبب الضرر للمعالم التراثية والأثرية و بالتالي تتسبب في خرابها و التوقف عن استخدامها بالإضافة إلى تآكلها التدريجي، و يمكن إجمال كل تلك الأخطار حسب نوعها كالتالي :

1- عوامل التلف الميكانيكي .

تتمثل عوامل التلف الميكانيكي فيما يلي :

أ- الإتلاف بواسطة الرياح و العواصف :

تعد الرياح و العواصف من أهم عوامل التعرية ، و هي من الأسباب الرئيسية في عمليات الهدم و تفكيك المواد الموجودة على سطح القشرة الأرضية ، و خاصة منها المباني الأثرية .

وقد يتسبب فعل الرياح و العواصف في عمليات هدم و تخريب المباني الأثرية، خاصة إذا كانت قد حملت معها أثناء مرورها على سطح الأرض حبيبات من الرمال ذات الصلابة العالية ورذاذ الأمطار (1) .

كما توصف قوة الرياح بمدى سرعتها و شدتها ثم مقدرتها على حمل حبيبات من الرمال أكثر و اكبر حجم، يمكن القول من الحالات القصوى بأن الرياح في هاته الحالة هي بمثابة مناشير متحركة، ذات صلابة عالية تعمل على هدم و نحر المبنى الأثري بدرجات تتفاوت حسب صلابة المواد المستخدمة في البناء هذا من جهة (2) .

من جهة أخرى ، يزداد معدل تآكل المباني الأثرية بفعل الرياح والعواصف و هذا بدرجة ملحوظة، خاصة إذا حدث و فقدت مواد البناء، سواء كانت من الحجارة أو قوالب الطوب المصنوعة من اللبن صلابة سطوحها، نتيجة لوقوعها أزمانا طويلة تحت تأثير التغيرات

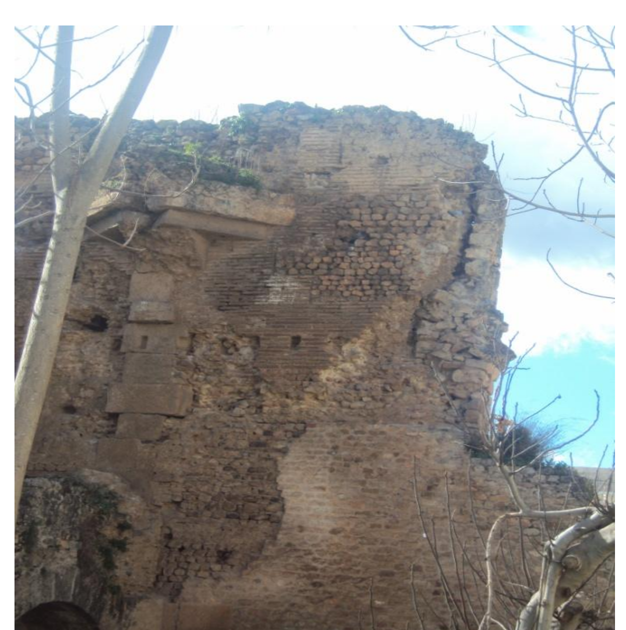
(1)عبد القادر الريحاوي، المباني التاريخية حمايتها و طرق صيانتها،منشورات المديرية العامة للآثار و المتاحف، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1972،ص 03.

(2) عبد القادر الريحاوي، المرجع السابق، ص03.

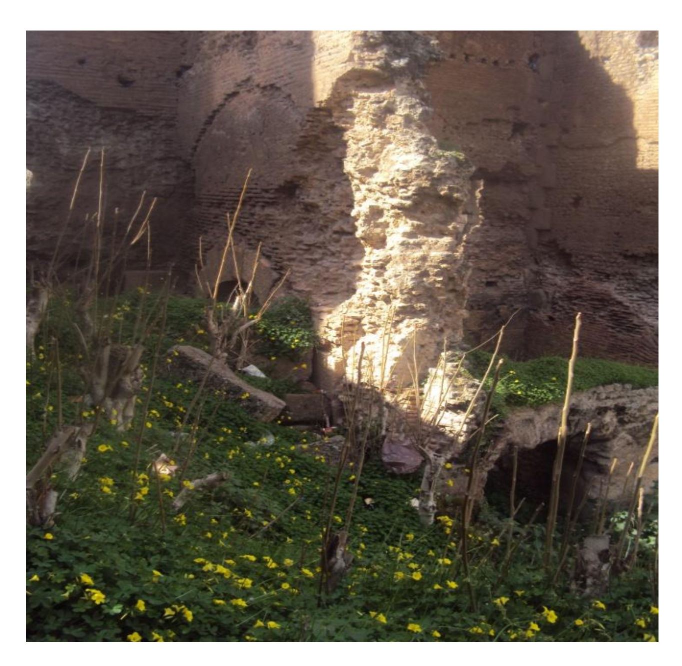
الكبيرة في درجات الحرارة في ساعات الليل و النهار، بحيث نلتمس ذلك في الحمامات الرومانية التي أضحت تعاني هذا الخطر [1] ، انظر الشكل رقم 21 ص 127 .

إن الزائر لمدينة تيبليس الرومانية يلاحظ بالفعل تعرض الموقع لهذا النوع من التلف الذي أضحى يشكل خطرا جسيما قد يصعب فيما بعد وضع حد له ، و هناك موقع أخر يسمى بالحجر المركب الواقع بمحاذاة الطريق الوطني الرابط بين كل من ولايتي قالمة وقسنطينة على بعد 10كلم،مرورا ببلدية قصر العازب التي تـــعرف يومـــــا بعـــــد يـــوم فقـــــدان لمعالمـــــها الأثريــــة و عناصرهـــا المعمارية، و هناك تأثير شبيه بالسابقة يتمثل في الأمطار و الثلوج عندما تتجمد في حالة انخفاض درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر.... ، انظر الشكل رقم 22 ص 128 .

(1) عبد المعز شاهين،طرق صيانة و ترميم الآثار و المقتنيات الفنية،مراجعة الدكتور زكي اسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ، 1975 ، ص 175.

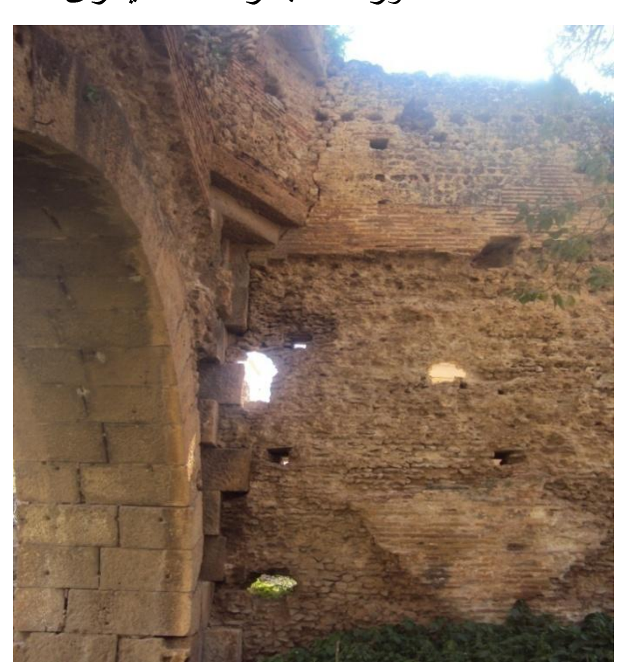


الصورة أ : جدار القاعة اليسرى .

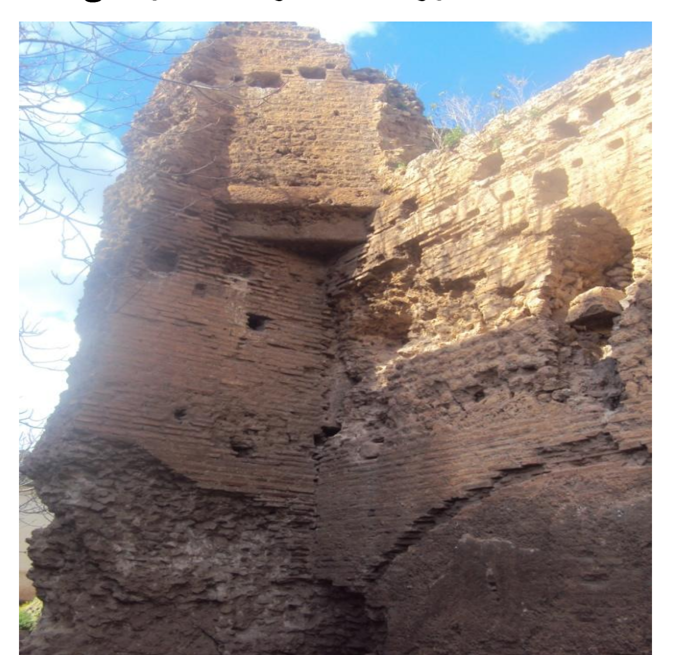


الصورة ب : جدار القاعة الوسطى

.



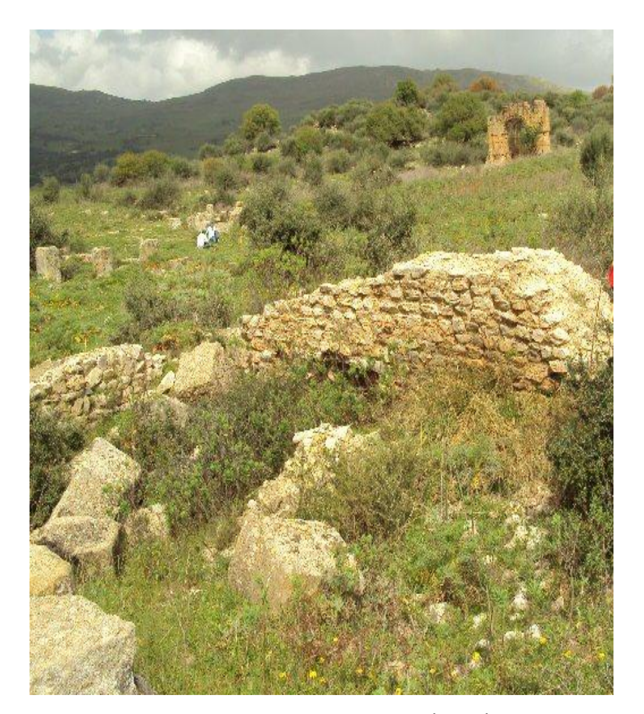
الصورة ج : جزء من جدار مدخل



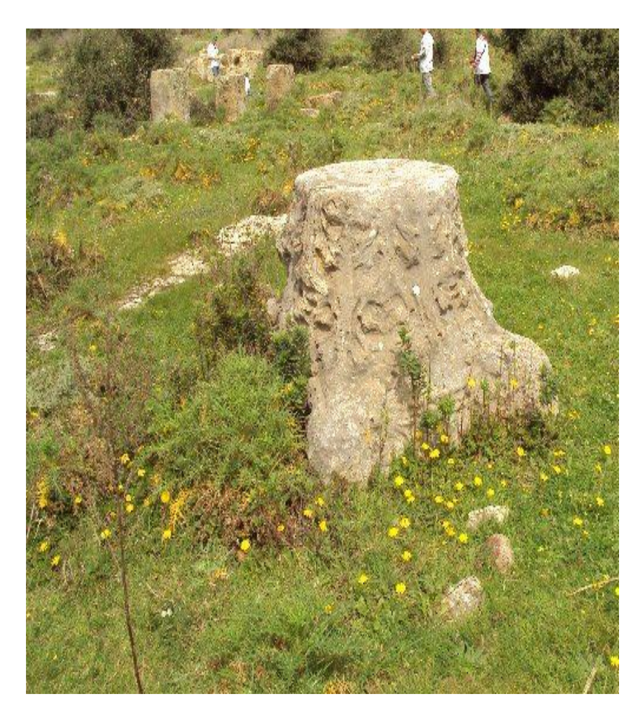
الصورة د : جدار القاعة اليمنى.

الشكــل رقــم 21 : صـــــور تآكــل جــدران الحمامات الرومانية .

تصويـــــر الطالبــــــــة .



الصورة أ : تأكل بقايا جدران الحمامات الرومانية بمدينة تيبيليس .



الصورة ب : تأكل احد تيجان الحمامات الرومانية بمدينة تيبيليس .



الصورة ج : تآكل بوابة الشرق (قوس النصر) .

الشكـــل رقــم 22 : صــور تآكــل جــدران معــالم مديــنة تيبيلــيس .

تصويـــــر الطالبـــــــة .

ب- الإتلاف البشري :

- الحرائق :

يتسبب الإنسان عن قصد أو غير قصد في إشعال النيران في المساكن الخاصة والعامة لقضاء حاجته ، عن طريق الإهمال أو التهور، تتطور تلك النيران لتأكل الأخضر واليابس فتتسبب في حرق الأبواب والنوافذ ثم السقوف [1] .

تحدث الحرائق تغيرات كيميائية و معدنية في مواد البناء الأخرى، سواء أكانت من الأحجار او الطوب المصنوع من اللبن ، كما تؤثر النيران كذلك على وجه الخصوص على الأحجار الجيرية، التي تتحول بفعل الحرارة العالية إلى جير حي قليل الصلابة سريع التفتت وسهل المزج بالماء، كما تؤدي التحولات الكيميائية والمعدنية إلى فقدان [2] الأحجار الصلبة سطوحها من جراء حدوث شروخ و تقشرات بها [3] .

نستطيع القول، بأن الحرائق تؤدي بصفة عامة إلى تصدع المباني وربما إلى انهيارها كليا، و من أمثلة ذلك بوابة المسجد العتيق التي أصيبت بالحروق حيث أدت إلى إفساد منظره، وأيضا المعلم المتواجد بحديقة مصطفى سرايدي الواقعة بمحاذاة سور الثكنة من الجهة الشمالية الشرقية و الذي يحمل بعض النقيشات اللاتينية ، انظر الشكل رقم 23 ص 130، و بذكر سور الثكنة لابد لنا من أن نلفت النظر والاهتمام إلي انه يتعرض الآن إلى عدة تجاوزات، سواء من حيث إزالة أو إضافة بعض الجدران، دون الأخذ بعين الاعتبار المحافظة على مكانة ذلك المعلم الأثري التاريخي الذي شهد حقبتين متميزتين هما الفترتين البيزنطية و الاستعمارية، انظر الشكل رقم 24 ص 131.

([1]) عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق، ص.3.

([2])عبد المعز شاهين، المرجع السابق ، ص.175.

([3]) نفسه، ص. 176.

من جهة أخرى ، نلاحظ التلف المشار اليه يحدث بكثرة في المناطق النائية أو المناطق الواقعة بوسط أو بالقرب من الأراضي الزراعية ، لأنه بعد عملية الحصاد يقوم الفلاحين بحرق أراضيهم وتقليبها حتى توفــر في الموسم المقبل إنتاجا وافرا، و قد وقفنا على مثل تلك الأعمال بأمهات أعيننا في موقع الزيتونة .

رغم تفهم أهل المنطقة لأهمية المحافظة على تلك الآثار، إلا أنهم قالوا لنا بأنهم يعملون على المحافظة عليها حسب معرفتهم ، كما ارونا بعض العناصر الزخرفية المميزة التي عملوا على إدخالها في فناء منازلهم لكي يزينون بها و في نفس الوقت يجلسون عليها، و قد سمحت لنا الفرصة بأن نلتقط لها بعض الصور .



صورة أ : بوابة المسجد العتيق .



صورة ب : المعلم المتواجد بحديقة سرايدي .

الشكل رقم 23 : صور إتلاف معلمين بواسطة الحرق .

تصوير الطالـــــــــبة



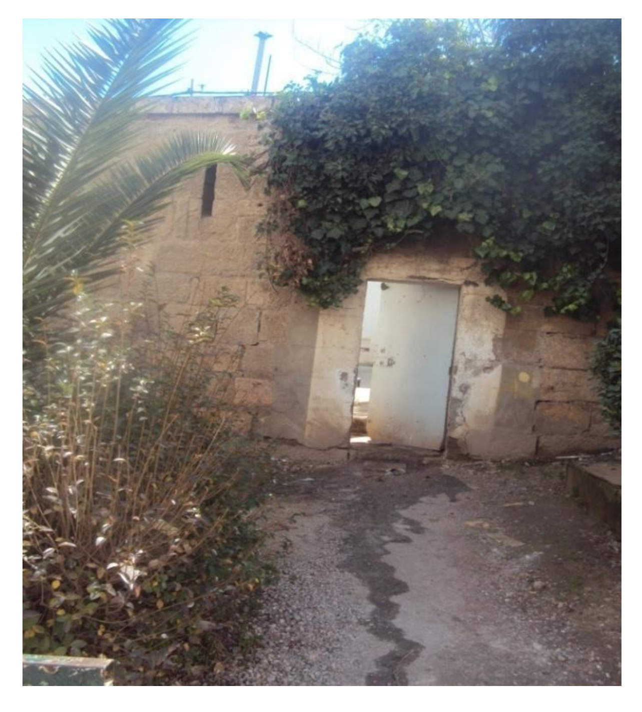
الصورة أ :بعض الإضافات على سور الثكنة القديمـــــة .



الصورة ب : بعض المحلات الفوضوية المتواجدة في وسط الســـور .



الصورة ج : بعض الجداريات التي علقت على سور الثكنة .



الصورة د : بوابـــة مستحدثة في السور الثكنة القديمة

الشكل رقم 24 : صـــور التجاوزات التـــي طرأت على ســـور الثكنة القديمـــــة .

تصويـــــــر الطالبــة

- الحروب :

تعد الحروب من أخطر ما يلحقه الإنسان بآثار الحضارات القديمة ، ويزداد خطرها كلما تقدمت وتطورت أسلحتها ، و قد كانت تلك الحروب و الغزوات منذ القديم عبارة عن معاول هدم و تخريب لجميع مظاهر العمران، حيث أنه إذا كان العدو قديما يلجا إلى إشعال النار، فيها أو يعمل على دكها و تخريبها بكل وسائل و أنـــــواع الـــــتخريب الــــــتي أتيحت له من منجنيقات و مدافع فإنه في الأزمنة الحديثة ، قد أصبحت الأسلحة الجوية أشد أسلحة التدمير خطورة بما تلقيه من قنابل ثقيلة محرقة ومن صواريخ [1] .

ففي الحرب العالمية الثانية مثلا، تهدمت الآلاف من المباني التاريخية وذهبت معها كنوزها و ثرواتها الحضارية، لدرجة أنه أصبح يستحيل تعويضها [2] .

أما بالنسبة لمعالم قالمة، فقد كان لها نفس الحظ لأنها كانت نقطة حساسة في الشرق الجزائري، ذلك لأن تاريخها هو الذي تحدث عنها منذ مجازر 08 ماي 1945 إلى غاية بداية الثورة المباركة ، و من هذا التاريخ الأخير بدأ تاريخ أخر لمدن الجزائر يكتب نفسه بأحرف من دم ، مصدره دماء الشهداء ، **أنظر الشكل رقم 18 (الصورة د) ص 117.**

إن القصف الذي تعرضت له مدينة قالمة كغيرها من المدن الجزائرية أثناء الثورة المباركة أدى إلى تهديم الكثير من المواقع الأثرية والتاريخية، فعلى سبيل الحصر نذكر موقع الفرن (الواقع بمحاذاة الطريق الولائي رقم 21 الرابط بين ولايتي قالمة و عنابة، و على بعد 600م عن المسبح الروماني المدعو حمام برادع) ، هذا المعلم التاريخي الذي لا يزال يشهد على الممارسات المشينة التي قام بها المستعمر الغاشـــم ضد الجزائرييــ ن الأبرياء : نساء وأطفال .

([1]) عبد القادر الريحاوي، المرجع السابق،ص.3.

([2]) -Chevallier.R,Thèse sur l'alimentation thermorémanente des terres cuites(1925,Fac.des Sciences de Paris, Annales de Physique,Pp. 04-10.

- أعمال الهدم و التخريب:

تقدم السلطات أو الأفراد في حالات كثيرة على هدم المباني التاريخية أو تشويهها وتغير معالمها لأسباب منها : الرغبة في تجديد البناء القديم للحصول على عمارة حديثة تكون أكثر فائدة ، و منها الإهمال أو الجهل بقيمة البناء نتيجة لتدهور المستوى الثقافي العام، وهذا ما حصل في زاوية سيدي الحفناوي بديار الزاوية السنية التي تحمل اسم مؤسسها الحفناوي بديار رجل الدين العلامة الذي كان له دور فعال أثناء الفترة الاستعمارية في توعية الشعب الجزائري تقع الزاوية في ببلدية الناظور، أنظر الشكـــل رقـــم 25 ص 134 .

من جهة أخرى، يلاحظ أنه في حالات كثيرة يشجع ضعف الرقابة وانعدامها في المواقع النائية و انعدام الوعي لدى المواطنين على اتخاذ المباني التاريخية المهجورة و الأطلال الأثرية المهملة محاجر ، ليأخذ منها الأفراد حجارتها و مواد بنائها فتؤول إلى خراب وتدمير و هذا ما حصل في موقع عين الزيتونة بدائرة عين حساينية،أنظر الشكل رقم 26 ص 134

قد يلجأ اللصوص إلى تخريب المباني الأثرية و التاريخية لسرقة عناصرها الزخرفية والمتاجرة بها [1] .

و هناك أخطار تواكب حركة النمو و التطور في مشاريع تنظيم المدن و عند إقامة المشاريع الإنشائية الكبرى ، كالسدود و خطوط السكك الحديدية ، و شق الطرقات و مد الأنابيب و إنشاء المباني السكنية والإدارية ثم الحكومية، و غير ذلك من المشاريع التي يفرضها أسلوب الحياة الحديثة [2] .

---

(1) -Castignol.E.M ,Méthode d'analyse des Sols appliquée à la recherche d'emplacement anciennement habités (1939, Inst.Indochinois pour l'ét. De l'homme, Hanoi).

(2) -Ehrich.R.W, Relative chronologies in old world archaeology (1954, Univ.of Chicago),P 04 .



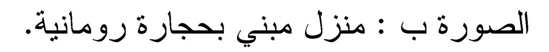


الشكل رقم 25 : التغيرات التي طرأت على الزاوية .





الصورة أ : قنوات نقل المياه .



الصورة ب : منزل مبني بحجارة رومانية.

الشكل رقم 26 : أطـــــلال موقـــع الزيـــتون .

تصويـــر الطالبــــــة .

ومن الطبيعي بأي حال من الأحوال، أن يؤدي تنفيذ مثل تلك المشاريع ، و خاصة في البلدان المتخلفة إلى اكتساح شامل لمخلفات الحضارات القديمة من مواقع و عمائر أثرية وتاريخية .

ربما نتطرق إلى ذكر بعض أمثلة التخريب للمواقع الأثرية و التاريخية التي صاحبت تنفيذ مشاريع العمران الحديثة، ما يلفت النظر إلى خطورة هذا الاتجاه في كثير من مناطقنا ، بما فيها الجزائر و خاصة بمنطقة قالمة التي شهدت عدة تجاوزات وأخطار كانت قد تعرضت لها مواقعها و مبانيها الأثرية و التراثية نذكر منها عدة حالات:

- حي الدبداية بدائرة حمام النبائل و بتاريخ 2009/06/29 شهد هذا الموقع تخريبا كبيرا لحق بالقبور و الأواني الجنائزية التي كانت متواجدة فيما سبق ، انظر الشكل رقم 27 ص 136 و هذا كان قد تم دون إخبار السلطات المعنية.
- حي حمام أولاد علي بلدية هيليوبوليس، تلك القرية الفلاحية التي جمعت كل شروط الحياة لم يتركها الرومان هباء، بل تمركزوا فيها و تركوا مخلفاتهم المادية والمتمثلة في بقايا حماماتها وهذا ما كان يتراءى لنا ، لكن خلال عملية حفر قام بها أشخاص معروفون في إطار الحفريات غير الشرعية بالقرب من بقايا الحمامات الرومانية، و هذا طبعا دون إعلام السلطات المعنية، سواء رجال الدرك أو مديرية الثقافة، حيث تم استخراج الكثير من العناصر المعمارية التي تؤكد وجود أثار مازالت عذراء ، بالإضافة إلى استخراج تمثال مصنوع من مادة الرخام الأبيض و بعد معاينتنا لها، تبين لنا بأنه تمثال لإلهة الخصوبة والزراعة سيريس Siris،و بعد تدخل الجهات المسؤولة على حماية الآثار بتوقيف المتسببين بالتخريب في انتظار تدخل الوزارة، فقد شرع بتاريخ 2010/05/18 صاحب المشروع بالأشغال، حيث استعمل آلات حفر ثقيلة (جرافات) في وسط الموقع الأثري، و ذلك دون الاكتراث الى ما سيحدث فيما بعد، بالاضافة الى انه قد قام بتاريخ 08 جويلية 2010، بتغطية أرضية الموقع ككل بمادة الزفة !!! انظر الشكل رقم 28 ص 136 .

- و قد شهدت ، أيضا زاوية الشيخ الحفناوي بديار ببلدية بني مزلين والمصنفة وطنيا، هي الأخرى عدة تجاوزات و انتهاكات ثم تغيرات، كما هو الحال أيضا في المسجد العتيق المتواجد بوسط المدينة الذي تم استئصال العديد من مكوناته كالميضى والبلاطات الخزفية وغيرها .





الشكل رقم 27 : أثار موقع حمام النبائل .

تصوير الطالبـــــــــة



الشكل رقم 28 : تمثال مستخرج من موقع حمام أولاد علي .

تصويـــر الطالبـــة .

- الترميم الخاطئ:

من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها المرممون قليلو الخبرة عند ترميم المباني الأثرية التاريخية [(1)] ، هو أنهم يعرضونها إلى الأخطار التي تؤدي في اغلب الأوقات إلى طمس بعض معالمها و إلى تغيير عناصرها ، وهذا إما بإزالة عناصر كانت موجودة أصلا أو باستحداث عناصر أخرى أو تشويه طراز الأثر و سماته المميزة [(2)] ، وهذا فعلا ما حدث للكثير من معالمنا الأثرية و التراثية حيثما وجدت عبر الوطن، بما فيهم بقايا مسرح قالمة الروماني والذي أعيد تركيبه فيما بعد إبان فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر من طرف المعمر جولي Joly في سنة 1900، حيث أضيفت له عناصر معمارية جديدة تحمل رموزا لا تمت إلى حضارتنا بصلة، و ذلك مثل النجوم اليهودية السداسية التي تحملها أعمدة خشبة المسرح ، أنظر الشكل رقم 29 ص 138 .

ومن أمثلة الأخطار التي تصاحب عمليات الترميم الخاطئ مايلي :

- استعمال مونة [(*)] الجبس في المناطق الشديدة الرطوبة :

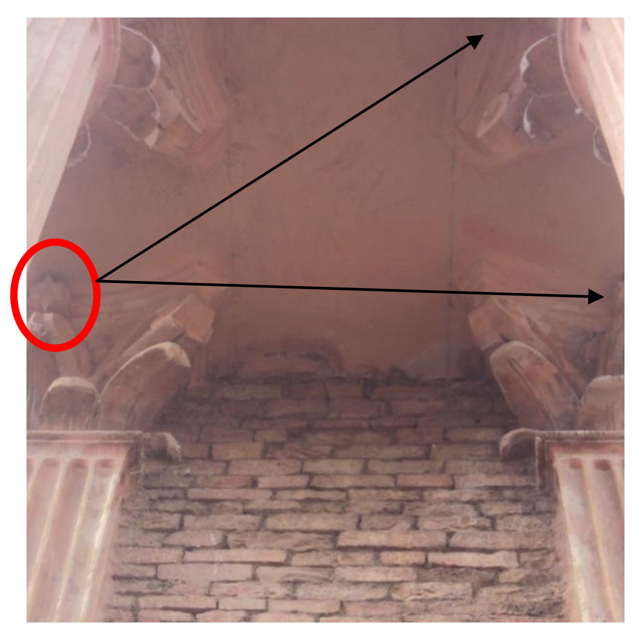
إن الرطوبة العالية تؤدي إلى إذابة جزء من الجبس (كبريتات الكالسيوم المائية)، وتسرب محلوله إلى أماكن مختلفة من البناء ثم تبلوره عند جفاف محاليله، و هذا الأمر يؤدي إلى تفتت السطوح و ضياع ما تحمله من نقوش و كتابات، و ذلك بفعل الضغوط الموضعية التي تصاحب النمو البلوري، حيث نجد هذا النوع من التلف بكثرة في المسرح الروماني [(3)] بقالمة .

([1])عبد المعز شاهين، ترميم و صيانة المباني الأثرية و التاريخية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص 171-172.

([2]) نفسه،ص 172.

([*]) المونة او الملاط le mortier : يستخدم للمواد الأكثر مرونة ، ونخلط معه قطع صغيرة من الأحجار والاتربـــــة بقطر لا يتعدى 05 ملم ،وهو ذو قاعدة طينيـــــــة الأصل يحتوي مواد متكلســـة ذائبـــة والتي تتبلور في شكل كالسيت عند الجفاف وتستخدم في الجدران والأسقف، لأنها تحتوي مواد ليفية تساعد على تقويتها وتماسكـــــها رأسيا أو بشكل معلق .

([3]) -Glock.W.S,Principles and methods or tree ring analysis (1937,Carnegie 486, Washington).



الصورة أ : المسرح الروماني قبل الترميم .

الصورة ب : النجوم السداسية اليهودية .

الشكــل رقــم 29 : المســـرح الرومـــاني .

تصوير الطالـــــبة

-استعمال مونة الاسمنت:

يؤدي استعمال مونة الاسمنت في عمليات الترميم الى تسرب ما تحتويه من أملاح إلى سطح الجدران ثم تبلورها في أماكن مختلفة منها و يتسبب تبلور الأملاح و ما يصاحبه من ضغوط موضوعية إلى تفتت السطوح، و ضياع ما تحمله من نقوش و كتابات ثم زخارف [(1)].

إن من بين المعالم التي تأثرت بتلك التلف نشير إلى المسرح الروماني الذي كان حقلا لإعادة التصور و التجارب الهندسية ثم المعمارية، كما أنه لايزال اثر الترميم واضح للعيان وأيضا سور التكنة.

---

(1) -Godwin.H,The relationship of bog stratigraphy to climatic change and archaeology ,1946, (Proc.preh) , Soc.9-XII , P134

ج- الأمطار و السيول:

من الحقائق الثابتة التي لا يمكن الطعن فيها أن المباني الأثرية والتاريخية الموجودة في المناطق الجافة قليلة الأمطار، هي أكثر بقاء و ثباتا ثم تماسك من تلك التي توجد في المناطق الرطبة الغزيرة الأمطار، و بتواصل هذه الأخيرة تسبب للمباني الأثرية والتاريخية، سواء ما هو مبني بالحجارة أو بطوب اللبن أخطارا جسيمة يصعب في الكثير من الأحيان مجابهتها [1] .

تعمل أيضا الأمطار و السيول على تفكيك مونة البناء و تساقط ملاط الحوائط و ضياع النقوش و الألوان و تحريك الأساسات و إذابة و نزح المواد الرابطة لحبيبات الكتل الحجرية و إذابة الأملاح و حملها إلى أماكن مختلفة من الجدران، ثم تبلورها عند جفاف محاليلها مؤدية بذلك إلى تقشير الكتل الحجرية و تفتيت سطوحها و سقوط ما تحمله من نقوش وكتابات ثم زخارف [2] .

كما لا يغيب عن الأذهان أن للأمطار أخطار كبيرة على المباني الطينية، بالأخص إذا تساقطت الأمطار بغزارة و لمدة زمنية طويلة ،وهذا ينجر عنه نوعين أو حالتين من التلف هما: التأثير اللحظي لمياه الأمطار Immediate Effect،و نقصد به تأثير المياه ساعة سقوطهـــا و ارتطامها بالمبنى و التأثير اللاحق Subsequent Effect، و نعني به تأثير مياه الأمطار عند تبخرها و جفاف المبنى و عند تجمعها في صورة ماء راكد حول الأساسات و الأجزاء السفلية من الجدران [3] .

([1]) عبد المعز شاهين، ترميم و صيانة المباني.....،ص 173.

([2]) -Godwin.H,Op.Cit , P135.

([3]) عبد المعز شاهين ، ترميم و صيانة المباني.....، ص ص. 175-176.

- مياه التكثف(*) (condensation water)

هي المياه التي تتكون على الأسطح الباردة في صورة طبقة رقيقة عندما تكون درجة حرارة السطح أقل من نقطة ندى " الهواء المجاور (the dew point temperature of the nearby air) ، حيث يتحول بخار الماء الموجود في الهواء الجوي إلى قطرات مائية تلتصق بالسطح وتتحرك إلى داخل المسام في المواد المسامية [1] .

- ميـــــاه الرشــــح و النشـــــع :

تعتبر مياه الرشح و النشع من اشد عوامل التلف تدميرا للمباني الأثرية والتاريخية بصفة عامة ، و المباني الطينية بصفة خاصة و ذلك في حالتين هما كالتالي:

الحالة الأولى:

في هذه الحالة تكون أساسات المباني بعيدة عن مستوى مياه الرشح والنشع وتحتضنها تربة جافة، و هنا تصل المياه إلى الأساسات والأجزاء السفلى من الجـــــــدران ، و عند الظهيرة ترتفع درجة حرارة باطن الأرض [2] .

الحالة الثانية:

أما في هذه الحالة الثانية فان الأساسات تكون على اتصال مباشر بمياه الرشح والنشع، حيث تصل المياه إلى الأجزاء السفلى من الجدران بالخاصية الشعرية [3] .

و من أمثلة ذلك، الحمامات الرومانية التي تعاني خطر السقوط وتفكك الحجارة ، و أيضا المسرح الروماني ، كما هو مبين في الشكل رقم 30 ص 142.

(*) التكثف : تحول بخار الماء الموجود في الهواء الجوي ، إلى قطرات مائية على اثر وصول الهواء إلى نقطة نداه ، وقد يحدث التكاثف أحيانا قبل الوصول بالهواء إلى نقطة نداه فيما لو توفرت بالجو ذرات من المواد الصلبة الدقيقة غير المرئية ، وإن كان مع استمرار تكونها تصبح مرئية و حينئذ تسمى haze.

(1) -Torraca , G , Porous Building Materials Science For Architectural Conservation ICCROM , . 1982,p.14.

(2) -Boynton.E.B,Op.Cit,P38.

(3) -Deshpande.MN, Archaeological conservation,¨Cultural forum, 4,2,1961,Pp. 42-52. P. 48.

تجدر الملاحظة إلى أن السيول القوية تؤدي هي الأخرى عادة إلى جرف ما تصادفه أمامها من أبنية و أطلال قليلة المقاومة، كما تلحق الفيضانات بدورها أضرارا بليغة بالمباني القديمة، لاسيما إذا غمرتها مدة طويلة .

أما بالنسبة للأراضي و المناطق المتشبعة بالمياه، فهي تهدد المباني مما يحدث انزلاقا يصعب إيقافه في الكثير من الأحيان، و السبب في ذلك يعود الى أن المياه تعمل على تحليل التربة و هبوطها، و هذا ما يحدث حاليا بالمدينة الأثرية تيبيليس Thibilis ببلدية سلاوة عنونة، أنظر الشكل رقم 30 (**الصورة ج**) ص 143.

د- الزلازل و الصواعق :

لا يمكن للإنسان التنبؤ بحدوث الزلازل كيف و متى، إلا قبل وقت قصير من حدوثها وذلك لدرء أخطارها ، وكثيرا ما تسبب الزلازل أضرارا بالغة للمباني التاريخية والأثرية مثل الخلخلة و التشقق و أحيانا الانهيار و غيرها من الأخطار، و تتناسب تلك العملية مع شدة الزلازل ومدتها يضرب الزلزال في مدينة قالمة لكن بدرجات ضعيفة، لذلك لم يسجل أي اثر او ضرر واضح على المعالم الأثرية التراثية [1] .

---

(1) -Massari (G), humidity in monuments,1971,mora(P),gauses of derioration of mural al painting, ROMA,P.89.




الصورة أ: تصدعات في جدران الحمامات الرومانية .




الصورة ب : تسرب المياه إلى سقف مدخل المسرح بالإضافة إلى تصدع الجدار الخارجي .

الشكل رقم 30 : صور مختلفة لأنواع التلف التي أصابت بعض المعالم الأثرية .

تصوير الطالـــــــبة





الصورة ج : هبــوط التربــة فـــي موقــع تيبيلــــيس .

تابع للشكل رقم 30 : صور مختلفة لأنواع التلف التي أصابت بعض المعالم الأثرية .

تصوير الطالبـــــة .

أما الصواعق، فإنها تسبب تهديم الجانب المصاب إصابة مباشرة ، وتحدث الحرائق في الأجزاء القابلة للاشتعال، و من الثابت أن المباني المقامة في أعالي الجبال والمرتفعـــــــات تتأثر أكثر من غيرها بالصواعق [1] .

---

[1] -Massari (G), Op. Cit ,p90.

2: عوامل التلف الفيزيوكيميائي physco-chemcal deteriorating factors

تتمثل عوامل التلف الفيزيوكيميائي فيما يلي:

أ-التفاوت الكبير في درجات الحرارة أثناء ساعات الليل و النهار و في فصول السنة المختلفة.

ب-التذبذب في منسوب مياه الرشح و النشع.

ج-التغيرات الكبيرة في معدلات الرطوبة النسبية.

سنحاول التحدث على التلف المترتب على وقوع المباني الأثرية والتاريخية تحت تأثير العوامل المشار إليها أنفا على النحو التالي :

أ- التفاوت في درجات الحرارة:

إن تأثر الأسطح الخارجية المعرضة لتغيرات الجو من أشعة الشمس و الأمطار أكثر من تأثير الأسطح الداخلية ،و خاصة في المباني المسقوفة [1] .

كما تتعرض الطبقات الخارجية للأسطح المكشوفة لأشعة الشـــمس المباشـــرة ، فتمتص و تختزن طاقة حرارية عالية بفعل الأشعة تحت الحمراء ، نتيجة لعجز مواد البناء بصفة عامة من التوصيل الحراري، ويؤدي اختزان هذه الطاقة الحرارية العالية إلى ارتفاع ملحوظ في درجة حرارتها ، غير انه و على مدار ساعات النهار يتسرب جزء كبير من الحرارة المختزنة بالطبقات الخارجية لتلك الأسطح و ببطء إلى الداخل ، لكن عند مجيء الليل ينقطع المصدر الحراري(الشمس)، و تنخفض درجة الحرارة و تصبح الطبقات الخارجية ابرد من الداخل لكونها تفقد حرارتها سريعا نتيجة لاتصالها المباشر بالهواء البارد [2] .

من أمثلة ذلك المقبرة الميغاليتية بالركنية و مصاطب شنيور و خاصة هذه الأخيرة التي أضحت تعاني ذلك التلف مما يجرها إلى الضياع يوما بعد يوم.

([1]) - Massari (G), Op. Cit ,p90

([2]) -Ibid

و الواقع أن خطورة هذا العامل المتلف يزداد في الأحجار النارية غير المسامية، (مثل الجرانيت و البازلت)، و الكثير من الأحجار المتحولة (مثل الكوارتزيت)،في حين يقل نسبيا في الحجار الرسوبية المسامية (مثل الحجر الرملي و الحجر الجيري) ، و مباني الطوب اللبن [1] .

يترتب على وقوع المباني الأثرية و التاريخية تحت تأثير هذا العامل فترات زمنية طويلة إلى حدوث أنماط من التلف نوجزها فيما يلي:

-انهيار الترابط (عملية التعشيق) بين الحبيبات المعدنية المكونة للطبقات الخارجية من أسطح الأحجار النارية و المتحولة ، نتيجة لاختلاف مكوناتها المعدنية في تعاملها الحراري بارتفاع أو انخفاض درجة حرارة السطح ، ممـــــا ينجر عـــن ذلك تفكك تلك الحبيبات المعدنية بفعل التمدد و الانكماش الذي يصاحب الارتفاع و الانخفاض في درجة الحرارة، ثم سقوطها بفعل عوامل أخرى كالرياح و العواصف [2] .

-انهيار الترابط بين الطبقات الخارجية لأسطح الأحجار النارية والمتحولة و الحجر الجيري متعدد الطبقات (Laminated lime stone) و بين الطبقات الداخلية التي تليها نتيجة لاختزان طاقة حرارية عالية ،مما يترتب عليه انفصال في الطبقات السطحية [3] واحدة تلو الأخرى ، وقد يؤدي تكرار حدوث هذا النمط من التلف في الفترات الزمنية الممتدة ليس فقط إلى تشويه الأسطح الأثرية وكذا، ضياع ما قد يكون عليها من نقوش وكتابات بل ربما إلى اختلال توازن الوحدات المعمارية ذاتها [4] .

-انهيار الترابط بين ملاط الحوائط، و خاصة إذا كان من النوع المصقول و الملون قليل المسامية، و بين أسطح الجدران المكشوفة نتيجة لاختزانه طاقة حرارية عالية .

([1]) محمد صالح احمد صالح، الأسس العلمية لصيانة الأحجار، مجموعة محاضرات (لم تنشر)، الجامعة المصرية،2002.

([2]) الفريد لوكاس، المواد و الصناعات عند القدماء المصريين، الطبعة الثالثة، ترجمة الدكتور زكي اسكندر و محمد زكرياء غنيم، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1956، ص.243.

([3]) محمد صالح احمد صالح ، المرجع السابق.

([4]) -Godwin.H, Op.Cit , P135.

ينجر عن كل الذي سبق انفصال طبقات الملاط على الجدار وسقوطها ، و هذا يكون إما على هيئة كتل كبيرة الحجم ، و إما على هيئة قشور تنفصل تباعا مع مرور الزمن [1] .

-تشقق و تقشر الطبقات الخارجية للأسطح المكشوفة من جراء حدوث تحولات طورية للحبيبات المعدنية المكونة لهذه الأسطح، و ذلك لتعرضها لأشعة الشمس المباشرة والمرتفعة الحرارة جدا.

من أمثلة ذلك موقع خنقة الحجر الذي أمسى يفقد نقوشه يوما بعد يوم.

ب- التذبذب في منسوب مياه الرشح و النشع:

يعد هذا العامل من اشد و اخطر عوامل التلف فتكا بالمباني الأثرية والتراثية ، و يظهر تأثيره البالغ الخطورة في المواقع الأثرية القريبة من مجاري الأنهار أو القريبة من البحار أو المتواجدة وسط الأراضي الزراعية أو تلك التي توجد في الأحياء السكنية القديمة [2] ، والتي تفتقر عادة إلى الوسائل الحديثة للصرف الصحي ، و من ابرز أنماط التلف التي تصاحب وقوع المباني الأثرية والتراثية تحت تأثير هذا العامل مايلي:

-عندما تتجمع مياه الرشح و النشع حول أساسات المباني يؤدي ذلك إلى تحولها مع مرور الزمـــــن إلى أجســــــام هشة ضعيفة التماسك سهلة الانهيار بفعل عوامل التلف الأخرى مع الرياح و العواصف و غير ذلك.

-وعندما تتجمع مياه الرشح بكميات كبيرة في التربة التي تحتضن أساسات المباني الأثرية والتراثية، فإنها تحدث في تلك المباني أضرارا جسيمة، فهي تؤدي مع الزمن إلى اختلال توازنها وربما إلى انهيارها، و حدوث هذا النمط من التلف بالتغيرات التي تحدثها مياه الرشح في مكونات التربة [3] .

(1) عبد المعز شاهين ، المرجع السابق ، ص.175.

(2) نفســــــه .

(3) -Glock.W.S, Op. Cit, Carnegie 486 .

وهذا ما يحدث للمسبح الروماني حمام برادع ، انظر الشكل الموالي رقم 31 ص 147 .



الشكل رقم 31 :الوضع الحالي للمسبح الروماني (حمام برادع) .

تصويــر الطالبــة .

ج – التغيرات الكبيرة في معدلات الرطوبة النسبية:

لقد اهتم المشتغلون بصيانة الآثار بدراسة مظاهر و أنماط التلف المرتبطة بالتغير في معدلات الرطوبة النسبية في النوعيات المختلفة من المباني الأثرية و التراثية، و انتهوا إلى تحديد مجموعة من الخواص الطبيعية لمواد البناء ثبت لديهم أن لها دورا هاما في تلف المباني وهي خاصية التميع Hygroscopicity و الرطوبة المختزنة humidity content ومعامل امتصاص المياه water absorption coefficent والمحتوى المائي الحرج critical water content، و الحد الأقصى للمحتوى المائي maximum water content و التوصيل البخاري water vapour conduction [(1)] .

وقد تختلف قيم تلك الخواص في النوعيات المختلفة من مواد البناء، إذ تصل إلى الحد الأدنى في الأحجار غير المسامية مـــن ناريــــــة و متحولة، بينما تصل إلى قيم كبيرة في الحجر الرملي و الحجر الجيري و قوالب اللبن و مونات البناء و ملاط الحوائط،

([1]) الفريد لوكاس، المواد و الصناعات عند القدماء المصريين ،الطبعة الثالثة، ترجمة الدكتور زكي إسكندر و محمد زكرياء غنيم، دار الكتاب المصري، القاهرة ،1956، ص.244 .

وطبعا هذا راجع إلى تغير قيم الرطوبة النسبية في الجو المحيط بالمبنى أثناء ساعات الليل والنهار وفي فصول السنة المختلفة [1] .

للتغير في معدلات الرطوبة النسبية دور كبير، سواء في إذابة الأملاح بفعل الرطوبة العالية ثم تحرك محاليلها إلى المواضيع المختلفة من الجدران أو في تبلورها بعد جفاف محاليلها عند انخفاض الرطوبة النسبية.

هناك نمطان من التلف مرتبطان بالتغيرا ت الكبيرة في معدلات الرطوبة النسبية و هي على الأشكال التالية :

ج1- الرطوبة النسبية المرتفعة :

-تؤدي الرطوبة النسبية المرتفعة إلى إذابة الأملاح القابلة للذوبان في الماء، و المتواجدة عادة في الأحجار الرسوبية(الحجر الجيري و الحجر الرملي)، وقد تحدث ضغوطات موضوعية هائلة تصاحب النمو البلوري للأملاح ، حيث تتفتت السطوح الخارجية للأحجار و قوالب اللبن و ينفصل الملاط عن الحوائط و بذلك يضيع كل ما قد يكون عليها من نقوش وكتابات ثم زخارف، ومن أمثلة ذلك نذكر الحمامات الرومانية و المسرح الروماني اللذان يعانيان هذا الخطر [2] .

- من جهة أخرى ،تعمل الرطوبة النسبية على إذابة المواد الرابطة لحبيبات الأحجار الرسوبيـــة وخاصة الحجر الرملي سواء كانت من مركبات الحديد أو مركبات الكالسيوم ، و هذا ما يسمـــى بالقشرة الصلبة Hard Crust ، حيث تعمل هذه الأخيرة على حماية أسطح الكتل الحجرية ، غير ان الطبقات الواقعة أسفلها تكون هشة جـــــدا لسحب المواد الرابطة منها، حيث تنفرط حبيباتها [3] .

---

(1) -Janmart.J, Méthods pour le classement par rang d'age des pierres taillées préhistoriques contenues dans les nappes de graviers des plaines alluviales (1948,Lisbonne,Museo de Dundo , subsidio para a historia....2)

(2) -Godwin.H,Op.Cit, P.135 .

(3) صالح احمد صالح، المرجع السابق.

ج2- الرطوبة النسبية المنخفضة:

تعمل على:

-حدوث تحولات طورية في بعض مكونات ملاط الحوائط، خاصة إذا كان من الجبس الذي يتحول إلى الطور المسمى بالانهيدريت.

و الواضح من تلك المعادلة أن ذلك التحول قد يصاحبه فقدان الماء المتحد كيميائيا مع كبريتات الكالسيوم، و بالتالي يحدث انكماش في أبعاد الخلية البنائية للجبس ، مما ينتج عنه انفعال شديد في طبقة الملاط مؤديا إلى حدوث شروخ و تشققات غير منتظمة ومختلفة الشكل بها [1] .

و نجد من المعالم الأثرية التي تعاني هذا الخطر الحمامات الرومانية و خزنات المياه الواقعة بقرية عين تحممين بلدية مجاز الصفاء، أنظر الشكل رقم 32 ص 150 .

-تبلور الأملاح نتيجة للانخفاض الكبير في الرطوبة النسبية الى معدلات شبه ثابتة داخل المباني، و هنا تكون أسطح الجدران المنقوشة و طبقات الملاط الملونة منطقة جذب لمحاليل الأملاح، وعند جفافها بالتبخر تتبلور الأملاح و تحدث ضغوط موضوعية هائلة تؤدي إلى تفتت السطوح الحجرية و ملاط الحوائط و ضياع ما تحمله من نقوش وكتابات و زخارف ، وأوضح مثال عن هذا موقع خنقة الحجر المتواجد على بعد 8كلم من الموقع الأثري تيبيليس ببلدية سلاوة عنونة ،دائرة عين احساينية، ولاية قالمة.

-إضعاف صلابة الأحجار و قوالب الطوب اللبن ثم مونة البناء و ملاط الحوائط، علما أن قوة و فعالية المواد الرابطة لكتل الحجارة الرسوبية و قوالب الطوب و ملاط الحوائط تعتمد على احتواء مواد البناء هذه على نسبة معينة من الرطوبة، ففي الأجواء شديدة الجفاف تفقد المواد الرابطة قوتها و فاعليتها بفقدان الرطوبة [2] .

([1]) -Bharadw.AJ,H.C, Some observation on the conservation of Murals, in AGRAWAL, O.P, (ed), conservation of cultutal property in India. Proceeding of the seminar February 23-25,1966, Pp. 37-46, conservation la Boratory ,National Museum, New Delhi.

([2]) -Boynton.E.B,Climatic Control in Restored Buildings,¨Building Research¨,T.1, 1964,Pp. 37-39.



الشكل رقم 32 : خزان المياه الواقع بقرية عين تحممين بلدية مجاز الصفاء .

تصوير الطالبـــة

3:عـوامــل الــتلف البيولوجــي.

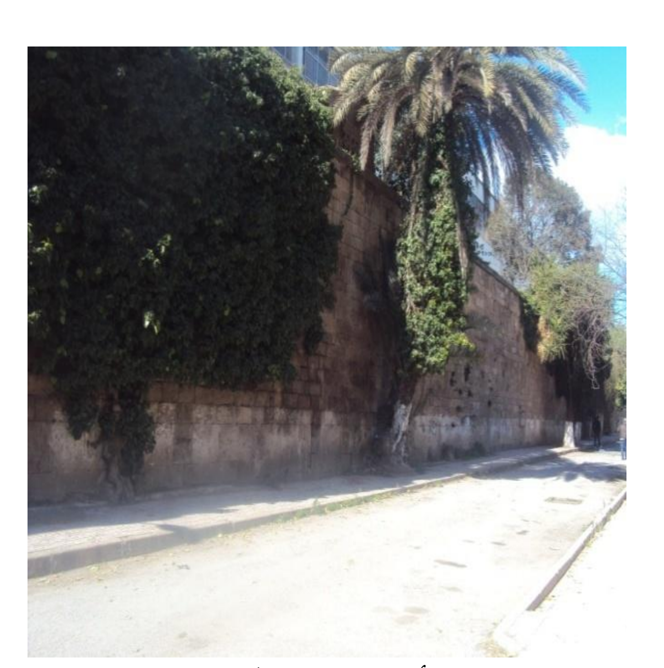
و يقصــــد بهــــا عوامـــــل التلف المرتبطة بإمتداد عروق الأشجار و الحيوانات ثم الحشرات و الكائنات الحية الدقيقة و غيرها.

أ-عروق الأشجار و النــــباتات:

يؤدي تجمع مياه الأمـــــطار أو مياه الرشح في التربة التي تحتضن أساسات المباني الأثرية و التاريخية إلى تسرب إمتداد عروق الأشجار ضمن جدران المباني، و كذا استقرار بذور النباتات التي تحملها الرياح و الطيور و التي تستقر عادة في الشقوق و الفواصل فتحيى و تنمو وقد تصبح أشجارا حقيقية، و تتسبب في اختراق وتصدع المباني في الوقت اللازم لذلك [1] .

(1) الفريد لوكاس، المواد و الصناعات عند القدماء المصريين ، ص.243.

من ناحية أخرى، فقد لوحظ أن الأساسات المبنية من الأحجار الكربوناتية تتآكل بفعل الإفرازات الحمضية التي تفرزها خلايا الجذور root sop ،كما يؤدي ذلك الى تشوه منظرها بعلامات مميزة اصطلح على تسميتها باسم علامات الجذور root marks ، وهذا ما يحدث حاليا بالمباني و المعالم الأثرية بولايـــة قالمة و المتمثلة في الحمامات الرومانية و معالم مدينة تيبيليس و المسرح الروماني و سور الثكنة، أنظر الشكل رقم 33 ص ص 151- 152.



الصورة أ : سور الثكنة .



الصورة ب : الحمامات الرومانية.

الشكل رقم 33 : صور مختلفة لمواقع أثرية تعاني التلف البيولوجي .

تصوير الطالبـــــة



الصورة ج : سوق مدينة تيبيليس الرومانية .

تابع للشكل رقم 33 : صور مختلفة لمواقع اثرية تعاني التلف البيولوجي .

تصويـــــــر الطالـــــبة .

ب -المباني المستخرجة من باطن الأرض :

من المعروف و المتفق عليه أن المباني التي تكون مطمورة في باطن الأرض، تصل بمضي الوقت إلى حالة اتزان مع الظروف المحيطة بها، لكن عند الكشف عنها فان ذلك الاتزان يختل و تحدث أضرارا جسيمة مفاجئة، الأمر الذي يستوجب عدم تعريضها لحظة الكشف عنها للظروف الجوية المغايرة لتلك التي كانت عليها ، لذا يجـــب اتخاذ التدابير اللازمة و هذا لمنحها الوقت الكافي للتلاؤم مع الظروف الجديدة بالتدرج [1] .

---

[1] -Deshpande.MN,Archaeological conservation,Pp. 42-52.

أما بالنسبة للمباني الطينية التي يتم الكشف عنها في وسط يتميز بالحرارة الحالية، و قد كانت متواجدة فيما سبق في بيئة تتصف بالثبات النسبي في الرطوبة، فإنها في هذه الحالة ستفقد بمجرد الكشف عنها [1] .

ج -المبـــانــــــي المكشـــــوفـــــــة:

تختلف أنواع التلف التي تحدث للمباني المكشوفة باختلاف النمط السائد (المناخ)،ففي حالة المباني الطينية الجافة نجد أن المواد المستعملة في البناء (قوالب اللبن و ملاط الحوائط)،تكتسب ميزة التمدد و هذا بازدياد حجمها عند تعرضها لدرجات حرارة عالية ، أما عندما تتعرض لدرجات حرارة منخفضة فهي تقلل من حجمها مما يجعلها تتصف بخاصية الانكماش [2] .

نظرا لاحتواء مواد البناء على مواد غير متجانسة في الخواص الطبيعية، فإنها تتمدد وتتكمش بـــــدرجات مختلفة ومتفاوتة ، و هذا يؤدي إلى حدوث شروخ وتشققات في جميع أجزاء المبنى، و هذا بالضبط ما حدث لكل من الحمامات الرومانية و معالم مدينة تيبيليس كما سبـــق و أشرنا .

أما بالنسبة للمباني الطينية المبللة بمياه الرشح أو مياه الأمطار، فان تعرضها لدرجات حرارة عالية يؤدي إلى تبخر المياه، و منه تتحرك محاليل الأملاح القابلة للذوبان في الماء داخل الجدران إلى الأسطح المكشوفة، حيث تتبلور في طبقاتها السطحية مؤدية بذلك إلى تفتتها بفعل الضغوط الموضوعية التي تصاحب عملية التبلور .

من جهة أخرى، فان تبخر المياه المحبوسة في مسام قوالب اللبن وملاط الحوائط يؤدي إلى انكماشها، وبالتالي إلى حدوث شروخ وتقشرات سطحية في جميع أنحاء المبنى.

([1]) - Deshpande.MN,Archaeological conservation ,P.80.

([2]) -Boynton.E.B, Climatic control ....., Pp. 38-39.

د – المــبانـــــــي الحجــريـــة Stone-Built constructions .

- التغيرات اليومية الكبيرة و المفاجئة في درجات الحرارة:

لقد سبقت الإشارة إلى أن الطبقات السطحية للأسطح المكشوفة ،عندما تتعرض لأشعة الشمس المباشرة ،تقوم بامتصاص و تخزين الطاقة الحرارية العالية نتيجة لعجز الأحجار [1] بصفة عامة عن التوصيل الحراري [2] .

إن الصخور و الأحجار النارية و كثير من الصخور المتحولة تتكون من حبيبات معدنية ذات خواص طبيعية مختلفة تتماسك معا ،ليس بمواد رابطة ،و لكن عن طريق التداخل والتعاشق .

استناد لما سبق، فان اختزان الطاقة الحرارية العالية بالطبقات الخارجية للأسطح المكشوفة يؤدي إلى تمدد تلك الحبيبات المعدنية بمعدلات مختلفة و متفاوتة، الأمر الذي يتسبب في انهيار الترابط القوي (التعاشق) [3] التي يجمعها معا.

- السطوح غير المكسوة بالملاط:

يسود التلف السطوح الأثرية غير المكسوة بالملاط و ذلك على الشكل التالي:

تؤدي عملية تبلور الأملاح ضغوط موضوعية تتسبب في تفتت تلك السطوح، و بذلك تتساقط على شكل حبيبات مفككة، إذا كانت كتل البناء من الحجر الرملي [*] . أما إذا كانت تلك الكتل من الحجر الجيري متعدد الطبقات Laminated Limestone ، فإنها تسقط على هيئة قشور أو شطف [4] .

---

(1) صالح أحمد صالح : محاضرات في علاج وصيانة الأحجار والمباني الحجرية ، قسم الترميم ، كلية الآثار ، 1982–1988

(2) -Boynton.E.B,Op.Cit,P38 .

(3) -Michales .A.S , The waterproofing of Soil and Building Materials, in: Moillet.J.L (ed), water proofing - and water-Repellency,Elsevier publishing Co, Amsterdam ,1963, Pp. 339-383.

(*) الحجر الرملي : يتكون من الكوارتز ، الفلدسيات ملتحمين بواسطة السيليكات والكربونات أو أكسيد الحديد .

(4) عبد المعز شاهين،ترميم و صيانة.....، ص 176.

- السطوح المكسوة بالملاط:

تخـــــتلف و تتنوع كيفية تلف السطوح الأثرية المكسوة، باختلاف نوعية وطبيعة طبقة الملاط و أيضا باختلاف سمكها و مساميتها، على النحو التالي:

-عندما تكون طبقة الملاط كبيرة السمك و من النوع ذات المسامية والنفاذية العالية فان محاليل الأملاح تتحرك اليها من الحجر الأم، و عند الجفاف بالتبخر تبدأ الأملاح في التزهر و التبلور على سطح طبقة الملاط في شكل بللورات إبريه، على النحو الموضح بالرسم [1] .

-عندما تكون طبقة الملاط كبيرة السمك و من النوع منخفض المسامية، و الذي يسمح فقط بنفاذ المـــــــــاء على هيئة بخار، فان الأملاح تتزهر وتتبلور عند جفاف محاليلها فيما بين طبقة الملاط و الحجر الأم، على النحو الموضح بالرسم.

-عندما تكون طبقة الملاط قليلة السمك و من النوع ذات المسامية والنفاذية العالية، فان محاليل الأملاح تتحرك إليها من الحجر الأم، وعند الجفاف بالتبخر تبدأ الأملاح في التزهر و التبلور في طبقة الملاط و الطبقات السطحية من الحجر التي تقع تحتها مباشرة على النحو الموضح بالرسم.

هـ: المــبانـــي الصخريـــــة Rock-carved constructions .

تتميز المباني الأثرية المنحوتة في الجبال و التلال بطبيعة خاصة، وهذا لاتصالها بالصخرة الأم ، و أيضا لتمــيزها بأجواء شديدة الجفاف و ثبات درجات الحرارة و الرطوبة و من أمثلة ذلك ما نراه في مقابر و حوانيت الركنية.

([1]) عبد المعز شاهين،ترميم و صيانة ...،ص 176 .

ثانيا : كيفيـــــة صيانــــة المبانــــي الأثريـــــة التراثيـــــة.

1- صيانة المباني من أخطار عوامل التلف الميكانيكي:

أ -الرياح و العواصف:

ما تزال صيانة المباني الأثرية و التاريخية في المناطق الصحراوية القارية من اعقد المشكلات التي تواجه المرممين في جميع أنحاء العالم، لأنها تتطلب جهدا كبيرا و تكاليفا مادية باهظة [1] .

و بذلك، فان العاملين في حقل صيانة الآثار لم يتمكنوا حتى الآن من إيجاد حلول ناجحة لمشاكل الآثار المتواجدة في الأجواء الصحراوية المكشوفة ، إلا أنهم قد وصلوا إلى بعض الطرق والأساليب التي تمكنها من تقليص أخطار الرياح و العواصف، ثم التقليل من حدة تلفها يمكن أن نلخصها فيمايلي:

-إزالة الرمال و الأتربة من حول المباني الأثرية و التاريخية.

-إقامة مضادات للرمال المتحركة و التربة.

-تثبيت التربة من حول المباني الأثرية و التاريخية .

-تشجير المناطق المتاخمة للمباني الأثرية لصد الرياح و العواصف ، خاصة تلك المحملة بالرمال.

ب-الإتلاف البشري:

لقد ساعدت تشريعات و قوانين حماية الآثار التي سنتها الدول والهيئات الدولية المعنية بحمايـــة التراث الثقافـــــــــــــــي على التقليل من أخطار الإتلاف البشري، لكنها لم تقض عليه تماما و لذلك فلابد من العمل على الأتي:

([1]) الفريد لوكاس، المرجع السابق، ص.243.

-الحرائق:

- يجب العمل على أبعاد مسببات الحرائق عن المباني الأثرية والتاريخية.
- تجنب استخدام النيران فيها.
- عدم إيداع مواد سهلة الاشتعال بها.
- منع قيام صناعات تعتمد على النار في الأماكن المجاورة لها.
- تـــــــــــزويد المباني الأثرية و التاريخية بوسائل الإنذار و إطفاء الحرائـــق الكافية و المناسبة و بالرغم من أهمية المياه في إخماد الحرائق، إلا أنها في حالات كثيرة تلحق أضرارا جسيمة بالمباني و خاصة العناصر الزخرفية .

-الهدم و التخريب:

نقصد بالهدم و التخريب الأضرار التي تنتج عن اعتداء الأفراد على المباني أو تغيير معالمها بدافع من مصلحة شخصية أو الجهل بأهمية تلك الممتلكات، أو عن تنفيذ المشاريع العمرانية و الإنشائية أو مشاريع تنظيم و تجميل المدن و القرى [1] .

من ذلك مثلا الحجار التي توجد في بونوارة، و التي أتت على الكثير من المقابر الجلمودية و البازيناس ثم الدولمان.

و لردع كل تلك التصرفات يستوجب صيانة و ترميم المباني التاريخية من الأخطار وهذا بتوعية المواطنيـــــــــن مـــــــــــــــــن جهة ، و أحكام المراقبة من جهة ثانية، و ذلك بتفقد المباني بشكل منتظم و تطبيق العقوبات المنصوص عليها في قوانين حمايـــة التـــراث و الآثار بصـــرامة و جدية.

---

(1)- Winkler.E.M,New Methods for Strengthening Ancient Building, the Surveyor and Municipal and Country Engineer, London, Vol.122,1963,No.3722,P.1253

اما بالنسبة للمشاريع العمرانية و الإنشائية التي تهدف إلى تطوير المدن و خدمة السكان، فيمكن التخفيف من أضرارها بإتباع الخطوات التالية:

-دراســـــــــــة منطقة المشروع دراسة أثرية علمية متكاملة للتعرف على ما تحتوي عليه من أثار و ممتلكات ثقافية ظاهرة أو مطمورة و تقييمها و استصدار ما يلزم من تشريعات .

-السعي مع الجهات المنفذة للمشاريع للعمل على الابتعاد عن المواقع الأثرية والتاريخية قدر المستطاع او اتخاذ تدابير صيانة المباني الأثرية و التاريخية ، و خاصة عند وضع الدراسات المبدئية للمشاريع [1] .

و لاستكمـــــــــــال إجراءات الصيانة، يجب إعداد ملف لكل بناء أو منطقة أثرية يتضمن الوثائق و المعلومات الآتية [2] :

- الصور الفوتوغرافية التي تمثل كل عناصر البناء بدقة و تفصيل.
- الخرائط المساحية و العقارية للمنطقة الأثرية أو المبنى الأثري او التاريخي.
- المخططات الهندسية المشتملة على المساقط الأفقية و المقاطع ثم تفاصيل الزخارف والعناصر المعمارية، و يفضل هنا الإفادة من تقنية التصوير الفوتوجرامتري الذي يحقق السرعة والدقة في العمل المقاطع و الواجهات.
- النصوص التاريخية التي تجمع من المصادر او من الكتابات المنقوشة على البناء نفسه والصور ثم الرسوم الوثائقية التي يعثر عليها في المخطوطات القديمة و كتب الرحلات.

تتمثل إجراءات الحيطة في وضع كتالوجات لتوثيق عناصر الملكية الثقافية من خلال استمارات وصور ميكروفيلم تقدم المعلومات الضرورية عنها بما يحميها من خطر التصرفات غير المشروعة التي ترد عليها .

---

(1) -Winkler.E.M ,New Methods for Strengthening Ancient Building, the Surveyor and Municipal and Country Engineer ,P.1253.

(2) عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة ....،ص 176.

ومن خلال اتخاذ إجراءات تأمين المتاحف من خطر سرقة ونهب محتوياتها أو نقلها أو تصديرها وحمايتها من التدمير ومن أسباب التلوث وكفالة الضوء اللازم لها.

وفى رأينا فأن أهم إجراءات التأمين وضع الحراسة اللازمة من أجهزة الأمن [1] داخل المتاحف ولعل الاهتمام بحماية محتويات المتاحف من عوامل التلوث والحرص على دخول الضوء عليها هو خير تأكيد لاعتبار الآثار من عناصر البيئة وضرورة تمتعها بحماية البيئة من التلوث [2] .

ج -الأمطار و السيول:

لقد سبق و قلنا بأنه من الثابت أن تكون المباني الأثرية و التاريخية الموجودة في المناطق الجافة القليلة الأمطار أكثر مقاومة و بقاء من المباني التي تتعرض للأمطار، لذا سنحاول تلخيص الحلول للتقليص من هذا التلف فيما يلي:

-**إنشاء شبكة من المجاري** لتصريف مياه الأمطار و السيول وحملها بعيدا عن المبنى حتى لا تتجمع مياه الأمطار حول الجدران و الأساسات [3] .

-**زيادة مقاومة المبنى و إزالة نقاط الضعف فيه**، و ذلك عن طريق سد الشقوق والفجوات التي تكون في الجدران أو الأسقف أو الأساسات.

-**تغطية بلاطات الأسقف بطبقة عازلة** تمنع تسرب المياه منها و تزويدها بالعدد الكافي من المزاريب التي تجمع المياه عليها.

-**تغطية قمم الجدران غير المسقوفة بطبقة عازلة** من مونة تقاوم تأثير المياه و تمنع تسربها إلى داخل الجدران (Capping) [4] .

---

(1) وليد محمد رشاد، حماية الآثار وعناصر التراث الثقافي في القانون الدولي الخاص، طبعة 2005، ص 71.

(2) أبو العلا على ، تحديد نظام خاص بإجراءات حماية البيئة الأثرية ،ص ص 110-111 ؛ وكذا مجموعة الاتفاقيات والتوصيات الصادرة عن اليونسكو سنة 1985 ،ص 106 .

(3) -Davey.N,A History of Building Materials,Phoenix House ,London ,1961,P 231

(4) -Building Research Station, Sulphate attack on Brickword, ¨Digest,Second Series, 89¨,Jan, 1968 , Pp.1-6.

- تغطية قمم الجدران غير المسقوفة Capping :

الهدف من وراء تغطية قمم الجدران غير المسقوفة، هو وضع حد لتسرب مياه الأمطار إلى داخل الجدران من خلال الشقوق و الفراغات ثم التقليل من فرص سيلان المياه على الأسطح ، و تكون عملية التغطية كالأتي بواسطة مخلوط الطفلة الطيــنية والاسمنت :

أ-ترش قمم الجدران بالماء حتى تبلل تماما.

ب-تغطى قمم الجدران بطبقة غليظة القوام من مخلوط الطفلة الطينية و الاسمنت بسمك 5سم، على ان تبرز بـــــــمقدار 2سم من كل جانب حتى تمنع سيلان مياه الأمطار على سطح الجدران،و من ثمة تغطى بحصير يبلل بالماء من وقت لأخر إلى أن تجف تماما، وتسمى طريقة التجفيف تلك بإسم "التجفيف الندى"،وتتبع لمنع تشرخ المونة أثناء الجفاف [1].

ج-بعد جفاف الطبقة الأولى تغطى بطبقة ثانية من "روبة" الطفلة الطينية و الاسمنت لسد الشروخ التي قد تحدث بالطبقة الأولى أثناء الجفاف، ثم تغطى بحصير يبلل من وقت لأخر إلى أن تجف تماما.

و الجدير بالذكر، انه في الأجواء شديدة الحرارة تتشرخ مونة الطفلة الطينية و الاسمنت بشدة من جراء الجفاف، مما يجعلها تفقد فاعليتها، لهذا فقد عدل الأستاذ عبد المعز شاهين في كتابه ترميم و صيانة المباني الأثرية و التاريخية أسلوب العمل على النحو التالي:

أ-تستبدل مونة مخلوط الطفلة الطينية و الاسمنت بمونة من الطفلة والجير (كربونات الكالسيوم)، و تحضر بنفس الطريقة السابقة.

ب-يضاف إلى المونة كمية كافية و مناسبة من التبن المهروس و يمزج بها جيدا إلى أن تصبح عجينة متناسقة القوام...و قد يتطلب الأمر إضافة قليل من الماء.

([1]) الفريد لوكاس ، المرجع السابق، ص.244.

ج-تشكل المونة على هيئة قوالب رقيقة بسمك يتراوح ما بين 5-10سم، و تترك لتجف تماما في مكان ظليل حتى لا تتشرخ.

د-ترص قوالب اللبن على قمم الجدران، و على أن تبرز بمقدار 2سم من كل جانب، حتى تمنع سيلان مياه الأمطار على سطح الجدران.

-معالجة ملاط الحوائط (اللياسة):

بعد الانتهاء من ترميم المبنى و تنفيذ إجراءات صيانته من الأخطار المصاحبة لمياه الأمطار و السيول تتم عملية معالجة ملاط الحوائط، وتكون عملية المعالجة أما بمواد غير نفوذة للماء أو طاردة له.

و لضمان نجاح المعالجة لابد أن تتوفر عدة شروط منها [1] :

1- سد جمـــــــــــــــيع الشروخ التي قد تكون موجودة بطبقة اللياسة، حتى لا تنفذ منها مياه الأمطار و تتجمع خلف القشرة السطحية المعالجة فتدفعها مؤدية إلى سقوطها، إذا ما توفر الوقت اللازم لذلك.

2- يجب ألا تكتسب القشرة السطحية من اللياسة، التي ينفذ خلالها محلول المعالجة خواصا حرارية (التمدد و الانكماش) تختلف كثيرا عن الطبقة التي تليها، حتى لا تنفصل عنها بفعل تعرضها لتفاوت كبير في درجات الحرارة أثناء ساعات الليل و النهار و في فصول السنة المختلفة.

[1] عبد المعز شاهين، ترميم و صيانة ....، ص 243.

د -التلف الذي تسببه الزلازل و الصواعق:

ليس بمقدور أي كان بطبيعة الحال اتقاء أضرار الزلازل، و كل ما استطاع العلماء الوصول إليه كحل مؤقت، هو بناء ما يسمى بالقواعد المطاطية و هي عبارة عن قواعد تمتص الصدمة، و هي مستعملة بكثرة حاليا في اليابان.

أما الصواعق، فيمكن استخدام موانع لصدها و للتخفيف من حدة الأضرار، و من الضروري توزيع تلك الموانع بحيث يشمل مفعولها سائر أقسام المبنى، و أن تفحص من حين لأخر للتأكد من سلامتها [1] .

2- صيانة المباني من أخطار عوامل التلف الفيزيوكيميائي :

أ- أساليب الوقاية من الرطوبة داخل المباني الأثرية التراثية :

- التهوية :

يتبع أسلوب التهوية **Ventilation** للتخلص من الرطوبة الجوية العالية في حالة المباني الأثرية و التراثية التي تحتوي على عناصر معمارية أو زخرفية، لا تسمح باستعمال أسلوب التدفئة الصناعية،مثل الأخشاب و النقوش ثم الصور الجدارية.

- التدفئة :

يستعمل أسلوب التدفئة **Heating** في البلدان الباردة لخفض الرطوبة في أجواء المباني الأثرية والتراثية و الحيلولة دون تكثفها على أسطح الجدران.

([1]) عبد المعز شاهين، ترميم و صيانة ....، ص 243 .

3:صيانة المباني من أخطار عوامل التلف البيولوجي.

-عروق الاشجار و النباتات:

تعتبر مشكلة الأشجار و النباتات الطفيلية التي تنمو في المباني الأثرية التراثية، لاسيما في الأقاليم كثيرة الرطوبة، من أصعب المشكلات التي تواجه العاملين في مجال الصيانة.

يكمن المشكل في أن اجتثاث تلك النباتات لا يحل المشكلة، لان النباتات تعود لتنمو من جديد بقوة و متانة ، كما أن حرقها لا يخرج بفائدة و لا يفوتنا أن ننوه إلى أن الإهمال في مجابهة مشكلة النباتات الطفيلية وتركها حتى تنـــمو يؤدي إلى استفحال آمرها، و منه يصبح التخلص منها أمرا شديد التعقيد يستدعي في بعض الحالات فك حجارة البناء لاستئصال الجذور،أما في الحالات العادية فمن السهل اجتثاث الأعشاب و النباتات بين حين و آخر (1) .

(1) الفريد لوكاس ، المرجع السابق، ص.244.

الفصل الرابــع : الإجراءات المطلوبة لتحقيق حماية المعالم الأثرية على المستويين الدولي و المحلي

أولا : التطور التاريخي لحماية الآثار و عناصر التراث على المستوى الدولي.

1-الجهود الدولية لتفعيل حماية الآثار و عناصر التراث .

2-الاتفاقيات و المؤتمرات الداعمة لحماية عناصر التراث.

ثانيا : حماية الآثار على المستوى المحلي .

1- **أحكام رقم 281/67** المؤرخة في 20 سبتمبر 1967، المتعلقة بعمليات التنقيب وحماية المواقع ثم المعالم التاريخية و الطبيعية.

2- **قانون 98-04** عام 1998، و هو يتعلق بحماية التراث الثقافي.

3- **المراسيم التنفيذية.**

ثالثا : المتطلبات المادية و المعنوية لحماية المعالم الأثرية التراثية على مستوى ولاية قالمة .

1- **الإجراءات المادية الضرورية للحماية.**

2- **الإجراءات المعنوية الضرورية للحماية.**

3- **دور التعاون الدولي في مكافحة المساس بالتراث .**

أولا : التطور التاريخي لحماية الآثار و عناصر التراث على المستوى الدولي.

سنتناول فى هذا الفصل ثلاث مسائل هامة : الأولى الجهود الدولية المبذولة لحماية الآثار وعناصر التراث و تحقيق حماية فعالة عبر التاريخ ، والثانية الجهود المحلية المبذولة من طرف الدولة الجزائرية لحماية تراثها العريق من خطر الزوال والنهوض به .

أما المسألة الثالثة فتتمثل في المتطلبات المادية و المعنوية لحماية المعالم الأثرية التراثية، والتي نعتقد بانها قد تكون ناجعة إذا توفر لها المناخ الملائم.

1 – الجهود الدولية لتفعيل حماية الآثار و عناصر التراث .

لقد تأثر التاريخ بظهور الحضارات والديانات المختلفة وتعاقبها، فكان لذلك أبعد الأثر في ارتفاع القيمة المعنوية للتراث الثقافي وزيادة الاهتمام بحماية عناصره خاصة مع كثرة الحروب وانتشارها، وما تحمله من محاولات طمس المعالم الأثرية للدول وتدميرها، وهو ما جعل العالم يهب واقفاً لحماية الممتلكات الثقافية للشعوب، وكان ذلك من خلال عقد المؤتمرات الدولية وما أصدرته من قرارات إلى جانب مبادئ الثورات التحررية، ومن نماذج ذلك قرارات ومبادئ الثورة الفرنسية سنة 1791م، والتي ركزت على الحماية المطلقة للآثار والأعمال الفنية فكان من نتائج ذلك القرار التاريخي الهام الذي أصدرته الحكومة الفرنسية و المتمثل في إنشاء متحف اللوفر [1] .

([1]) متحف اللوفر : يقع في فرنسا ، جمع فيه مجموعات متنوعة و متعددة من التحف الأثرية و الأعمال الفنية.لمزيد من المعلومات أنظر: وليد محمد رشاد، حماية الآثار وعناصر التراث الثقافي في القانون الدولي الخاص، طبعة 2005، ص 56.

ومع تزايد خطر الحروب وأثر النزاعات المسلحة على سلامة التراث الأثري للدول، فقد تم إعداد مشروع إتفاقية خاصة بحماية التراث الثقافي في عام 1823م في ذلك للولايات المتحدة الأمريكية [1] .

ثم تلا ذلك في عام 1864م عقد إتفاقية جنيف للصليب الأحمر، والتي عنيت بالمحافظة على التراث الثقافي والطبيعي العالمي وقت الحروب، واضعة نصب عينيها مسلك الدول المحاربة فى هذا الشأن .

وفى عام 1874م، كان لمجهودات المكتب الدولي للبريد وتوصياته بالمحافظة على التراث الثقافي والطبيعي، أثر كبير في وقف تعسف الدول الموقعة على إتفاقية إنشاء الاتحاد العالمي للبريد في استعمال حقها في الاتصال بما يؤثر على التراث الثقافي .

أما في عام 1899م، فقد تبنى المؤتمر الأول للسلام " بلاهاي " ثلاث اتفاقيات خاصة بتسوية المنازعات الدولية، و ذلك لوضع قواعد جديدة لأعراف الحروب البرية والبحرية تتضمن ضرورة حماية الأعيان الثقافية والطبيعية من مخاطر استخدام المتفجرات والقنابل.[2]

ثم تلاه فى عام 1907م المؤتمر الثاني للسلام المنعقد " بلاهاي " أيضاً، والذي اصدر نصوصا قانونية داعية إلى حماية التراث الثقافي في زمن الحرب، ومنها ما نصت عليه المادة (27) من ملحق الاتفاقية الرابعة من اتفاقيات لاهاي و التي مفادها أنه " يجب على الدول المتحاربة اتخاذ ما يلزم من التدابير الضرورية لحماية التراث الثقافي والفني والآثار التاريخية " وأضافت إليها أماكن تجمع الجرحى والمرضى كالمستشفيات وغيرها.[3]

([1]) مريقي ابوبكر، حماية الممتلكات الثقافية في ظل التشريعات الدولية و الوطنية، مجلة الاثر، مديرية الثقافة لولاية بشار،العدد الرابع ،2009، ص ص. 77–79 .

([2]) -Frédérique Coulée, Quelques Remarques Sur La Restitution Internationale…De Biens Culturels Sous L'angle Dr. Internat Public … Revue Générale De Dr. Int. Public-2000,P 375 Ets

([3]) مريقي أبوبكر، حماية الممتلكات القفافية في ظل التشريعات الدولية و الوطنية ، ص 78 .

وفي الاتفاقية التاسعة من أتفاقيات لاهاي سنه 1907 الخاصة بالحرب البحرية – ألزمت المساعدة الخاصة قائد الحرب البحرية، أن يتخذ ما يلزم من إجراءات المحافظة علي الأماكن المقدسة مثل سائر عناصر التراث الثقافي والطبيعي (1)

هذا، وقد أقرت اتفاقية جنيف لعامي 1899، 1907 مبدأ قانونياً قوامه حماية عناصر التراث الثقافي والطبيعي بجميع أنواعه فارستا بذلك فكرة الحماية القانونية لهذه الطائفة من الأموال، وهو ما كان له ابلغ الأثر عندما قامت الحرب العالمية الأولي في الفترة من سنة 1914 حتى 1918، فأثيرت بذلك تلك الاتفاقيات مسئولية الدول التي تورطت في أعمال سرقة وتدمير التراث الثقافي، وهو ما تم تأكيده من خلال مؤتمرات السلام التي عقدت بعدها في باريس، والتي إنتهت إلي التزام الدول المسئولة عن نهب التراث، و ذلك بتعويض الأضرار التي لحقت بالآثار التاريخية وسائر عناصر التراث(2) .

وقد نصت المادة (46) من الاتفاقية الرابعة من اتفاقيات جينيف علي أنه ينبغي علي الدول و الأطراف المتحاربة حماية تراث الأراضي الواقعة تحت الاحتلال و الملكية الخاصة من المصادرة، ويدخل ضمن تلك الملكية وقتها عناصر التراث الثقافي خشية عليها من المصادرة في هذه الظروف الحربية.

كما نصت المادة 56 أيضا علي حماية التراث الثقافي والفني ثم العلمي والطبيعي في الأراضي المحتلة .

---

(1) زيدان مربيوط ،مدخل إلي القانون الدولي الإنساني، مجموعة مجلدات مؤتمر سيراكوز لحقوق الإنسان، المجلد رقم 2 ، دار العلم للملايين، سنه 1989 ، ص.100.

(2) -Corduccil.G,Obligation De Restitution Des Biens Culturels En Cas Las Convention De L , Haye. 1954 Revue G De Droit Intevnational Public,2000 ,P.295 Ets.

-الميثاق الأمريكيPOCTE ROERICH و إنشاء نظام قانوني لحماية التراث الثقافي والحضاري ثم الطبيعي.

لقد وقع الميثاق الأمريكي في عام 1935 ولازال مطبقا حتى الآن بين الدول الموقعة عليه وبعد توقيعه بعامين اقترح أعضاؤه أنشاء لجنة من الخبراء تختص بمتابعة تنفيذ أحكام الميثاق،و في عام 1938 وضعت تلك اللجنة مشروعاً يتضمن الدفاع عن التراث الثقافي في زمن الحرب، و الذي كان له دور كبير في حماية عناصر التراث [1].

يبدو لنا من خلال هذا العرض تعاقب التطورات والجهود التاريخية الدولية لحماية التراث بأنواعه، خاصة فيما بين الحربين العالميتين الأولي والثانية، وقد تلا تلك الحرب الأخيرة مباشرة التوقيع علي ميثاق منظمة التربية والعلوم والثقافة " اليونسكو" التابعة للأمم المتحدة، والتي كان لها الفضل الأعظم في دعم التعاون الدولي في مجال حماية الأموال الثقافية والأشياء الفنية، حيث استهلت ميثاق إنشائها في مادته الثانية بالنص علي اهتمام المنظمة بالتراث الإنساني بجميع أنواعه، مع دعوة الدول إلي التعاون في سبيل عقد اتفاقيات دولية فاعلة في دعم الحماية اللازمة لتلك التراث.

ثم كان الإنجاز الأعظم لتلك المنظمة في أعداد مشروع اتفاقية لاهاي لحماية الأعيان الثقافية في حالات النزاع المسلح في عام 1954 وهي الاتفاقية التي حوت أحكاماً هامة في دعم حماية تلك الأموال في أزمنه الحروب مما تتعرض له من عمليات التدمير والتشوية والسرقة بهدف طمس حضارات الدول ومحو تاريخها [2] .

ثم تلا ذلك العمل الآجل المتمثل في عقد الاتفاقية العالمية لحفظ التراث الثقافي والطبيعي " اليونيسكو" سنه 1972، وما تضمنته من أحكام هامة في حماية عناصر ذلك التراث.

([1]) مريقي أبوبكر، المرجع السابق ، ص 78 .

[2] د / وليد محمد رشاد، المرجع السابق ، ص.71.

2-الاتفاقيات و المؤتمرات الداعمة لحماية عناصر التراث.

أ ــ الاتفاقيات الدولية :

إذا كانت منهجية تنازع القوانين تقوم علي أساس وضع كل دولة لقواعد تحل فيها مشكلة التنازع استنادا على التشريعات يسنها وتحدد فيها قواعد للإسناد تتولي تعيين القانون الواجب التطبيق علي المنازعات ، تتولي من خلاله تحديد قدرة مشاركة محاكمها في الاختصاص القضائي علي مستوي الجماعة الدولية وهو ما تعتبره غالبا حد أدني لا يجوز النزول عنه [1] .

وفي ضوء ذلك، فإن قواعد القانون الدولي الخاص تعتبر قواعد وطنية في كل دولة، شأنها شأن قواعد القانون الداخلي اللهم الا ما يميزها من تطرق العنصر الأجنبي إليها و هو الذي يصبغها بمفهوم دولي ولا شك في أن هذا المنطق كان قد نجم عنه العديد من المشاكل، أهمها اختلاف قواعد حل تنازع القوانين من دولة لأخرى رغم وحدة أهمها اختلاف هذا المنطق، الذي نجم عنه العديد من المشاكل أهمها اختلاف قواعد حل تنازع القوانين من دولة لأخرى رغم وحدة المشكلة و هو ما يهدد استقرار المعاملات [2] .

سعت العديد من الدول إزاء هذا القصور إلي بذل مجهودات جسام في سبيل توحيد قواعد الإسناد، وبرزت تلك المجهودات في أوربا و أمريكا .

وغالباً ما تتضمن الاتفاقية قواعد للإسناد وأخري موضوعية، المهم أن الدول الأطراف تلتزم بمقتضي قواعدها بصفة عامة والقيام بمسئوليتها الدولية.

فالاتفاقية الدولية هي نوع من اتفاق إرادات الدول أطرافها علي تنظيم مسألة فتصير أشبه بالعقد، خاصة في صورتها الثنائية لما يجمعها من وصف واحد يتمثل في الحقوق والالتزامات التي تتولد علي عاتق الأطراف [3] .

([1]) مريقي أبوبكر، المرجع السابق ، ص 78 .

([2]) وليد محمد رشاد، المرجع السابق، ص 72.

([3]) أحمد عبد الكريم ، المرجع السابق، ص 130.

من جهة أخرى ، فقد اعد المكتب الدولي للمتاحف مشروع اتفاقية دولية، لتأكيد استعادة الأشياء ذات الأهمية التاريخية والفنية ثم العلمية المسروقة أو المفقودة، وقد تمت الموافقة علي هذا المشروع من قبل اللجنة الدولية للتعاون الفكري والأدبي (1) في دور انعقادها الخامس عشر لسنه 1933 ،وقد خضع المشروع لتمحيص الحكومات في تنفيذ القرار المتخذ في الدورة الرابعة عشر عن طريق مجلس عصبة الأمم في دورها المنعقد في يوليو سنه 1934 ،وقد خضعت الدول المتشاورة لمبادئ هذا المشروع بموافقة أغلبيتها واتفقوا علي الالتزام بروح التوصية الصادرة من مجلس العصبة في أكتوبر سنه 1932 وتأكيد التعاون الحقيقي بين الدول الأطراف في استعادة الأشياء المنهوبة من التراثين الثقافي والفني الوطني

و هناك توصيات اللجنة الدولية للتعاون الأدبي و المتمثلة في :

التوصية الأولى تتضمن أتفاق السلطات العامة للدول على المشاركة المتبادلة والتعاون في سبل استعادة الأشياء المنهوبة من المجموعات الوطنية المصدرة بطرق غير مشروعه، والتي تدخل في التصنيف الفني الوطني (2) .

التوصية الثانية: تتضمن ضرورة التكاتف من أجل أيجاد تصنيف كامل للأشياء الفنية والأموال الثقافية، ولعل تشجيع عرض المتاحف للمجموعات الفنية والثقافية العامة، يساهم في انتشار الثقافة ويزيد من إيرادات الدولة من خلال تدفق الزوار الأجانب.

ومما يميز المشروع، أنه لم يفرق بين طوائف الأشياء التي تنتمي للأملاك العامة وتلك المملوكة للأفراد، تلك التفرقة التي سيطرت علي التشريعات الوطنية في أغلب الدول في ذلك الوقت

لقد كفلت النصوص حق الدولة المالكة في الاسترداد من تحت يد الحائز الفعلي للشيء، الذي توافرت فيه الصفة التاريخية او الأهمية الثقافية أو الفنية، مستبعدة بذلك تطبيق قاعدة الحيازة في المنقول (3) .

(1) -CH.VISSCHER,LA PROTECTION INERNATIONALE DES OBJETS D' ART DES MONUMENTS HISTORIQUES , P 64 ETC.

(2) -Frédérique Coulee,quelques Remarques sur la restitution internationale…de biens culturels sous L,angle Dr. Internat public … rev general de Dr. Int. Public- 2000p375 ets

(3) -Frédérique Coulée, Op-Cit ,P375 ets.

ومن أبرز المجهودات الدولية في مجال حماية الآثار، اتفاقية لندن عام 1969 بشأن حماية التراث الحضاري، والتي عقدت تحت لواء منظمة مجلس أوروبا في 1969/5/6 ، وقد أوردت الاتفاقية مجموعة من الالتزامات علي عاتق الأطراف تتمثل في [1] :

-تبادل المعلومات عن الأبحاث الأثرية والنشر السريع، فيما تسفر عنه هذه من اكتشافات.
-تدابير الحماية والتنقيب وحظر الأبحاث غير المرخص لها.
-تنظيم التجارة والتداول بما يضمن عدم إلحاق الضرر بالأشياء الفنية و المصالح الثقافية للدول.

وقد دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في سنة 1970/11/20 [2] .

ب ـ المؤتمرات الدولية:

تعد المؤتمرات الدولية من أبرز صور التعاون الدولي في حماية الآثار ولذا فإن كثيرا من التوصيات الدولية قد صدرت في سبيل دعم وتأكيد تلك الحماية، وهو ما سنعطي لمحة قصيرة عنه:

*** مؤتمر القاهرة سنة 1937:**

لقد انعقد هذا المؤتمر في عهد عصبة الأمم، وكان ذلك بدعوة من الحكومة المصرية، حيث وضع المكتب الدولي للمتاحف تحت إشراف اللجنة الدولية للمباني الأثرية والتاريخية الأسس، ثم القواعد التي تنظم حماية الآثار والحفريات الأثرية، وقد وضع المؤتمر توصيات وافقت عليها عصبة الأمم في 1937/9/30 **وأهم تلك التوصيات:**

-وضع نظام خاص بالحفريات غير المرخص بها وعقوباته [3] .

ـ تنظيم الهيئات الإدارية المكلفة بالحفريات لضمان حسن سير العمل بها .

([1]) مريقي ابوبكر، المرجع السابق، ص ص. 77-79

([2]) نفســـــه.

([3]) يتضمن هذا النظام قواعد تتعلق بتحديد واجبات ومسئوليات المتاحف التي تحصل علي قطع أثرية كوجوب التحري عنها ونشر أوصافها في المجلة الدولية للمتاحف التي تصدر بباريس عن طريق منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة كل. ثلاثة أشهر تحت عنوان MUSEUM. مع بيان وسائل تيسير تبادل القطع الأثرية بين المتاحف عن طريق بيعها أو أعادتها.

ــ تنظيم مكتب دولي للتسجيل والاستعلام لصالح الحفريات، وعمل قائمة بأسماء أعضاء البعثات الأثرية والخبراء في تلك المادة حسب تخصصاتهم وتنظيم دراسات خاصة بفن الحفريات في معاهد الآثار وتاريخ الفن، وأن ينشأ قسم للمحفوظات الأثرية بالمتاحف الهامة.

كانت الفائدة من تلك التوصيات هي اهتمام مؤتمر القاهرة بمسألة الحفريات الأثرية نظر لخطورتها وبالفعل فقد اهتمت منظمة اليونسكو بتلك المسألة منذ اجتماعها الأول سنة 1946م، حيث تناولت فيه مسألة حرية دخول المناطق ذات الفائدة التاريخية والفنية، وهو ما تناولته في اجتماعها الثاني سنة 1947م بمكسيكو ستى، وقد أكد مندوب لجنة المتاحف على تأثير توصيات مؤتمر القاهرة في تشريعات العديد من الدول وصلاحيتها للتطبيق، إلا أنه تحفظ على عدم اشتمالها على بعض النصوص والتفصيلات التي تتعلق بشروط الحفريات الأثرية والدراسات اللازمة لها، ودعا إلى تعديل الدول لتشريعاتها على النحو الذي يسمح بمنح عدد أكبر من تصريحات الحفريات، والاستفادة من نتائجها تحقيقاً للتعاون الدولي، ولمصلحة الدول في تنمية تراثها الثقافي.

*** مؤتمر نابلى وبومباي سنة 1953 :**

أكد المؤتمر على الواجب الأدبي الملقى على عاتق كل دولة فى السماح للمنقبين بالعمل على تقدم العلوم والتزام المنقبين بعدم ترك أماكن الحفريات قبل إنتهاء العمل فيها وتعريف الأشياء واجبة الحماية وتخصيص نتاج الحفريات للمتاحف عن طريق البيع أو الوديعة، كما أكدت اللجنة الدولية للمباني الأثرية ومناطق الفن والتاريخ والحفريات الأثرية [1] .

([1]) أنطون خاطر، المرجع السابق ، ص129 ؛ وإذا عدنا إلى التاريخ نجد أن قانون سنة 1909 فى إيطاليا كان قد اعترف للدولة بحق إجراء الأبحاث والحفريات ذات الصفة الأثرية فى كل جزء من أراضى المملكة مع شرط تعويض الخاصة من الملاك فى حالة نزع الملكية وأكد أيضاً على إمكانية الإستعانة بالمعاهد والبعثات الأجنبية فى ذلك، بحيث يسرى عليها نفس معاملة المعاهد الوطنية،لمزيد من المعلومات انظر:

-Ch. Visscher, La protection int.des objets d'art et des monuments historiques .. p.44

*** مؤتمر دلهى (الجديدة) سنة 1956م:**

لقد أقرت منظمة التربية والعلوم ثم الثقافة فى دورتها التاسعة في دلهي الجديدة سنة 1956م عدة توصيات خاصة بالقواعد الدولية للحفريات الأثرية تتمثل في :

ــ وجوب امتناع الدول المحتلة لأراضى دول أخرى عن القيام بحفريات أثرية فى أراضى تلك الدول وهو أمر لم يتعرض له مؤتمر القاهرة سنة 1937م .

ــ في حالة العثور على آثار بطريقة الصدفة وأثناء العمليات الحربية يجب على السلطات المحتلة إتخاذ الإجراءات الممكنة لحماية تلك الآثار إلى حين تسليمها بعد إنتهاء الحرب هي وما يخصها من سجلات أو معلومات أو وثائق خاصة بها إلى السلطة المختصة في الدولة السابق إحتلالها، ولا شك في تأكيد تلك التوصية لحق الدولة المحتلة في حماية آثارها وصونها، دون أن يكون للحرب أثر في اغتصـــاب تلك الآثار [1] .

و باستعراض المؤتمرات السابقة، يتضح بجلاء الخلاف الذي اضطلعت به منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم ثم الثقافة في سبيل حماية التراث الثقافي للإنسانية و الاهتمام بتطوير الحفريات وتحسين شروطها و الاستفادة بنتائجها في العديد من المجالات ونشر الثقافة التي تنتج عنها، و قد دعمت المنظمة تلك الجهود بتوصيات أخرى أصدرتها [2] .

ثانيا : حماية الآثار على المستوى المحلي .

نظرا لأهمية التراث الأثري كإرث ثقافي، ونظرا لما يتعرض له من نهب في الجزائر عامة و الشمال الشرقي للجزائر خاصة، لاسيما في ولاية قالمة، فإنه لابد لنا من توضيح الأتي :

بتتبع التشريعات الوطنية الجزائرية في مجال حماية المواقع الأثرية في الجزائر، فإن المنظومة القانونية التي وضعت للحماية علاوة على الجهود المبذولة من طرف الدولة في

(1) أبو العلا على ، تحديد نظام خاص بإجراءات حماية البيئة الآثرية ،ص ص 110-111 ،وكذا مجموعة الاتفاقيات والتوصيات الصادرة عن اليونسكو سنة 1985 ،ص. 106 .

(2) جمال العطيفى ، موسوعة حقوق الإنسان،الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع ،المجلد الأول ، القاهرة، سنة 1970، ص. 25.

مجال الحد من عمليات المساس وتخريب الممتلكات الثقافية بتجنيدها للأطراف العاملة في مجال الدفاع عن التراث الثقافي للأمة ،نذكر في هذا السياق انه من أهم الأشواط التي قطعتها الجزائر في مجال تعزيز المنظومة القانونية المتعلقة لحماية التراث بشقيه المادي واللامادي بداية بــــ :

1-احكام رقم 281/67 المؤرخة في 20 سبتمبر1967، المتعلقة بعمليات التنقيب وحماية المواقع و المعالم التاريخية و الطبيعية [1] .

2 -قانون 98- 04 عام 1998 ،و الذي يتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري [2] .

بحيث تناول **الباب الأول** فيه : **أحكـــام عـــامــة** ،نسجلها على الشكل الأتي :

المادة الأولى: يهدف هذا القانون إلى التعريف بالتراث الثقافي للأمة الجزائرية، وسن القواعد العامة لحمايته والمحافظة عليه وتثمينه ،ويضبط شروط تطبيق ذلك على الشكل الأتي .

المادة 02 : يعد تراثا ثقافيا للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية والعقارات بالتخصيص، والمنقولة ،الموجودة على ارض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها والمملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجود كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا.

الباب الثاني : الممتلكات الثقافية العقارية و حمايتها ، نجملها في المادة الثامنة (08) :

المادة 08: و التي تشمل الممتلكات الثقافية العقارية و تتضمن ما يلي :

- المعالم التاريخية ،لكامل العصور التاريخية .
- المواقع الأثرية، حيث ما وجدت .
- المجموعات الحضارية أو الريفية.

---

[1] المكتبة الوطنية:مجموعة نصوص قانونية متعلقة بحماية التراث الثقافي و تنظيم المهرجانات الثقافية ، وزارة الثقافة و الاتصال الحامة، الجزائر 29-12-2003

[2] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الثقافة،العدد 44،الموافق 17 يونيو سنة 1998م،الجزائر

البـــاب الثالـــــث : حمـــاية الممـــتلكات الثقافـــــــية المنقـــولة :

المادة 50: تشمل الممتلكات الثقافية المنقولة، على و جه الخصوص وهي كما يأتي:

- ناتج الاكتشافات والأبحاث الأثرية في البر و البحر،

-الأشياء العتيقة مثل الأدوات ,و المصنوعات الخزفية لكامل العصور ، العملات والكتابات و كذا الأختام ,والحلي ,والألبسة التقليدية و الأسلحة وبقايا المدافن ثم الاضرحة والزوايا ، اماكن العبادة الاخرى... .

البـــاب الرابـــع : الممتـــلكات الثقافيـــــة غـــير الماديـــة :

المادة 67 : تعرف بأنها مجموعة معارف، أو تصورات اجتماعية، او معرفة، او مهارة، او كفاءات او تقنيات قائمة على التقاليد في مختلف ميادين التراث الثقافي،.... علم الموسيقى العريقة – الأغاني التقليدية والشعبية،و الأناشيد و الألحان ، المسرح، وفن الرقص والإيقاعات الحركية، والاحتفالات الدينية ,و فنون الطبخ، والتعابير الأدبية والشفوية, ولقصص التاريخية ، و الحكايات،و الحكم , والأساطير ,و الإلغاز ,والأمثال , و الأقوال المأثورة والمواعظ، والألعاب التقليدية .

3-المراسيـــــم التنفيذيـــــــــة [1] :

مرسوم تنفيذي رقم 03-322 مؤرخ في 9 شعبان عام 1424 الموافق 5 اكتوبر2003، يتضمن ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية.

مرسوم تنفيذي رقم 03-322 مؤرخ في 9 شعبان عام 1424 الموافق 5 اكتوبر2003، يتضمن كيفيات إعداد مخطط حماية المواقع الأثرية والمناطق المحمية التابعة لها واستصلاحها.

مرسوم تنفيذي رقم 03-322 مؤرخ في 9 شعبان عام 1424 الموافق 5 اكتوبر2003، والمرسومين المتعلقين بالجرد وإنشاء بنك معلومات للتراث الثقافي المنقول وغير المنقول .

المنظومة القانونية والتنظيمية لحماية الممتلكات الثقافية المنقولة التابعة للتنفيذات الدبلوماسية والقنصلية الجزائرية ولوزارة الدفاع الوطني.

المرسوم المحدد للشروط المتاجرة في الممتلكات الثقافية المنقولة غير المحمية- على مستوى قالمة الإجراءات .

وكما سبق أن قلنا، فان إصدار وتطور التشريعات القانونية الجزائرية يهدف للحفاظ على تلك الممتلكات الثقافية، وربما إنشاء أجهزة أمنية وقضائية ثم تنفيذية، بالإضافة إلى متابعة تلك القوانين والحرص على سلامة المواقع الأثرية والتاريخية، كذا منع الاعتداء على الآثار وسرقتها وتخريبها أو الاتجار بها، داخليا و خارجيا عبر المطارات و الموانئ ثم الحدود البرية .

وتتبعا لتلك التشريعات، نجد أن اغلبها ينص على عدم إتلاف الآثار العقارية والمنقول أو إلحاق الضرر بها وتشويهها بالكتابة أو الحفر أو تغيير معالمها أو فصل جزء منها أو لصق الإعلانات عليها أو وضع اللافتات عليها وعدم التصرف فيها وعدم تصديرها إلى الخارج دون إذن من السلطات المختصة.

[1] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الثقافة،العدد 57 ،الموافق 21 سبتمبرسنة 2003 م،الجزائر.ص.3.

ثالثا- المتطلبات المادية و المعنوية لحماية المعالم الأثرية التراثية على مستوى ولاية قالمة.

1 -الإجراءات المادية الضرورية للحماية.

تشمل تلك الإجراءات: الترميم والصيانة المتواصلة والحفظ والتوثيق وإعادة الدراسات الاستكشافية والتحليلية.

حفاظا على تراثنا الأثري من الضياع و الزوال عرفت مديرية الثقافة، مشاريع ترميم لمواقعها الأثرية من بينها :

*مشروع ترميم المسرح الروماني.

*مشروع ترميم مدينة تيبيليس الرومانية.

*اقتراح اعادة الاعتبار و تهيئة المقبرة الرومانية الواقعة ببرج حمام.

*اقتراح تسييج بعض المواقع الاثرية.

*اقتراح اعادة الاعتبار و تهيئة المسبح الروماني ببلدية هيليوبوليس.

*تطهير و قلع الاشجار النابتة بالمواقع الاثرية لاسيما المصنفة منها و ذلك حفاظا على تلك المواقع

*اقتراح موقعان –المسجد العتيق و موقع برج حمام– للتصنف ضمن قائمة الجرد الاضافي.

– تأسيس المؤسسات أو المصالح المتخصصة في مجال الرعاية والحفظ والتوثيق.

-تصنيف المسرح البلدي "تريكي محمود" ضمن الجرد الاضافي لسنة 2011.

- إقتراح موقع عين تحممين للتصنيف ضمن قائمة الجرد الإضافي .

– السهر على حماية الممتلكات الثقافية ، و نرى ذلك من خلال ما سعت به مديرية الثقافة لولاية قالمة، بحيث قامت بتوفير مناصب عمل كحراس امن يسهرون على حراسة المواقع الأثرية [(1)].

(1) مديرية الثقافة لولاية قالمة، مصلحة التراث.

- توفير العناصر البشرية والفنية ودعمها بالأموال المطلوبة للقيام بدورها.

- إجراء مسح اثري أو تراثي للمنطقة المراد حمايتها، و ذلك للتعرف على أهمية المباني الأثرية والتراثية التاريخية ثم الفنية وعمل مخططات أولية وتوثيقها وتصويرها .

- **المراقبة المكثفة** : قد لا تكون الدراسات والتشريعات التي أتينا على ذكرها كافية لحماية المباني الأثرية التاريخية ، فكم من بناء اثري مسجل هدمه أصحابه ليقوم مقامه بناء من الطراز الجديد للكسب المادي أو إجراء تعديلات وإصلاحات تسيء إلى أصالته وقيمته التاريخية والمعمارية ثم الفنية ، و هذا ما حدث لزاوية الشيخ الحفناوي بديار، حيث قام ملاكها بإعادة بنائها بطراز معاصر و جديد , كما يستخدم البناء الأثري استخدامات سيئة تلحق الضرر به أحيانا . وأحيانا أخرى يهدم ذلك البناء الأثري [1] ،وتؤخذ حجارته للاستفادة منها في بناء جديد مثلما يحدث الآن في كل من منطقتي بونوارة و جبل حلوف حيث أخذت المحاجر نصيبها من تخريب الآثار (مقابر الدولمن) أو تسرق عناصره الفنية للاتجار بها وتهريبها إلى الخارج والأمر هنا يحتاج إلى ردع و حراسة مشددة .

من جهة أخرى، لابد لنا من الإشارة إلى المحاجر التي يديرها الخواص لفائدتهم حيث تدر عليهم أموالا طائلة التي قد تسبب في تهديم و تخريب كامل مقابر البازيناس و الدولمن وكامل المقابر الميغاليتية.

و نذكر أيضا شق الطرقات و إنشاء المباني ثم العمارات التي قد تأتي على تهديم كامل الآثار دون إعلام المختصين والجهات المعنية بها، وابرز مثال على ذلك كامل الطريق السيار العابر للوطن و كذا الطريق الذي يرابط بين قالمة و بوشقوف مرورا ببلدية جبالة لخميسي، فعند القيام بأشغال الشق في منطقة الزيتونة المعروف ببقايا بناء يعود للفترة الرومانية، لايزال قائما إلى غاية

([1]) مثل ما حدث لكل من مصاطب شنيور التي أصبحت مصدر لجلب الحجارة المستعملة في البناء و مقبرة بونوارة بقسنطينة ، و هناك أمثلة كثيرة على ذلك .

اليوم بمحاذاة الطريق الذي قد شق ، فقد روى لنا شهود عيان يقيمون بجانب الموقع الأثري، إنهم قد شاهدوا تخريبا فظيعا للآثار و إنها قد أتلفت من العناصر المعمارية .

بالإضافة إلى بناء العمارات و دور الخواص التي يعثر في أرضياتها على بقايا أثرية، لكنها تطمس و لا يخبر بها خوفا من تعطيل الأشغال .

2- الإجراءات المعنوية الضرورية للحماية.

- **التوعية :**

تتلخص التوعية في تعريف المواطن بالأهمية الأثرية والتاريخية ثم الاقتصادية ، وانتهاز الفرصة لإثارة اهتمام المواطنين بالتراث الثقافي والحضاري ثم إشعاره بالمسؤولية تجاه مخلفات أسلافه التراثية التي تضرب في أعماق الزمن.

- إشراك المواطنين في تحمل مسؤولية حماية التراث الثقافي والحضاري الأثري والتراث لتحسسهم بالمسؤولية ، وذلك بإدخالهم ومشاركتهم في اللجان الثقافية المتخصصة والمؤسسات الحكومية والأهلية الراعية لذلك الأمر ، ومن الضروري إحداث مؤسسات حكومية أو أهلية، لتساعد على توعية المواطنين كالإعلام (الإذاعة والتلفزيون) والمواقع الاليكترونية والمطويات .

أيضا على شاغلي الأبنية الأثرية والتراثية ان يركزوا اهتمامهم على مستقبلها، لذلك عليهم الاتصال بالجهات الفاعلة في هذا المجال ، وبالتالي مطالبتها بتخصيص الأموال اللازمة لصيانة تلك المباني وترشيد استخداماتها وإصدار التشريعات المنظمة لذلك .

- القيام بالأسابيع الثقافية التي تقام هنا و هناك في الداخل والخارج، حيث تعرض فيها الصناعات التقليدية الخاصة بكل منطقة، فهي تعد عنصرا أساسي في تبيان حضارة الأمة الجزائرية التي شيدها الإنسان الجزائري عبر مسيرته انطلاقا منذ العصور الحجرية وثقافاته المتوالية المادية و المعنوية [1] .

---

[1] حضارة عين الحنش التي يزيد تاريخها عمقا في الزمن عن 2 مليون سنة ، سطح المنصورة بقسنطينة مليون و ثماني مائة ألف سنة ، إضافة إلى الحضارة العاترية بتبسة التي تعود إلى خمسة و أربعين ألف سنة أو يزيد، لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة،2003 ، ص. 58 .

3- دور التعاون الدولي في مكافحة المساس بالتراث :

_ علي الجهات الوصية المشاركة في المنظمات الحكومية أو غير الحكومية و العمل على لمنع المخاطر السابقة والتصدي لها والتعاون في تقديم المعلومات الكافية حول الأنشطة غير المشروعة ووسائل وقفها مع التوصية بإنشاء منظمات خاصة لتشجيع التبادل العلمي والفني.

- مطالبة المؤسسات الدولية لحماية الصور والرسوم المتحركة والتراث الثقافي المنقول بصفة عامة.

- لقد أقر المؤتمر العام لليونسكو هذه التوصية في 27 أكتوبر سنه 1980 في بلجراد، وقد عرفت التوصية الصورة والرسوم بأنها كل ما سجل أيا كانت طريقة تسجيله كالأفلام والأشرطة والديسكات الفنية، دون أن تكون مصحوبة بصوت وتتسم بالاتصال الجماهيري وتوزيعها وثائقيا مثل – برامج التليفزيون والفيديو والمواد المطبوعة، وما يستخدم في دعم الرسوم كأفلام السينما.

- وقد اقتضت التوصية المشار إليها آنفا حماية المنتجات الوطنية، وكذا المنتجات ذات الأصل الأجنبي التي تعد جزء من الميراث الثقافي للإقليم، وتشكل أهمية فنية وطنية خاصة لتاريخ الوطن بما يكشف عن تأثيرها في ثقافة الإقليم الوطني.

- وتخضع الدول لنصوص تلك التوصية منذ التاريخ وفي الشكل الذي تنص عليه في تشريعها.

- تتوقف فعالية الحماية المقررة في تلك التوصية علي النظام الدستوري والتشريعي في كل دولة عضو والعمل الجاري بها طبقا لما قرره المؤتمر العام لليونسكو لأعضاء الأثر لاحترام المبادئ والمصادر الرسمية لتلك التوصية.

- تسري حماية الصور والرسوم المكتسبة بعقد القرض أو العارية أو الشراء من خلال التشريع المختص.

- ضرورة الآخذ بعين الاعتبار، فالاتفاقيات الدولية المعقودة في هذا الشأن، خاصة ما تعلق منها بحماية حقوق المؤلفين والمنتجين.

- تحسين النوعية الفنية للرسوم والصور المتحركة لحمايتها والمحافظة عليها كأموال ثقافية وعناصر فنية.

- صناعة صور الأفلام والكتلوجات من خلال الأوصاف الخاصة بها والمواد الوثائقية، وكلها تعد من عناصر التراث الثقافي (الفني الخليق بالحماية) [1] .

لا بد أن نشير إلى تجار الآثار في مختلف عواصم العالم، وقد تبين من التحقيقات أن الضالعين في التهريب كانوا خليطاً من بعض ذوي النفوذ ورجال الآثار والأمن والجمارك ومسئولي الطيران، أي أن العصابة استطاعت أن تخترق كافة الدوائر المعنية وتاجرت في الآثار التاريخية التي لا تقدر بثمن، و الجزائر ليست بعيدة عن الظاهرة المشار إليها آنفا ، فكثير ما يعثر رجال الأمن و الجمارك اليقظين في مطاراتنا و حدودنا البرية وثم البحرية على محاولات لتهريب أثارنا خارج الوطن، فيكون جزاء هؤلاء المخربين تقديمهم للعدالة لينالوا جزاءهم.

إن كل الذي اشرنا اليه في هذه المحاولة يدعونا لليقظة و الانتباه بغية الحفاظ على تراثنا الحضاري الذي هو ملك للأجيال السابقة و اللاحقة و هو هويتنا في هذا الوجود .

---

[1] -Les Conventions And Recommendat Ions Of Unesco.. 1985, Op.Cit ,P.229 Ets

فهرس المصادر و المراجع المعتمدة في البحث.

أولا : المصادر

– المصادر باللغة العربية :

01- إبن الأثير:

– الكامل في التاريخ ، ج 08 ، بيروت .

02- ابن خلدون (عبد الرحمان) :

– العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، المجلد الثاني، ج4، دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر،بيروت، 1956 .

–رسائل القديس اغسطين : الرسالة رقم :112 .

– المصادر باللغات الأجنبية :

01-APPIEN,

-Libyco , Punico, In Historia Romana , Ed.Viereck, A.G. Roos. Teubner,1962

-Roman history , Trad. Horace rehire VIII vol, London,1912.

02- Augustin (Saint),

-Lettre 111.112.

03- CHABOT ,J.B.,

-Les Inscriptions Néo puniques de Guelma , journal Asiatique, T.VIII, Paris, 1916 .

04-Corpus,

-Inscriptionorum Latinorum(C.I.L), Berlin, 1881.

05-DIODORE DE SICILE,

-Ed .C.H. Old father ,1933-1967.

06-EL BEKRI ABO OBEID,

-Description de l'Afrique septentrionale ,Trad, De Slane , Paris,1965.

07-ETIENNE DE BYZANCE,

-Ed, Munecke, Berlin,1849.

08-HERODOTE,

-Histoire, I, IV, ed. P. Legrand, C.U.F.,1949.

09-JUSTIN,

-Histoire philippaire de Trogue, pompée d'après M. Sznycer , la conquête du monde méditerranéen ,T.II, Paris,1978.

10-PERIPLE DE SCYLAX,

-Graec minores I éd. C. Muller,1901.

11-PLINE L'ANCIEN,

-Histoire Naturelle, Paris,1964.

12-POLYBIUS,

-The Histoire, Trad. W. R. Paton, London,1922 éd. Hh Buttner-wobst, reed. 1962-1963.

13-POMPONIUS MELA,

-Coll. Nisard, Pairs,1850.

14-PTOLEMEE,

-Géographie, éd C. Muller, 1901.

15- SALLUSTE,

-Bellum Jugurthinum, éd. Ernout C. U. F .,1958.

-La Guerre de Jugurtha, Trad .par Richard F, éd.Garnier ,Flammarion, Paris, 1968,XIX.

16-STRABON,

-Géographie , éd. H. L.; Jonen, London,1917-1949.

17-TIMEE,

-Fragment d'Histoire Grec., Edition Muller.

18-TITE-LIVE,

-The war with Hannibal,penguin Books, London,1972.

-The early history of Rome, Penguin Books, London,1971.

19-VELLEIUS PATERCULUS,

- Hainsselin et H. Watel et Coll, éd, Classiques garnier,1932.

ثانيا : المراجع

1- المراجع باللغة العربية:

أ- الكتـــــب:

1-أبو العلا (على) :

-تحديد نظام خاص بإجراءات حماية البيئة الأثرية .
-مجموعة الاتفاقيات والتوصيات الصادرة عن اليونسكو سنة 1985 .

2– آبو العيينين (حسين سيد آحمد) :

– كوكب الأرض و ظواهره التضاريسية الكبرى ، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية ، بيروت، 1979 .

3- أ.ا.س إدوارد :

– "أهرام مصر"، ترجمة مصطفى احمد عثمان، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1925 .

4– بوشناقي (منير) :

-المدن القديمة في الجزائر، سلسلة فن و ثقافة، الطبعة الثانية، 1982 .

- 5 – بوعزيز (يحي) :

موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، الجزء الأول، دار الهدى ، 2009 .

6 - توينبي (أرنولد) :

– تاريخ البشرية ، ترجمة نقولا زيادة،الجزء الأول، بيروت، 1981 .

7 – جندلي (محمد) :
–عنابة في سياق التاريخ و عمق الجغرافية في القديم و الوسيط ، الجزء 1، منشـــورات بونة للبحوث و الدراسات ،2008 .
8 – جورج (ضو) :
تاريخ علم الآثار ،منشورات عويدات، الطبعة الثالثة ،بيروت ،1982 .

9-رشاد (وليد محمد) :

حماية الآثار وعناصر التراث الثقافي في القانون الدولي الخاص، طبعة 2005 .

10–رودريغو مارتين غالان :

– مناهج البحث الأثري و مشكلاته، تعريب الدكتور خالد غنيم ، بيسان للنشر والتوزيع و الإعلام ، الطبعة الأولى تموز، دمشق، 1998.

11-الريحاوي (عبد القادر) :

المباني التاريخية حمايتها و طرق صيانتها، منشورات المديريــة العامـــة للآثار و المتاحف ، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1972 .
12- زيتون صلاح :
-عمارة القرن العشرين ، مطابع قليوب التجارية ، القاهرة ،1993
13– سامعي (إسماعيل) :
– قالمة عبر التاريخ، مطبعة قالمة ، 1983 .

14– سليماني (أحمد) :

–تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 .

15–سلاطنية (عبد المالك) :

بصمات حضارية مشرقة من تاريخ الجزائر(قالمة)، مطبعة الرستومية، جويلية، 2004 .

16–شاهين (عبد المعز) :

– ترميم و صيانة المباني الأثرية و التاريخية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .
– طرق صيانة و ترميم الآثـــار و المقتنيات الفنية، مراجعة الدكتور زكي اسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1975 .
17– الشاعر (محمد احمد) :
الحفظ في علم الآثار،مقدمة للحفظ الأثري، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، مكتبة عامة،المجلد 2002،22 .

18-عبد الباقي (إبراهيم) :

-المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، 1986 .

19-عاصم (محمد رزق) :

- علم الآثار بين النظري و التطبيق، مكتبة مدبولي،1996 .

20- عطية (أحمد إبراهيم) :

- ترميم الفسيفساء الأثرية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003 .

21-عرفان (سامي) :

- عمارة القرن العشرين، الجزء الرابع، دار نافع للطباعة والنشر، القاهرة،1978 .

22-غانم (محمد الصغير) :

- المعالم الحضارية في الشرق الجزائري، فترة فجر التاريخ، دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر،2006 .
- معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر،دار الهدى،عين مليلة ،الجزائر ، 2003 .
- الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا،دار الهدى، الجزائر، 2005 .
- مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر، 2003.
- المملكة النوميدية و الحضارة البونية، دار الأمة، الجزائر، 1998 .
- سيرتا النوميدية(النشاة و التطور)، دار الهدى، الجزائر،2008 .
- أراء ومقالات في تاريخ الجزائر، دار الهدى ،الجزء 1،عين مليلة،الجزائر ،2006 .
- أراء ومقالات في تاريخ الجزائر، دار الهدى ،الجزء 2، عين مليلة، الجزائر،2010 .
- مواقع و مدن أثرية، وزارة الثقافة،2007 .

23-غنيم (خالد) :

-علم الآثار و صيانة الأدوات و المواقع الأثرية و ترميمها،بيسان للنشر والتوزيع و الإعلام، الطبعة الأولى، لبنان، 2002 .

24-القمني (سيد) :

-الأسطورة و التراث، الطبعة الثالثة، المركز البصري لبحوث الحضارة (تحت التأسيس) ، القاهرة، 1999 .

25- قيدوس (عز ت زكي حامد) :

- أثار العالم العربي في العصرين اليوناني و الروماني (القسم الإفريقي) ، الحضري للطبعة .

26-كامل (حيدر) :

- منهج البحث الأثري و التاريخي،دار الفكر اللبناني،الطبعة الأولى ،بيروت ،1995 .

27– لوكاس (الفريد) :

– المواد و الصناعات عند قدماء المصريين، الطبعة الثالثة، ترجمة الدكتور زكي اسكندر و محمد زكرياء غنيم ، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1956 .

28–المدني (أحمد توفيق) :

– جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، 2009 .

29– معاذ أحمد محمد عبد الله :

– تزايد حد الحماية في المواثيق الدولية للآثار، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي السادس ، القاهرة، سبتمبر،2000.

30–هانريش فون مالتسان:

– ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا،ترجمة أبو العيد دودو ، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1979 .

31- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،العدد 87، لسنة 1999 .

32- مديرية السياحة لولاية قالمة، دليل ولاية قالمة لسنة 2005، قالمة.

ب–المجلات و المقالات:

1– أ ورفه لي(محمد خير) :
-عين النشرة ، نظرة حول المعطيات الأولى ، مجلة الآثار، العدد06 ، جامعة الجزائر، 2007،ص66.
2- أرشيف مكتب دراسات أكلي، لسنة 2000-2001.
3- بلاغ (عبد الرحمان) :

– التراث و الكتابة التاريخية،مجلة الأثر،العدد الرابع (04)،بشار، 2009 ،ص 84.

4– بن سادات (نصر الدين) :
-تقنيات حفظ المخطوطات بين الطرق القديمة و العلمية الحديثة، مجلة الأثر، العدد الرابع (04)، بشار، 2009، ص 60.

5– بوعــزة (ليلى) :
-بازيليك تفاسـت ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الآثار القديمة،دفعـة 2008/2004 ،جامعـة قالمــة ، ص ص 86-90.
6- بويحياوي (عز الدين) :
-محاضرات السنة الأولى ماجستار للأستاذ : ، جامعة قسنطينة، 2008–2009.

7-السيد عبد الرحمن أحمد الريس (أماني) :

-المواثيق والتوصيات الدولية للتعامل مع التـراث المعماري والعمراني ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة، 2002م، ص.135.

8- سامعي (إسماعيل):

- سلاوة عنونة تاريخ و اثار، مجلة المعالم ، العدد الاول، قالمة سنة 1987، ص.43.

9-شباب (معمر):

-المناهج و الأساليب الحديثة لتحقيق و ترميم التراث المادي ، مجلة الاثر ، العدد الرابع (04) ، بشار 2009 ، ص. 24.

10-شترة (خير الدين) :

-آليات حفظ و صيانة التراث الحضاري، مجلة الأثر ،العدد الرابع (04)،بشار 2009، ص ص. 50-52.

11- شنيتي (محمد البشير):

-"قالمة،كلما،ملكا في العهد الروماني"، مجلة المعالم،جمعية التاريخ و المعالم الأثرية، العدد08، أكتوبر،1998، قالمة،ص ص. 48-49 .

12- صافي (حبيب):

-دور الفهرسة و تصوير المخطوطات في الحفاظ على التراث ، مجلة الاثر ، العدد الرابع (04) ، بشار، 2009، ص. 36.

13- صالح (محمد صالح أحمد) :

-محاضرات في علاج وصيانة الأحجار والمباني الحجرية ، قسم الترميم ، كلية الآثار ، 1982-1988، ص ص.39-87.

-الأسس العلمية لصيانة الأحجار، مجموعة محاضرات (لم تنشر) ، الجامعة المصرية.

14- حمزة (العيدية) :

- التراث الثقافي "رؤية مستقبلية "، مجلة الاثر ،العدد الرابع (04)،بشار، 2009، ص ص. 40-41.

15-الحمدي (أحمد) :

- نشر التراث وأهميته ، مجلة الأثر، مديرية الثقافة لولاية بشار،العدد الرابع ،نوفمبر 2009،ص ص. 46-49 .

16-عبد العزيز أحمد مصطفى (لبنى) :

- الإرتقاء بالناطقات التراثية ذات القيمة، توثيق وتقييم لتجارب الحفاظ في القاهرة التاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير كلية الهندسة ، جامعة القاهرة، 2001م ، ص ص. 90-187.

17-عطية (أحمد خلف) :

-التصميم المستحدث في المناطق التراثية وذات القيمة منهج لرصد الطابع المعماري لتحقيق الإستمرارية البصرية مع المحتوى، حلة دراسية هي "العزيزية" بمدينة حلب السورية مخطوط لرسالة ماجستير، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة، 2003 ، ص.50 .

18-عليان (جمال) :

-الحفاظ على التراث الثقافي ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 322، الكويت،2005، ص. 55.

19- غانم (محمد الصغير) :

- بين أثار قالمة، مجلة المعالم، العدد الأول، مطبعة قالمة سنة 1987، ص. 20.

-ملاحظات عامة حول إعادة كتابة التاريخ القديم ، مجلة سيرتا ، العددان 8و9، 1983، ص ص . 158- 164.

20- فنطر (محمد حسين) :

-حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، مجلة أفريقيا، سنة 1985، ص. 7 .

21- قاسمي (محمد العيد) :

-تصنيف المواقع الأثرية بولاية قالمة، جمعية التاريخ و المعالم الأثرية لولاية قالمة ، عدد خاص بشهر التراث ، العدد 11، لسنة 2010، ص ص. 113-114.

22- مريقي (أبو بكر) :

- حماية الممتلكات الثقافية في ظل التشريعات الدولية و الوطنية، مجلة الأثر، العدد الرابع (04) ، بشار 2009، ص. 79.

23- موصدق (خديجة) :

- آليات الحفاظ على التراث المادي (الحفريات الثرية نموذجا) ، مجلة الأثر، مديرية الثقافة لولاية بشار، العدد الرابع، نوفمبر، 2009، ص. 14.

ج- القواميس و دوائر المعارف :

01- موسوعة الحضارة الالكترونية ، بقلم احمد محمد عوف.

02- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز،القاهرة 1999،ص 664..

03- الميثاق الدولي لدائرة التراث الأثري لعام 1990،اليونسكو ، ص. 86

2- المراجع باللغة الأجنبية:

أ- الكتب:

01- **Bernelle (R):**

- **Henchir** Guelaat bou Atfan jons vestiges antiques de la commune mixte de l'oued cherf , p.93 et suivantes recueil de Constantine , 27e . volume, 1892.

02 –Boynton (E.B):

-Climatic Control in Restored Buildings,¨Building Research¨,T.1, 1964 .

03- Bourguignat (J.R):

- Histoire des Monuments Mégalithiques Roknia, Paris, 1870 .

04- **Davey (N,A):**

- History of Building Materials,Phoenix House ,Londons ,1961.

05- **DELAMARE (H) :**

- Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840-1845, archéologie, Paris, 1850.

- Rec . archéologique , VI , 1849 , PL110 ,Fig 3.6.

06- Depachtere (F.G) :

- Muséses et Collections Archéologiques de l'Algérie et de la Tunisie , Musése de Guelma, Paris , 1909 .

07-**Deshpande (MN):**

- Archaeological conservation,¨Cultural forum, 4,2, 1961 .

08-Diehl (CH) :

-Nouvelles Archives des Missions .IV, 1893 .

- L'Afrique Byzantine. Histoire de la domination byzantine en Afrique (533-709), Paris, 1896, et II, Paris 1901.(n1) 11-H. DELAMARE . PL.175

09– **Fiorini (Simon):**

-Hammam Meskoutine antique station thérmale, Paris, 1935 .

10- Firon (Manuel):

-La Préhistoire Générale , Paris ,1958.

11-Fournel (H.) :

-Richesse minérale , I .

12- Gsell (S):

-Atlas Archéologique de l'Algérie,Tome I, 2éme édition, Alger,1997, feuille de BONNA N°9, paragraphe 146, et feuille de Souk Ahras N° 18, paragraphe 200.

-Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T. VI, Paris, 1927 .

-Inscriptions Latines de l'Algérie , T1 ., N° 469 .

-khemissa M'daourouche ,Announa , Anouna, Alger – Paris – 1918.

- Les Monument Antiques de l'Algérie, T.I, Paris, 1901.

- Les Monuments antiques de l'Algérie, T. II, Paris, 1901.

13- GRELLOIS (E):

- Etudes archéologiques sur Guelma (ancienne CALAMA) et Hammam el – Maskhoutine , In mémoires de l'académie nationale de Metz, 33, 1851-1852.

14-Lefebre(G):

-Etude Typologique des bas Reliefs Préhistoriques du Constantinois, Libyca, T.XIV,1966.

15- Mansi :

-Conciliorum collectio , IX .

16-Mannert :

-Géographie Ancienne des Etats Barbaresques .

17-Massari (G):

-Humidity in monuments,1971,mora(P), gauses of derioration of mural al painting, ROMA 1.

18-Michales (A.S) :

-The waterproofing of Soil and Building Materials, in: Moillet.J.L (éd), water proofing - and water-Repellency,Elsevier publishing Co, Amsterdam , 1963 .

19- Pinder et Parthey:

- Tibilis: Géographie de Ravenne .

20-Piot :

-Trois Saisons à Hammam Meskoutine , Paris,1893 .

21-Tissot (Ch) :

-Géographie Comparée de la Province Romaine d'Afrique ,T.I, Paris, 1887.

-Géographie Comparée de la Province Romaine L'Afrique ,T.II, Paris, 1888.

22-Torraca (G) :

-Porous building materials Materials science for architectural conservation ICCROM 1982.

23-Toulotte (P) :

-Géographie de L'Afrique Chrétienne ,T.III, Numidie, Rennes-Paris ,1894 .

24-Vigineral (Ch):

-Ruines Romaines de l'Algérie , Cercle de Guelma,1867.

25-Winkler (E.M) :

-New Methods for Strengthening Ancient Building, the Surveyor and Municipal and, Country Engineer, London, Vol. 122,1963,No.3722 .

26-Zorbo:

-Histoire de générale de l'Afrique (Méthodologie et préhistoire Africaine présence Africaine, Unesco , sans date .

ب – الحوليات:

01–Acad (C.r):

-Hippone , 1890 , P. 27.

02-Aumassipe(G):

-Trésors de L’Atlas , Alger, E.N.A.L, 1986,P45 .

03-Ballu (A):

-B.A.C., 1905 , Pp 80 – 81 (fouilles de M . Joly)

04–Berbrugger(A) :

- Histoire du Djebel Thaya souvenirs d’une Exploration Scientifique dans le Nord de l’Afrique, Pp. 6 – 12

-Algérie Historique , Pittoresque et Monumentale Province de Constantine .

-Chronique Archéologique, Revue Africaine,T.VIII,1864,Pp.390-392.

05-Bharadw. AJ,H.C:

- Some observation on the conservation of Murals, in AGRAWAL, O.P, (éd), conservation of 1 cultutal property in India. Proceeding of the seminar February 23-25,1966, Pp. 37-46, conservation la Boratory , National Museum, New Delhi.

06-Bertrand:

-Monuments dits Céltique de la Province de Constantine, R.AR, 2 eme. Série , T.VIII,1863,pp . 519-530.

07-Berthier(A):

-La Chapelle aux Dolmens de Mahidjiba , R.-AF, 1956 ,P.629

08-Bernelle(R) :

-Rec, de const , XXVII,1892, p. 104-101-110.

-Vestiges Antiques de la Commune Mixte de l'oued cherf , Rec. des not. et Mém .de la Soci. Arch. , du dép/ de C² , t xx vlI,1892 ,pp .54 .57.113 .

09-Bouchenaki (Mounir):

-Cités Antiques de l'Algérie, Algérie , 1991,p.89.

10-Bourguignat(GR) :

-Histoire des Monuments Mégalithiques de Roknia, Paris, 1870,PL à p. 63 .

11-Bulletin Archéologique des travaux historiques et scientifiques ,B.A.C,1903.

12-Building Research Station, Sulphate attack on Brickword, ¨Digest , Second Series, 89¨,Jan, 1968,Pp.1-6

13- Camps(G):

-"A propos d'une étude sur la protohistoire de la Tunisie,"libyca ,T.X I, 1963 , p.301.

- Aux Origines de la Bérbèrie,Monuments et Rites Funéraires Protohistoriques A.M.G ,Paris,1961.

14-Castignol (E.M) :

-Méthode d'analyse des Sols appliquée à la recherche d'emplacement anciennement habités (1939, Inst . Indochinois pour l'ét. De l'homme, Hanoi).

15- Chevallier.R:

-Thèse sur l'alimentation thermorémanente des terres cuites (1925,Fac.des Sciences de Paris, Annales de Physique,Pp. 04-10.

16 - Ehrich.R.W:

-Relative chronologies in old world archaeology (1954, Univ.of Chicago).

17- Faidherbe :

-Recherches Anthropologiques sur les Tombeaux Mégalithiques de Roknia, B A H, T.IV, 1868, p.24.

18-Fauvelle(Dr):

-Association française pour L'Avancement des Sciences, Limoges ,1890,I, Pp. 220,221,et II , Pp.562 –565.

-Quelques Considérations sur les Tombeaux de Roknia , A.F.A.S ,1890 , Pp. 563 – 565 .

19- **Géorges :**

-"Une divinité libyque de la région de Roknia" ,R.S.A.C, 1952,p.213.

20- Glock.W.S:

- Principles and methods or tree ring analysis (1937, Carnegie 486 , Washington).

21-Godwin.H:

- The relationship of bog stratigraphy to climatic change and archaeology(1946,Proc.preh) Soc.9-XII.

22- Gsell (S):

-Inscriptions romaines trouvées à El Mellah, à Bled-Bachir-Ben-Yara, à Announa , BCTH, 1906, p.CCLX-CCLXIII.

23- **Grellois(E) :**

-Mémoires de l'Académie de Metz ,XXXIII,1851-1852,Pp.314.316.

24-**Greully :**

-Rev . Archéologique , XIII , 1856 – 7 , p .627, etc.

25-Janmart (J):

-Méthods pour le classement par rang d'age des pierres taillées préhistoriques contenues dans les nappes de graviers des plaines alluviales (1948,Lisbonne,Museo de Dundo,subsidio para a historia….2).

26-**Jaquet (L):**

-La Nécropole Dolmanique de Roknia , R.S.A.C , T.L ,1916 ,PP.207 – 218.

27- **Judas :**

-Etude Démonstrative de la langue phénicienne et de la langue lybique, P.167.

-Essais sur la langue Phénicienne , journal Asiatique,1845 , I ,Pp. 50-51.

28-Lancel (S):

-Populus Thabarbusitanus et les Gymnasia de Quintus Flavius, l'Apianus , libyca ,TVI,1958, Pp.143-151.

29- Leglay (M) :

-Saturne l'Africain, Histoire, Paris,1961,T1,Pp404– 416.

30- Marty :

-Rec .de constantine ,XXVI,1890 –1,P .275, h°1.

31-Mercier :

-Bull . du comité, 1888 , Pp . 110 -111

32-Monceaux (P):

-Rec . Archéologique, 1886 , II , Pp . 64 – 76 .

33-Morcelli :

-Africa Christiana , I , P.188.

34-Mougel Abbé:

-4 km de Promenades Archéologiques sur la vie droite de l'oued Melah , B.A.H,T.XIL,1881, Pp.45-50.

35-Salama (Pierre):

-Bornes militaires d'Afrique proconsulaire, Tunis ,1987,p .98.

36-Randall :

-Maciver et Wilkin , libyan notes, Pp.88-91,PL. XVII en bas.

37-Reboud (Dr):

-Rec . de Constantine ,XVII ,1875, Pp.7-8.

-Rec. XXIII,1883 –1884 , p . 22

-Excursion dans la Maouna et ses Contreforts ,R.S.A.C ,1884, P.23 ET SUIV, sous le titre Henchir de la Guelaat de Bouadjem ou BouATFAN, sur l'oued cheniour.

-Association française pour L'Avancement des Sciences , Alger , 1881, p.1150.

38- Rebaurt(Dr) :

-Note sur la Nécropole Mégalithique de Roknia, A.F.A.S , Alger,1881,P125 .

39-Reygasse. (M) :

-Monuments Funéraires Préislamiques de l'Afrique du Nord ,Paris,1950, P.22.

البربر (الأمازيغ) كانوا من أوائل الشعوب التي استوطنت هذه المناطق. كان الصيد أهم نشاطاتهم البدائية، ثم تحولوا إلى نشاطي الرعي والزراعة، انتظموا في تجمعات قبلية كبيرة، أطلق عليهم المؤرخون الإغريق تسمية "ليبيون"، وعرفوا عند الرومان باسم "نوميديون" و"موريسكوس" أو المورى.

أحمد الفرجاني، **العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة**، المعهد الوطني للتراث، بيت الحكمة، تونس، 1993، صص. 166-167.
بعل حمون

-مفهوم الحضارة:

الحضارة : - عند اللغويين - " خلاف البداوة "، وهي عند ابن خلدون : " تفنُّن في التّرف وإحكام الصنائع ". أمَّا في نظر الدكتور محمد بن عبد الكريم، فهي : " ظاهرة اجتماعية، تتبلور في نظم محكمة، وآثار ماثلة ". فقولنا " : ظاهرة اجتماعية "، احترازا من الظاهرة الفردية التي مبعثها الثقافة. ونعني بـ " النظم المحكمة " كل ما يقتضيه النظام والإحكام في تسيير شؤون الإنسان المتحضر : مثل : النظم السياسية، والاقتصادية، والإدارية والقضائية، والحربية، والثقافية، والزراعية، والتجارية، والأسرية، وهلمَّ جرًّا... ونعني بـ " الآثار الماثلة " فن العمارة بجميع أنواعها : مثل : تخطيط المُدن، وتمصير الأمصار، وتشييد البنيان، ثم النحت، والرسم، والتصوير، والزخرفة، وجميع الفنون الجميلة(8).

*** - الفرق بين الثقافة والحضارة:**

هناك فرق بين " الثقافة " وبين " الحضارة " من عدة وجوه.

أحدها : إذا كان مفهوم الثقافة ينزع إلى الخصوصية، فإنَّ الحضارة تنزع إلى العمومية، فالثقافة هي الحضارة الخاصة بأمة من الأمم، لا يشاركها في شأنها أحدٌ، تحمل صيغة هذه الأمة، وتتّسم بسماتها، ووراء كل حضارة دينٌ، وقد تصبُّ عدة ثقافات في نهر حضارة واحدة. فالثقافة العربية التي ننتمي إليها هي في أدنى مستوياتها مجموع تقاليدنا وعاداتنا، أمَّا على مستواها الأعلى فهي النهج الذي نهجه الغزالي في الجانب الروحي، وابن رشد في الجانب الفكري، وابن حزم في الجانب الأخلاقي، وابن خلدون في الجانب الاجتماعي، ونشكل - نحن العرب - بثقافتنا مع ثقافات أخرى - الفارسية والتركية - نشكل الحضارة الإسلامية التي ساهمنا جميعا في إنشائها وإثرائها(9).

ثانيها : أنَّ الثقافة تصور وإرادة، وأنَّ الحضارة أثر ونتيجة لهما.

ثالثها : أنَّ الثقافة وصف عام للفرد والأمة، وأنَّ الحضارة وصف خاص بالأمة، أي : مثلها مثل " العلم ". يقال : " حضارة الأمة الفلانية "، ولا يقال " : حضارة الشخص الفلاني "، بخلاف " الثقافة "، فتصدق على الشخص والأمة.

رابعا : أنَّ الحضارة تتجسم في النظم السياسية، وفي العلوم، والصنائع، والاختراعات على وجه العموم، وأنَّ الثقافة تتمثل في اللغات، والآداب، والتواريخ، والفلسفات، وجميع العلوم الإنسانية، أي : إنَّ الثقافة تقدّمٌ من الوجهة الخُلُقية والفكرية، والحضارة تقدّمٌ من الوجهة الاجتماعية على وجه العموم.

خامسا : كل أمّة مثقفة يصدق عليها أن تكون متحضرة، وليس العكس،لأن هناك آثار حضارية قديمة مازالت قائمة ومرئية حتى الآن، بَيْدَ أنّ إيجادها لم يكن بدافع ثقافي : مثل أهرام مصر، ومختلف الأسلحة المحفوظة في المتاحف الدولية، فتلك شُيّدت بدافع وهمي - على أحد الأقوال في سبب بنائها(10)- وهذه صُنعت من أجل الدفاع عن النفس تارة، وسفك الدماء بها تارة أخرى. وما قيل في ذلك يقال في القنابل الذرية والأسلحة الفتاكة، المصنوعة في العصر الحاضر، فإنَّ صنعها لم يكن بدافع ثقافي، وإنَّما كان بدافع الترهيب، وحُبّ التسلط على البشرية، وسفك دمائهم، وهذا منافٍ للثقافة، التي تهدِفُ إلى تهذيب الأخلاق، وتقويم السلوك، وحب الخير، وإصلاح المجتمعات. وعلى هذا الاعتبار فالثقافة أعلى من الحضارة، وأرقى منها في سلم الحياة. وهي على وجه العموم روحية في الجوهر... أمَّا الحضارة

فمادية في جوهرها ومحسوسة، والثقافة سابقة على الحضارة في الوجود... وليس في الإمكان ضبط الحد الفاصل بين الثقـافة والحضارة بوجه دقيق(11.(

8-د.محمد بن عبد الكريم الجزائري : الثقافة ومآسي رجالها، ص : 9 ومـا بعدها، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر (د.ت.(

9-د.أحمد طالب الإبراهيمي : حوار الحضارات،مقال منشور في كتاب العربي:الاسلام والغرب، ص : 116.

10-انظر ما جاء في سبب بناء الأهرام كتاب : " حسن المحاضرة، في تاريخ مصر والقاهرة " لمؤلفه جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (الجزء الأول.(

11-استقينا معظم هذه المعلومات المتعلقة بالفرق بين الثقافة والحضارة من كتاب " الثقافة ومآسي رجالها " للدكتور محمد بن عبد الكريم، ص : 38 - 39.

فهرس الأشكـــال و الصـــور الواردة في البحــــث

فهـــــــــرس المحتـــوى

الصفحة